الماويّة : نظريّة و ممارسة

عدد 32 / ديسمبر 2018

شادي الشماوي

ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية

(نقد لكتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى " و لكتاب الاقتصاد السياسى ، السوفياتى ")

مقدمة الكتاب 32 :

و نحن نتابع الكتابات و السجالات ، عربيّا ، بصدد الإشتراكية بما هي المرحلة الدنيا من الشيوعيّة كما حدّدها بداية ماركس ثمّ طوّر فهمها لينين و ماو تسى تونغ ، رصدنا إستهانة بيّنة و جليّة بمساهمات ماو تسى تونغ في هذا المضمار ، و كذلك رصدنا أنّ حتّى ثلّة من الماويّين ، حسب توصيفهم لأنفسهم ، لا يتعاطون مع المسألة تعاطيا جدّيا علميّا من موقع ما أضافه ماو تسى تونغ لعلم الشيوعية ، لا بل هناك من يخلط بين هذه الإضافات و ما ورد قبلها في كتب سوفياتيّة لم يتفاعلوا معها كما ينبغي أي بإستخدام الفكر النقدي و المنهج المادي الجدلي لفرز الدرّ من الأجرّ ، لفرز الغثّ من السمين بمعنى فرز ما هو صحيح و ما هو خاطئ أو أثبت الواقع خطأه و تمّ تجاوزه أو يشوبه نقص في الوضوح أو ينطوى على نقائص إلخ .

و أيضا لا بدّ من التعريج على جهل ماويين أو تجاهل بعضهم ، لإنحراف قومي أو ديمقراطي برجوازي ليس هنا مجال الخوض فيه ، بمضامين مؤلّفات ماو تسى تونغ التي لم ترد في المجلّدات الأربعة من مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة و هذا عيب لعمرى رهيب وجب تخطّيه في أقرب وقت ممكن .

هذا و تطعن كافة الفرق الخوجيّة و الخروتشوفيّة في الماوية ، و على وجه الضبط بالنسبة لموضوع الحال ، في بناء الإشتراكية في الصين الماويّة . فينكرها من ينكره كلّيا ، جملة و تفصيلا ؛ أوجزئيّا ، أو يتردّد في إعلان ذلك من يتردّد ، منكرين بذلك بمثاليّة فجّة حقائق الواقع الملموس و معتمدين كالببّغاء سياسة ترديد ترّهات خروتشوفيّة و خوجيّة عن التجربة الإشتراكية الصينية زمن ماو تسى تونغ . و لا يعتمد هؤلاء المشوّهين للماويّة التحليل الملموس للواقع الملموس كما علّمنا لينين العظيم و لا يناقشون حتّى المعطيات الإقتصاديّة و السياسيّة و الإجتماعيّة و الثقافيّة الواردة في عديد الكتب و بعدّة لغات عن الإشتراكية الصينية عهدذاك و إنّما يقفزون قفزا بهلوانيّا بمنهجيّة مثاليّة ميتافيزيقيّة معادية لعلم الشيوعية و يتعالون عن الواقع متفادين الخوض في المجال الذى يتطلّب معرفة تعوزهم ، معرفة عميقة للإقتصاد السياسي و فهما علميّا للإشتراكية من منظور شيوعي ثوري . بجرّة قلم تجرّأ من تجرّأ على محو تاريخ الصين الإشتراكية الماوية و خلد إلى النوم الهنيء براحة بال الإنتهازيين .

و الأدهى أنّ البعض ، للمراوغة الدغمائيّة أو التحريفيّة و الدغمائيّة التحريفية الخوجيّة ، يعمد إلى إستخدام ستالين و مواقفه ضد تطويرات ماو تسى تونغ للإقتصاد السياسي للإشتراكية سالكين سياسة النعامة التي تردم رأسها في التراب عندما تشعر بالخطر الداهم ، تجاه النقد البنّاء الذى صاغه ماوتسى تونغ و من موقع رفاقي و شيوعي ثوري للتجربة الإشتراكية السوفياتية في ظلّ قيادة ستالين ؛ و في الوقت نفسه ، يديرون ظهرهم لما خطّه ستالين عينه أو ما خطّه رفاق له تحت قيادته عن الإشتراكية في الصين الماويّة . و على سبيل الذكر لا الحصر ، ألفينا منهم من يلجأ إلى الركون إلى كتاب الاقتصاد السياسي السوفياتي بمختلف طبعاته (و أحيانا لا يذكرون حتّى تاريخ الطبعة على خطورة الأمر ذلك أنّ بعض المضامين تغيّرت من طبعة إلى أخرى و عدّل خروتشوف فقرات كاملة مدخلا مفاهيمه التحريفيّة على مضامين الكتاب في طبعات صدرت بعد وفاة ستالين)، فيما يتجاهلون تمام التجاهل عمدا عامدين ما جاء فيه من حديث و معطيات ملموسة و حتّى إحصائيّة عن الإشتراكيّة في الصين الماويّة !

و من هنا ، يتنزّل هذا الكتاب الجديد ، الكتاب 32 ، في إطار مزيد كنس التراب المهال على جزء من التراث الماوي الشيوعي الثوري و مواصلة الصراع بلا هوادة ضد الدغمائيّة و التحريفيّة كمعركة لازمة لدحر التحريفيّة المهيمنة على الحركة الشيوعية العربيّة و العالميّة و المساهمة في زرع بذور الشيوعية الثوريّة التي تمثّل السلاح البتّار لمن يرنون النضال حقّا و من مواقع متقدّمة في سبيل تغيير العالم و القيام بالثورة و هدفها الأسمى إنشاء مجتمع شيوعي عالمي .

و هكذا يأتي هذا الكتاب لسدّ ثغرة معرفيّة في فهم التجربة الإشتراكية الماوية مقارنة بالتجربة السوفياتيّة و ذلك في سياق نضال الإنسانيّة في سبيل عالم آخر ممكن و مرغوب فيه ، عالم شيوعي ، و في سياق الصراعات صلب الحركة الشيوعية العالمية و تطوير علم الشيوعية . و بطبيعة الحال ، لا يوفّر كتابنا هذا لا تلخيصا لهذه التجربة و لا تقييما لها و إنّما يوفّر فحسب جملة من مواقف نقديّة ستمثّل أسسا في بناء صرح الإشتراكية في الصين الماويّة حيث كانت نقطة الإنطلاق تقييم التجربة الإشتراكية السوفياتيّة ، في أتون صراع عالمي ضد الهجوم التحريفي الخروتشوفي على ستالين و تجربة دكتاتورية البروليتاريا في الإتحاد السوفياتي ، للإستفادة من ما هو صحيح و صائب في تلك التجربة و البناء على أساسه و نقد الأخطاء و الهنات و طرح سبل تجاوزها وكلّ هذا من منظور ليس مغايرا فقط لمنظور التحريفية السوفياتية بل مناهضا له ذلك أنّ قصد ماو تسى تونغ ما كان البتّة النيل من ستالين و لا حتّى وهو ينقد كتابه " القضايا الاقتصادية للإشتراكية في الإتّحاد السوفياتي " بل كان يمارس النقد و النقد الذاتي كمبدأ من مبادئ علم الشيوعية و من يجرّم النقد

و النقد الذاتي الرفاقي و من منظور شيوعي ثوري خدمة لتطوير النظريّة و الممارسة الشيوعية الثوريّة هو المعادي للينين و ستالين ذاته اللذان أكّدا على ضرورة تكريس هذا المبدأ و جعله " خبزا يوميّا ".

و التقييم المعلوم الآن و المعلن و الصريح منذ عقود الآن و الذى إستمات الحزب الشيوعي الصيني في الدفاع عنه عالميّا في وجه التحريفيّة المعاصرة بكافة تلويناتها السوفياتية منها و الفرنسية و الإيطالية و الأمريكية و اليوغسلافية إلخ هو أنّ ستالين ماركسي عظيم قام بأخطاء أحيانا جدّية ؛ و شهيرة هي الصيغة التقريبيّة الملخّصة شعبيّا لما توصّل إليه الماويّون الصينيّون من دراسة عن كثب لتجربة دكتاتورية البروليتاريا في الإتّحاد السوفياتي ، صيغة 7 إلى 3 أي 7 صواب و 3 أخطاء . و تقف شاهدا على ذلك الوثيقة التاريخيّة العظيمة التى صاغها الحزب الشيوعي الصيني تحت إشراف مباشر من ماو تسى تونغ ألا وهي **" حول مسألة ستالين "** و فيها ما فيها من دحض للتهم التحريفية ضد ستالين و دفاع مبدئي و مستميت عنه كقائد بروليتاري و إن تمّ نقد أخطاء لديه غدت بيّنة و مع ذلك لا تنقص من شأنه كماركسي عظيم .

و أكيد أنّ ترجمتنا لنصوص ماو تسى تونغ إلى العربية وهي نصوص تكاد تكون مجهولة سابقا ، تمدّ الباحثين عن الحقيقة و لا شيء غير الحقيقة بمزيد من المعطيات التي لا غبار عليها و التي تدحض التهم الصبيانيّة الموجّهة لأحد أعظم قادة البروليتاريا العالمية . و أمّا من يفتّش عن إجراء دراسة عميقة و شاملة للتجربة الإشتراكية الصينية زمن ماو تسى تونغ ، فنقترح عليه / عليها أن يتناول/ تتناول بالبحث جملة من كتبنا وبالأخصّ منها :

- الثورة الماويّة فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس

- نضال الحزب الشيوعيّ الصينيّ ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 : تحليل و وثائق تاريخية

- لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون " ... الثورة الشيوعيّة و الطريق الحقيقيّ للتحرير : تاريخها و مستقبلنا

- الصراع الطبقيّ و مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا : الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة فى تقدّمها صوب الشيوعيّة

و كمدخل عام للتعمّق في هذا المحور، نقترح فصلا من فصول كتاب بوب أفاكيان **" المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ "** هو الفصل الخاص بتطوير ماو تسى تونغ للإقتصاد السياسي الماركسي . و لتكوين فكرة دقيقة نوعا ما عن ما توصّلت إليه التجربة الإشتراكية في الصين الماوية من نظريّات و ممارسات ثوريّة و تطوير لعلم الشيوعية في هذا الباب ، نقترح عليكم الغوص في كتاب **" أسس الاقتصاد السياسي "** الذى صاغه الماويّون في الصين أواسط السبعينات - 1974- تحت إشراف ماو تسى تونغ و المعروف بكتاب شنغاي و هو للأسف بالنسبة للبعض غير متوفّر بالعربيّة و قد أعيد نشره بالأنجليزية في تسعينات القرن الماضي(1994 ، بانر براس ، نيويورك) تحت عنوان **" الاقتصاد الماوي و الطريق الثوري نحو الشيوعية "** و تقديم لريموند لوتا يعدّ في حدّ ذاته إضافة قيّمة إذ خاض في التخطيط الماوي مقارنة مع التخطيط السوفياتي و في الدروس المستخلصة من ذلك وهو موضوع قلّما تطرّقت له الأقلام العربيّة و نادرا ما ناقشه حتّى من يقدّمون أنفسهم كماويين .

و عربيّا ، كجدال ضد تشويهات الماوية و التجربة الإشتراكية في الصين الماويّة ، لا مناص من الإطلاع على كتاب ناظم الماوي **" لا لتشويه الماوية و روحها الشيوعية الثوريّة : كلّ الحقيقة للجماهير ! ردّ على مقال لفؤاد النمرى و آخر لعبد الله خليفة "**

و لا يسعنا في ختام هذه المقدّمة إلاّ أن نشدّد على تكريس النقد و النقد الذاتي حتّى على النصوص الماويّة الواردة في هذا الكتاب و في غيرها من النصوص ، لماو أو لغيره ، و نتوجّه للقرّاء جميعا بالدعوة إلى الإنتباه إلى ضرورة إعمال الفكر النقدي في ما يطالعون من وثائق متوخّين البحث عن الحقيقة هدفا يساعف في تفسير العالم تفسيرا صحيحا و تغييره تغييرا شيوعيّا ثوريّا. و كمثال على تطبيق المنهج المادي الجدلي و قانون التناقض أو إنشطار الواحد/ إزدواج الواحد على نصوص ماو التي ترجمنا ، نلفت عناية القرّاء إلى أنّنا لاحظنا إيراد ماو تسى تونغ لجمل تعبّر في أكثر من موقع و بأشكال مختلفة عن حتميّة بلوغ الشيوعية وهذا في تقديرنا اليوم خطأ لا ينقص من شأن ماو شيئا ، خطأ وجب تخطّيه . فقد شخّص بوب أفاكيان ، ضمن الخلاصة الجديدة للشيوعية أو الشيوعية الجديدة ، أنّ الحتميّة هنة من هنات الحركة الشيوعية العالمية منذ زمن ماركس و إنجلز و أنّها تمضى ضد الفهم العلمي المادي الجدلي لحركة الواقع المادي و الصراع الطبقي في العالم . و عربيّا ، تولّى ناظم الماوي شرح المسألة و خاض جدالات حولها في عدّة مقالات له و في كتابه **" ضد التحريفية و الدغمائيّة ، من أجل تطوير الماويّة تطويرا ثوريّا "** .

و من نافل القول أنّ مراجع الكتب و المقالات المشار إليها أعلاه ، عدا تلك التي ذكر مرجعها في حينه ، هو موقع الحوار المتمدّن و مرجع النصوص المترجمة هنا و المنشورة بالأنجليزية لمن يهمّه الأمر هو الرابط التالي :

https://www.marxists.org/reference/archive/mao/selected-works/date-index.htm

و النصوص التي إعتمدناها نحن في الترجمة شكّلت كتابا باللغة الفرنسيّة صدر عن دار سوى الفرنسيّة الشهيرة ، باريس 1975 و ماو على قيد الحياة حينها و قد حمل الكتاب عنوان **" ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية "** و توضيحا للمضامين أضفنا إلى العنوان الأصلي ، بين قوسين ، " نقد لكتاب ستالين **" القضايا الإقتصادية للإشتراكية في الإتحاد السوفياتي "** و ل**كتاب الاقتصاد السياسي** ، السوفياتي ".

و مضامين هذا الكتاب ال32 أو العدد 32 من سلسلة كتب **" الماويّة : نظريّة و ممارسة "** هي على التوالي :

<u>ملاحظة حول النصوص</u>

(**" ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية** "- منشورات سوي ، باريس 1975 ؛ صفحات 27-31)

<u>النص 1 : حول كتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى "</u>

<u>ماو تسي تونغ – نوفمبر 1958</u>

<u>النصّ 2 : ملاحظات حول " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى "</u>

<u>ماو تسي تونغ – 1959</u>

<u>النصّ 3 : ملاحظات نقديّة ل" كتاب الإقتصاد السياسى " للإتحاد السوفياتى (1960)</u>

1- الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية :

2- الفترة الإنتقالية :

3- الطابع المتماثل و الطابع الخاص للثورة البروليتارية فى بلدان مختلفة :

4- مسألة " التحوّل السلمي " :

5- بعض المسائل المتّصلة بتحويل الثورة الديمقراطيّة إلى ثورة إشتراكيّة :

6- العنف و دكتاتوريّة البروليتاريا :

7- مسألة شكل دولة البروليتاريا :

8- تحويل الصناعة و التجارة الرأسمالية :

9- عن الفلاحين المتوسّطين :

10 – تحالف العمّال و الفلاّحين :

11- تغيير المثقّفين :

12- العلاقات بين التصنيع و حركة التعاونيّات فى الفلاحة :

13- عن الحرب و الثورة :

14- هل أنّ الثورة أصعب فى البلدان المتخلّفة ؟

15- هل الصناعة الثقيلة أساس التحويل الإشتراكي ؟

16- ميزات أطروحة لينين حول الإنطلاق فى الطريق الإشتراكي :

17- نسق التصنيع مشكل حاد :

18- إن طوّرنا فى آن معا المؤسسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى فلأجل تصنيع بنسق سريع :

19- هل يمكن لنظامين إشتراكيين للملكية أن يتعايشا لفترة زمنيّة طويلة ؟

20- لا يمكن للتحويل الإشتراكي للفلاحة أن يرتبط بالآلات فحسب :

21- ما يدعى " التعزيز النهائي " :

22- عن الحرب و السلم :

23- هل " الإجماع " محرّك لتطوّر المجتمع ؟

24- حقوق العمّال فى ظلّ النظام الإشتراكي :

25- هل المرور إلى الشيوعية ثورة ؟

26- " ليس من الضروري مطلقا أن تستخدم الصين شكلا حادا من صراع الطبقات " : أطروحة مدّعاة !

27- المدّة اللازمة لتحقيق بناء الإشتراكية :

28- مرّة أخرى ، عن العلاقات بين الصناعة و التحويل الإشتراكي :

29- عن التناقض بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج الإشتراكية :

30- حتميّة المرور من نظام الملكيّة التعاونيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره :

31- الملكية الخاصة :

32- التناقض هو القوّة المحرّكة للمجتمع الإشتراكي :

33- السيرورة الديالكتيكية للمعرفة :

34- النقابات و نظام المسؤوليّة الفرديّة :

35- أخذ النظريّة و المبادئ نقطة إنطلاق ليس منهجا ماركسيّا :

36- هل يمكن نشر التجارب المتقدّمة دون عناء ؟

37- عمل التخطيط :

38- أولويّة رفع إنتاج وسائل الإنتاج و التطوير المتوازي للصناعة و الفلاحة :

39- المفاهيم الخاطئة عن حتميّة التوزيع :

40- أولويّة السياسة و الحوافز المادية :

41- التوازن و عدم التوازن :

42- " الحافز المادي " المدّعى :

43- العلاقات بين الناس فى المؤسسات الإشتراكية :

44- المهام الصداميّة و المهام التى يجب إنجازها بسرعة :

45- قانون القيمة و عمل التخطيط :

46- عن أشكال الأجور :

47- مسألتان حول الأسعار :

48- التبنّى المتزامن لطرق تقليدية و أجنبيّة و التطوير المتزامن للمؤسّسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى:

49- الجرّارات أوّلا أم التعاونيّات أوّلا ؟

50- " أوّلا التوسيع و ثانيا تعزيز الطابع الجماعي " :

51- لماذا نشدّد بصفة خاصة على المصالح الماديّة ؟

52- الإنسان هو الذى يصنع الأشياء :

53- النقل و التجارة :

54- التطوير المتزامن للصناعة وللفلاحة :

55- مشكل مستوى المراكمة :

56- مشكل الدولة فى المرحلة الشيوعية :

57 – المرور إلى الشيوعية :

58- آفاق تطوّر نظام الملكيّة الجماعيّة :

59 – إلغاء الإختلافات بين المدينة و الريف :

60 – مشكل تركيز نظام إقتصاد فى البلدان الإشتراكية :

61- هل يمكن لتطوّر البلدان الإشتراكية أن يكون " مسوّى " ؟

62- المشكل الجوهري هو مشكل الأنظمة :

63- العلاقات بين النظامين الإقتصاديين العالميين :

64- عن النقد الموجّه إلى ستالين :

65- تقييم عام للكتاب :

66- حول طريقة تأليف كتاب فى الإقتصاد السياسي :

67- حول طريقة البحث المتمثّلة فى الإنطلاق من الظواهر لبلوغ جوهر الأشياء ذاته :

68- يجب على الفلسفة أن تخدم سياسة زمنها :

<u>ملاحق النصّ الثالث</u>

1- مشكلة تصنيع الصين :

2- حول مكانة الإنسان فى المجتمع و قدراته :

3- التعويل على الجماهير :

4- بعض المقارنة بين سيرورة التطوّر السوفياتيّة و سيرورة التطوّر الصينية :

5- سيرورة تشكيل الخطّ العام و تعزيزه :

6- التناقضات بين البلدان الإمبريالية :

7- لماذا يمكن للثورة الصناعيّة الصينيّة أن تكون أسرع ؟

8- المشكل الديمغرافي :

=====

و الملاحق إثنان أولهما ملحق من إقتراح المترجم لصفحة من الأنترنت من موقع الماركسيين بالأنجليزية فيها عرض سريع لكتابات ماو تسى تونغ و منها تلك التي وقع تجميعها بعد وفاته من قبل الماويين عبر العالم و على وجه الضبط " مشروع التوثيق الماوي " و إدماجها في مجلّدات بلغ عددها تسعة و قد ضمّنت النصوص التي عرّبنا في المجلّد الثامن من مؤلّفات ماو تسى تونغ المختارة ؛ و ثانيهما ملحق بمضامين كتب شادي الشماوي .

++

ملاحظة حول النصوص

(**" ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية "**- منشورات سوي ، باريس 1975 ؛ صفحات 27-31)

النص 1 : حول " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى " لستالين

ماو تسى تونغ – نوفمبر 1958

النصّ 2 : ملاحظات حول " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى "

ماو تسى تونغ – 1959

النصّ 3 : ملاحظات نقديّة ل" كتاب الإقتصاد السياسى " للإتحاد السوفياتى (1960)

1- الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية :

2- الفترة الإنتقالية :

3- الطابع المتماثل و الطابع الخاص للثورة البروليتارية فى بلدان مختلفة :

4- مسألة " التحوّل السلمي " :

5- بعض المسائل المتّصلة بتحويل الثورة الديمقراطيّة إلى ثورة إشتراكيّة :

6- العنف و دكتاتوريّة البروليتاريا :

7- مسألة شكل دولة البروليتاريا :

8- تحويل الصناعة و التجارة الرأسمالية :

9- عن الفلاحين المتوسّطين :

10 – تحالف العمّال و الفلاّحين :

11- تغيير المثقّفين :

12- العلاقات بين التصنيع و حركة التعاونيّات فى الفلاحة :

13- عن الحرب و الثورة :

14- هل أنّ الثورة أصعب فى البلدان المتخلّفة ؟

15- هل الصناعة الثقيلة أساس التحويل الإشتراكي ؟

16- ميزات أطروحة لينين حول الإنطلاق فى الطريق الإشتراكي :

17- نسق التصنيع مشكل حاد :

18- إن طوّرنا فى آن معا المؤسسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى فلأجل تصنيع بنسق سريع :

19- هل يمكن لنظامين إشتراكيين للملكية أن يتعايشا لفترة زمنيّة طويلة ؟

20- لا يمكن للتحويل الإشتراكي للفلاحة أن يرتبط بالآلات فحسب :

21- ما يدعى " التعزيز النهائي " :

22- عن الحرب و السلم :

23- هل " الإجماع " محرّك لتطوّر المجتمع ؟

24- حقوق العمّال فى ظلّ النظام الإشتراكي :

25- هل المرور إلى الشيوعية ثورة ؟

26- " ليس من الضروري مطلقا أن تستخدم الصين شكلا حادا من صراع الطبقات " : أطروحة مدّعاة !

27- المدّة اللازمة لتحقيق بناء الإشتراكية :

28- مرّة أخرى ، عن العلاقات بين الصناعة و التحويل الإشتراكي :

29- عن التناقض بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج الإشتراكية :

30- حتميّة المرور من نظام الملكيّة التعاونيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره :

31- الملكية الخاصة :

32- التناقض هو القوّة المحرّكة للمجتمع الإشتراكي :

33- السيرورة الديالكتيكية للمعرفة :

34- النقابات و نظام المسؤوليّة الفرديّة :

35- أخذ النظريّة و المبادئ نقطة إنطلاق ليس منهجا ماركسيّا :

36- هل يمكن نشر التجارب المتقدّمة دون عناء ؟

37- عمل التخطيط :

38- أولويّة رفع إنتاج وسائل الإنتاج و التطوير المتوازي للصناعة و الفلاحة :

39- المفاهيم الخاطئة عن حتميّة التوزيع :

40- أولويّة السياسة و الحوافز المادية :

41- التوازن و عدم التوازن :

42- " الحافز المادي " المدّعى :

43- العلاقات بين الناس فى المؤسسات الإشتراكية :

44- المهام الصداميّة و المهام التى يجب إنجازها بسرعة :

45- قانون القيمة و عمل التخطيط :

46- عن أشكال الأجور :

47- مسألتان حول الأسعار :

48- التبنّى المتزامن لطرق تقليدية و أجنبيّة و التطوير المتزامن للمؤسّسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى:

49- الجرّارات أوّلا أم التعاونيّات أوّلا ؟

50- " أوّلا التوسيع و ثانيا تعزيز الطابع الجماعي " :

51- لماذا نشدّد بصفة خاصة على المصالح الماديّة ؟

52- الإنسان هو الذى يصنع الأشياء :

53- النقل و التجارة :

54- التطوير المتزامن للصناعة وللفلاحة :

55- مشكل مستوى المراكمة :

56- مشكل الدولة فى المرحلة الشيوعية :

57 – المرور إلى الشيوعية :

58- آفاق تطوّر نظام الملكيّة الجماعيّة :

59 – إلغاء الإختلافات بين المدينة و الريف :

60 – مشكل تركيز نظام إقتصاد فى البلدان الإشتراكية :

61- هل يمكن لتطوّر البلدان الإشتراكية أن يكون " مسوّى " ؟

62- المشكل الجوهري هو مشكل الأنظمة :

63- العلاقات بين النظامين الإقتصاديين العالميين :

64- عن النقد الموجّه إلى ستالين :

65- تقييم عام للكتاب :

66- حول طريقة تأليف كتاب فى الإقتصاد السياسي :

67- حول طريقة البحث المتمثّلة فى الإنطلاق من الظواهر لبلوغ جوهر الأشياء ذاته :

68- يجب على الفلسفة أن تخدم سياسة زمنها :

ملاحق النصّ الثالث

1- مشكلة تصنيع الصين :

2- حول مكانة الإنسان فى المجتمع و قدراته :

3- التعويل على الجماهير :

4- بعض المقارنة بين سيرورة التطوّر السوفياتيّة و سيرورة التطوّر الصينية :

5- سيرورة تشكيل الخطّ العام و تعزيزه :

6- التناقضات بين البلدان الإمبريالية :

7- لماذا يمكن للثورة الصناعيّة الصينيّة أن تكون أسرع ؟

8- المشكل الديمغرافي :

==

ملاحظة حول النصوص

(**" ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية "**- منشورات سوي ، باريس 1975 ؛ صفحات 27-31)

النصوص الثلاثة المترجمة فى هذا الكتاب مقتبسة من مجموعتي نصوص لماو تسى تونغ تغطّى فترة تمتدّ بين 1949 – 1968 . و هذان المجلّدان اللذان يحملان عنوان **" عاش فكر ماو تسى تونغ "** نشرهما الحرس الأحمر للإستعمال الداخلي حصرا ، الأول فى 1967 و الثاني فى 1969 . كانا بلا شكّ مخصّصين لكوادر الحزب من المستوى العالي نسبيّا . و ظلّ وجودهما مجهولا من العالم الخارجي إلى 1973 ، تاريخ قرار معهد بحوث العلاقات العالمية بتيوان الذى تحصّل على نسخ أصليّة من هتين المجموعتين ،طبعهما بنسخ محدودة بسيرورة نسخ آلة نسخ .

صحّة النصوص التى يتضمّنها المجلّدان من **" عاش فكر ماو تسى تونغ "** و التى هي فى غالبيّتها جزئيّا أو كلّيا لم تنشر من قبل ، أقرّ بها الباحثون فى الشؤون الصينية الأنجلوسكسون . [لا سيما ستوارد شرام صاحب كتاب **" ماو تسى تونغ كتابات لم تنشر "** ، بنغوين بوكس ،1974 ، ص 49-50 – المترجم إلى الفرنسيّة]. و فى فرنسا ، باحثو مجموعة دراسة السياسة الداخلية الصينية فى مركز الأبحاث و التوثيق حول الصين المعاصرة (المعهد العملي للدراسات العليا ، القسم السادس) ، بعد التفحّص الدقيق لهذه الوثائق أثناء ساعات عمل طويلة و قد حصلت لديهم قناعة بأنّه بأسلوبها الماوي النموذجي و بمحتواها الزاخر بالقصص القصيرة و خاصة بمنطقها الداخلي الذى يعكس فكرا منهجيّا ، هي ببساطة بعيدة عن منال مزيّف .

كيف تمكّن ناشرو هتين المجموعتين أن يحصلوا على نصوص لماو لم تكن معدّة على الأقلّ فى الوقت الحالى [1975 – المترجم إلى العربيّة] إلى النشر ؟ يبدو من المرجّح أنّ عددا من هذه النصوص قدمه أشخاص توفّرت لهم فرصة حضور ندوات ماو تسى تونغ و أخذوا ملاحظات أو كتبوها بإختزال . و يبدو أيضا أنّ بعض الوثائق المكتوبة أو المسجّلة على أشرطة مغناطيسيّة قد وقعت بين أيدى الحرس الأحمر عندما إحتلّ هؤلاء بالقوّة ، فى أوج الثورة الثقافيّة ، مقرّات مختلفة تابعة للحزب و للحكومة بما فيها وزارة الشؤون الخارجية . و هكذا بعد إكتشاف الوثائق وقع نسخها أو إعادة كتابتها بسرعة ما يفسّر بلا شكّ بعض الأخطاء المطبعية .

I- حول " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي " لستالين

توجد هذه الوثيقة الأولى فى**" عاش فكرماو تسى تونغ "** لسنة 1967 و فى**" عاش فكرماو تسى تونغ "** لسنة 1969. و النص هو نفسه فى المجلّدين . فى مجلّد 1967، سُبق بملاحظة مكتوبة على النحو التالى: " هذا النصّ تلخيص لخطاب هام ألقاه الرئيس ماو فى تشانغتشاو أواسط نوفمبر 1958 ؛ إنّه يخصّص لكتاب **" القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي "** وقد صيغ إنطلاقا ممّا دوّنه رفيق واحد. و ما دوّنه غير كامل و يمكن أن ينطوي على أخطاء أو ما هو غير صحيح . و قد نشر النصّ ليكون قاعدة دراسة و مرجع " .

و فى **" عاش فكر ماو تسى تونغ "** لسنة 1967 تاريخ هذه الوثيقة هو نوفمبر 1959. دون شكّ يتعلّق الأمر بخطأ فى الإملاء لأنّنا نعلم من نصوص أخرى لماو أن الندوة الأولى لتشانغتشاو عُقدت فى نوفمبر 1958 و الثانية فى مارس 1959 .

II- " ملاحظات حول " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى "

هذه الملاحظات مقتبسة من " **عاش فكر ماو تسى تونغ** " لسنة 1967 . وهي لا تحمل تاريخا. لكن مضمونها يبيّن بوضوح أنّ ماو قد صاغها سنة 1959 . و تؤكّد ملاحظة للناشر أنّها تشير إلى نصّ الطبعة الثالثة الصينيّة لكتاب ستالين المنشور فى جانفي 1958 من قبل منشورات الشعب فى بيكين .

و لأجل جعل قراءة هذه الوثيقة أسهل ، قدّرنا أنّه من الأفضل أن نغيّر تغييرا طفيفا تقديمه دون المساس بمضمونه . و قد آثرنا أيضا عدم الترجمة من الصينية إلى الفرنسية للمقتطفات من كتاب ستالين المذكورة فى الوثيقة و التى هي بعد قد ترجمت من الروسيّة إلى الصينيّة ، و إنّما إستعارة ترجمة هذه المقتطفات من " **الكتابات الأخيرة** " (1950 – 1953) لستالين المنشورة فى 1953 فى باريس من قبل المنشورات الإجتماعية . و الإحالة على الصفحات الواردة فى نهاية المقتطفات تتناسب إذن مع الطبعة الفرنسيّة .

III- ملاحظات نقديّة ل" كتاب الإقتصاد السياسي " للإتحاد السوفياتي

و الوثيقة الثالثة المترجمة فى هذا الكتاب توجد فى آن معا فى " **عاش فكر ماو تسى تونغ** " لسنة 1967 و فى " **عاش فكر ماو تسى تونغ** " لسنة 1969 . و النسختان تختلفان إختلافا طفيفا . و فى ترجمتنا ، إتّخذنا نسخة 1969 أساسا و إستأنسنا بنص 1967 كلّما بدت لنا جملة مبهمة أو بدا لنا بديهيّ خطأ فى النسخ .

لقد صيغت هذه الملاحظات النقدية لماو إنطلاقا من الطبعة الثالثة من **الكتاب** الذى نُشر سنة 1959 فى الإتحاد السوفياتي . و نعلم أنّ هذا الكتاب المعدّ لمجموع مؤسّسات التعليم العالي فى الإتحاد السوفياتي و للدعاية فى صفوف الجماهير لا يمثّل وثيقة غير قابلة للتنقيح . و نصّ الطبعة الثالثة الذى يأخذ بعين الإعتبار قرارات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي للإتحاد السوفياتي بشأن نزع الستالينيّة والمكاسب المحقّقة خلال النقاشات الإقتصاديّة لسنة 1957 و 1958 ، يختلف بشكل محسوس عن الطبعتين الأولى و الثانية اللتين نشرتا فى 1954 و 1955.

فى "**عاش فكر ماو تسى تونغ** " لسنة 1967 ، تاريخ هذه الملاحظات النقديّة هو 1960 . لكن فى " **عاش فكر ماو تسى تونغ** " لسنة 1969 ، تاريخها هو 1961-1962 . و فى عدّة مناسبات ، يشير نصّ هذه الملاحظات النقديّة بوضوح أنّها كُتبت فى 1960 . و ليس مستبعدا مع ذلك أنّ ماو أضاف بعض الفقرات بعد ذلك التاريخ .

لقد ترجمنا كامل الوثائق الثلاث مثلما وردت فى المجلدين من " **عاش فكر ماو تسى تونغ** " . و النقاط المسترسلة التى توجد فى متن نصّ هذا الكتاب هي تلك التى توجد فى النصّ الأصلي الصيني . و الكلمات الموضوعة بين قوسين هي كذلك جزء من النصوص الأصليّة . أمّا بالنسبة إلى الهوامش ، فهي تعود إلى المترجم . و هوامش الكاتب وهما هامشان قد سبقا بنجمة .

إنّ نصوص ماو التى نشرتها رسميّا بيكين كانت تقريبا دائما مراجعة و أحيانا مراجعة بعمق قبل نشرها سواء تلبية للمتطلّبات السياسيّة – الإيديولوجية للحظة أو لتحسين الأسلوب . و الوثائق الثلاث المترجمة هنا تظلّ فى حال الكتابة الأولى ، دون أيّة إضافات أو فسخ لاحقين . و عفويّة الكتابة الأولى هذه تعنى أسلوبا أقلّ إتقانا و أحيانا أفكار مبهمة . و بالتالى من الطبيعي أن يؤثّر ذاك فى الترجمة .

النص 1 :

حول كتاب ستالين " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى "

ماو تسي تونغ – نوفمبر 1958

(**" ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية "**- منشورات سوي ، باريس 1975 ؛ صفحات 32-39)

من واجب اللجان المحلّية و الجهويّة أن تدرس هذا الكتاب . فى الماضي لم تُبق قراءته تأثيرا عميقا . و حاليّا ، من الضروري دراسته و مقارنته مع الواقع الصيني فالعديد من الأشياء الموصوفة فى تلك الفصول صحيحة . و لكن فى بعض الفقرات لم يتمكّن ستالين ذاته من الإحاطة بالموضوع . فمثلا فى الفصل الأوّل ، يفرد بعض الجمل فحسب للقوانين الموضوعيّة و للإقتصاد المخطّط دون التوسّع فى هذه القضايا ربّما لا تبارح فكره فكرة أنّ الإقتصاد السوفياتي يعكس القوانين الموضوعيّة . و فى ما يتّصل بالصناعة الثقيلة و بالصناعة الخفيفة و الفلاحة ، بالكاد أعار الإتحاد السوفياتي إنتباها للصناعة الخفيفة و للفلاحة . و من هنا كان عليه أن يتحمّل النتائج . و تعرض علاقات المصلحة الآنيّة بمصلحة الشعب البعيدة المدى على نحو خاطئ لدى السوفيات الذين يمشون بالأساس على رجل واحدة . و أيّهما ، الخطّة السوفياتية أم الخطّة الصينية ، هي الأكثر إنطباقا فى آخر المطاف مع تطوّر مخطّط و متناسب ؟ وفى الأخير ، يركّز ستالين على التكنولوجيا و الكوادرالتقنيّين . إنّه يهتمّ بالتقنية و الكوادر فحسب و يتجاهل السياسة والجماهير . فنلفيه هنا أيضا يمشى على رجل واحدة . و فى ميدان الصناعة ، يركّز على الصناعة الثقيلة و لا يعتنى بالصناعة الخفيفة . هنا أيضا يمشى على رجل واحدة. و فى ما يتعلّق بالعلاقات الثنائيّة بين مختلف قطاعات الصناعة الثقيلة ، لا يشير ستالين إلى المظهر الرئيسي للتناقض . و يركّز على الصناعة الثقيلة قائلا إنّ أساسها هو الفولاذ و قلبها هو الآلات . من جهتنا ، نرى أّن فى الفلاحة المهيمنة ، يمثّل إنتاج الحبوب المبدأ الرّائد و فى الصناعة ، المبدأ الرائد هو إنتاج الفولاذ . و بإعتبار أنّ الفولاذ هو المبدأ الرأئد ، نقدّم المادة الأوّليّة لصناعتنا و بالتالى تطوّر الصناعة الميكانيكيّة. فى الفصل الأوّل من كتابه ، يثير ستالين القضيّة و يتحدّث عن القوانين الموضوعيّة إلاّ أنّه لا يقدّم أجوبة كافية شافية .

و يعالج الفصل الثاني قضيّة السلع ويعالج الفصل الثالث قانون القيمة . أنا متّفق إلى درجة كبيرة مع العديد من وجهات النظر التى عبّر عنها . فستالين يقسّم الإنتاج إلى نوعين كبيرين ويؤكّد أنّ وسائل الإنتاج ليست سلعا . و هذا يستحقّ الدراسة . ففى الصين ، فى قطاع الفلاحة ، لا يزال يجب إعتبار عدد كبير من وسائل الإنتاج سلعا. و حسب رأيى ، آخر ثلاث رسائل ستالين الموثّقة فى ملحق الكتاب ، تعبّر عن وجهة نظر تقريبا خاطئة . ففيها يبدو جليّا إنعدام الثقة فى الفلاّحين و كذلك إرادة عدم التخلّى عن مراقبة الآلات الفلاحيّة . من جهة يقول ستالين إنّ وسائل الإنتاج تملكها الدولة و من جهة أخرى يؤكّد أنّ ثمنها غال جدّا بالنسبة للفلاّحين . فى الواقع يغالط نفسه إذ تمارس الدولة مراقبة خانقة على الفلاّحين و ستالين لم يجد الطريقة المناسبة و الجيّدة للمرور من الرأسمالية إلى الإشتراكية و من الإشتراكية إلى الشيوعية . بالنسبة له ، هذا مصدر قلق كبير .

شكل السلع من مخلّفات الرأسمالية . و ظرفيّا ، يجب أن نواصل الحفاظ عليه . و لا يلعب تبادل السلع و قانون القيمة دورا تعديليّا فى إنتاجنا . فى الصين ، المخطّط و القفزة الكبرى إلى الأمام و مبدأ أولويّة السياسة هم الذين يمارسون دورا تعديليّا . يتحدّث ستالين عن علاقات الإنتاج فحسب . لا يتحدّث لا عن البناء الفوقي و لا عن علاقاتها مع القاعدة الإقتصادية . عندنا ، يساهم الكوادر فى العمل اليدوي و يساهم العمّال فى تسيير المؤسّسات. و نرسل الكوادر إلى العمل فى الرّيف أو فى المصانع لغاية تكوينهم . و قد حطّمنا القوانين القديمة و الأنظمة القديمة ؛ كلّ ما يتّصل بالبناء الفوقي ، كلّ ما يتّصل بالإيديولوجيا . و ستالين لا يتحدّث سوى عن الإقتصاد ؛ لا يتطرّق إلى السياسة و رغم أنّه يشير إلى العمل التطوّعي ، بالفعل ، فى بلاده ، لا أحد يريد أن يضحّى بعمل ساعة إضافيّة . إنّه لا يتحدّث عن دور الإنسان و لا عن دور العمّال . يجب أن نعرف أنّه بلا حركة شيوعية يصبح من العسير المرور إلى الشيوعية . جملة " الجميع من أجلى و أنا من أجل الجميع " ليست مناسبة بما أنّها تتضمّن الأنا دائما . يقول البعض أنّ الجملة إستخدمها ماركس . و حتّى لو كان ذلك صحيحا ، لسنا ملزمين بأن نقوم بالدعاية لها . " الجميع من أجلى " تعنى أن الجميع يعمل من أجلى و " أنا من أجل الجميع " تثير سؤال إلى كم شخص يمكن أن أقدّم خدماتى ؟

و تتمظهر السلطة القانونيّة للبرجوازية فى التربية القانونيّة البرجوازية و يجب علينا أن نحطّم جزءا من إيديولوجيا هذه السلطة . يجب أن نتحرّر بصرامة من الموقف المتغطرس للأساليب السيّئة الثلاث و للمظاهر الخمس غير المرغوب فيها و من إحتقار العمّال البسطاء . لكن لا يجب أن نلغي بضربة واحدة تبادل السلع و شكل السلع و قانون القيمة بالرغم من أنّه أيضا من بقايا البرجوازية . غالطة هي الأطروحة التى ترى تحطيمهم على الفور . عند قيامنا بالدعاية للتخلّص كلّيا من إيديولوجيا السلطة القانونية للبرجوازية ، يتعيّن أن تسترعي هذه المسألة إنتباهنا .

فى مجتمع إشتراكي ، تريد أقلّية من الملاّكين الريفيّين و الفلاّحين الأغنياء و العناصر اليمينيّة إلخ أن تشجّع و تعيد تركيز الرأسمالية إلاّ أنّ الأغلبيّة الساحقة من الناس تريد التقدّم نحو الشيوعية . و كما لا يمكن بلوغ السماء بقفزة واحدة كذلك ينبغى المرور إلى الشيوعية عبر مراحل . فى الكمونات الشعبيّة ، مثلا ، يجب الترفيع فى إنتاج المنتوجات الموجّهة للإستهلاك الداخلي و إلى جانب ذلك تطوير تبادل السلع . لقد إستعملنا تبادل السلع و قانون القيمة كوسائل تيسّر تطوّر الإنتاج و المرور إلى الشيوعية . الصين بلد إنتاجه السلعي متأخّر جدّا . فى السنة الفارطة ، أنتجنا 370 مليون شين من الحبوب [185 مليون طن] و 80 إلى 90 مليون منها كانت حبوبا من الصنف التجاري . و عدا الحبوب فإنّ إنتاج الوحدات الصناعيّة مثل انتاج القطن و الصوف ليست متطوّرة جدّا . لذلك نحتاج المرور بمرحلة من التطوّر . حاليّا لا تزال تُوجد عندنا العديد من المناطق حيث يقدّم الطّعام مجانا و من ثمّة عدم القدرة على دفع الأجور . و فى مقاطعة هوباي هناك ثلاث مناطق على الحال التى وصفنا . و من هذه المناطق منطقة قادرة على دفع الأجور لكن أجورا ضعيفة تقدّر بثلاث أو أربعة يوان . لذلك علينا مواصلة تطوير الإنتاج بما فى ذلك إنتاج السلع المختلفة عن الحبوب و التى يمكن بيعها مقابل النقود . فى محاضرة يان بصدد الفلاحة ، لم نعبّر بما فيه الكفاية عن نظرنا إلى المسألة . و خلاصة القول أنّه على مستوى الإنتاج السلعي ، الصين بلد متخلّف مع أنّه دخل بعدُ و بعمق مرحلة الإشتراكية . و من الأكيد ، يجب علينا تحطيم جزء من السلطة القانونيّة للبرجوازية لكن يجب مواصلة الحفاظ على الإنتاج السلعي و التبادل السلعي . فى صفوفنا ، يرى البعض أنّه ، فى الوقت الحاضر ، بقدر ما نسرّع فى المرور إلى الشيوعية بقدر ما يكون ذلك أفضل . و يرتئى البعض حتّى المرور إلى الشيوعية فى غضون ثلاث أو أربع

سنوات . فمنطقة فان من ضواحي شانتونغ على سبيل المثال حدّدت هذا الحيّز الزمنى بأربع سنوات . و رأينا أنّه من الأحسن المضيّ بسرعة أقلّ .

و فى الوقت الحاضر ، لا يروق علم الإقتصاد لبعض علماء الإقتصاد . فياروشنكو مثلا يوجد فى مثل هذه الوضعيّة . و راهنا ، و حتّى خلال فترة معيّنة مستقبلا ، يجب علينا أن نوسّع حتّى أكثر الإنتاج السلعي . و إلاّ لن يمكن ضمان دفع الأجور و لا تحسين مستوى العيش . و يقترف بعض الرفاق أخطاءا كلّما وجب عليهم حلّ مشكلة متعلّقة بالسلع و الإنتاج السلعي . و يوميّا يجب قتال قوانين البرجوازية و سلطتها : نظام الإختصاصات و التراتبيّة و السلوك السلبي تجاه ميزات نظام التوزيع المجاني ... فى 1953 ، عوّضنا نظام الأجور بنظام التوزيع المجاني . و كان هذا الإجراء صحيحا بالأساس بيد أنّه كان يمثّل تراجعا ضروريّا تماما . و مع ذلك أخطأنا حين تساهلنا فى مشكلة المراتب . و من هنا وجدت خلال بعض الوقت جهود الرفع فى سلّم المراتب . وفقط بعد حملة تصحيح تراجعت أهمّية هذه الظاهرة . و يعكس نظام المراتب العلاقات بين الآباء و الأبناء ، بين القطط والفئران . و يجب تحطيمه يوما بعد يوم . و إرسال الكوادر إلى الريف للعمل فى المزارع التجريبيّة من وسائل العمل على تغيير نظام المراتب . و دون تغيير هذا النظام ، لن توجد قفزة كبرى إلى الأمام .

يمكن أن تكون عناصر البرجوازيّة مقبولة كمنخرطين فى الكمونات الشعبيّة الدنيا غير أنّهم لا يحتفظون حينئذ بمركزهم الطبقي .

إشتراكيّة أم شيوعية ؟ متى يمكن قول إنّ بناءالإشتراكية قد إنتهى . إجابة على هذا السؤال صغنا شرطين هما :

1- يبرز إنهاء البناء الإشتراكي فى التطبيق العام للنظام الإشتراكي لملكية الشعب بأسره .

2- حين يُعوّض نظام ملكيّة الشعب بأسره نظام الملكيّة الجماعية للكمونات الشعبيّة .

لا يوافق بعض الرفاق على التمييز بين هذين النظامين من الملكيّة و يدّعون أنّ فى الكمونات الشعبيّة يُوجد فقط نظام ملكيّة الشعب بأسره . و فى الواقع ، هناك نظامين : أحدهما نظام ملكيّة الشعب بأسره من مثل " مصنع فولاذ أنشان " وثانيهما نظام ملكيّة المجموعة الكبرى للكمونات الشعبيّة . إذا تجاهلنا ذلك فما فائدة البناء الإشتراكي ؟ وضع ستالين خطّ تمايز بين الإثنين مرتئيا شروطا ثلاثة أساسيّة للمرور إلى الشيوعية وهي ليست سيّئة .

الشرطان الأوّلان يمكن حصرهما فى ما يلى :

1- رفع الإنتاج الإجتماعي .

2- المرور من نظام الملكيّة الجماعيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره و تعويض نظام تبادل المنتوجات بنظام التبادل السلعي ؛ و المرور من مرحلة قيمة التبادل إلى مرحلة قيمة الإستعمال .

و فى الصين يفيد هذان الشرطان : أوّلا ، الرفع بشدّة فى الإنتاج والتطوير الموازي للصناعة والفلاحة تبعا لمبدأ التنمية التفاضليّة للصناعة الثقيلة . و ثانيا ، بلوغ نظام ملكيّة التعاضديّات مستوى نظام ملكيّة الشعب بأسره . أولئك منّا الذين لا يريدون وضع خطّ تمايز و يدّعون أنّنا قد دخلنا بعدُ حقبة نظام ملكيّة الشعب بأسره على خطإ .

و الشرط الثالث الذى وضعه ستالين يخصّ الثقافة ؛ فهو يرتئى تطوير التربية البدنيّة و تربية الشعب برمّته . و لتحقيق هذا الهدف ، يقترح ستالين إجراءات أربعة :

1- يوم عمل بستّة ساعات ،

2- إرساء تعليم فى معاهد عليا متعدّدة الإختصاصات ،

3- تحسين ظروف السكن ،

4- الترفيع فى الأجور و التقليص فى الأسعار .

شروط ستالين الثلاثة ممتازة إلاّ أنّ الغائب هو الشرط السياسي – الإيديولجي .

تهدف الشروط المذكورة أعلاه أساسا إلى الترفيع فى الإنتاج . و بالفعل وفرة كبيرة فى الإنتاج تيسّر المرور من نظام الملكيّة الجماعيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره . و لكن للترفيع فى الإنتاج يترتّب الإنتاج أكثر و بأكثر سرعة و أحسن و بطريقة أرخص . و إن أريد بلوغ ذلك فى آن معا تحقيقا لتلك الغاية وجب وضع السياسي فى المصاف الأوّل و الإجتهاد للتوصّل إلى تحقيق الأهداف الأربعة : كمّية ، سرعة ، نوعيّة و رخص . و أيضا من الواجب تنظيم حركات تصحيح بغية تحطيم إيديولوجيا السلطة القانونيّة للبرجوازيّة . و تعدّ إضافة هيكلة كالكمونة الشعبيّة إلى بلد مثل الصين التيسير أكثر فى تحقيق الشروط الأربعة : كمّية ، سرعة ، نوعيّة و رخص .

و ما معنى نظام الملكيّة العامة للشعب بأسره ؟ يعنى :

1- أنّ وسائل إنتاج المجتمع على ملك الشعب بأسره .

2- أنّ إنتاج المجتمع على ملك الشعب بأسره .

ما هي طبيعة الكمونة الشعبيّة ؟ هي الوحدة الأساسيّة للهيكلة الإجتماعية الصينية التى تجمع العمّال و الفلاّحين و الجنود و المثقّفين و التجّار . وهي حاليّا تمثّل المنظّمة الأساسيّة إداريّا . أمّا بالنسبة للميليشيا فهي لمواجهة الخارج وبوجه خاص الإمبريالية . الكمونة الشعبيّة أفضل شكل تنظيمي لقطع الخطوتين : المرور من الإشتراكية الحاليّة إلى النظام العام لملكيّة الشعب بأسره و المرور من النظام العام لملكيّة الشعب بأسره إلى الشيوعية و إثر هتين الخطوتين ستمثّل الكمونة الشعبيّة الهيكلة الأساسيّة للمجتمع الشيوعي . / .

النصّ 2 :

ملاحظات حول " القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتى "

ماو تسى تونغ – 1959

(**" ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية "**- منشورات سوي ، باريس 1975 ؛ صفحات 40-58)

من بداية الكتاب إلى نهايته ، لم يتحدّث ستالين عن البنية الفوقيّة . إنّه لا يأخذ بعين الإعتبار الإنسان ، يرى الأشياء و لا يرى الإنسان . و ما لا يورده هو ما إذا كان نظام التوزيع مفيد أم لا بالنسبة للتطوّر الإقتصادي . هل من الجيّد أو لا أن يكون لدينا إنتاج سلعي . على الجميع دراسة هذه المسألة . و وجهات النظر التى يعبّر عنها ستالين فى رسالته الأخيرة هي تقريبا خاطئة بأكملها . و يتأتّى خطؤه الرئيسي من أنّه لا يثق فى الفلاّحين .

هناك أشياء صحيحة فى الفصول الثلاثة الأولى من هذا الكتاب لكن هناك أخرى لا تبدو واضحة . فمثلا ليس نسق التطوّر الإقتصادي سريعا بما فيه الكفاية فى الإتّحاد السوفياتي على أنّه أسرع جدّا من نسق التطوّر الإقتصادي فى البلدان الرأسماليّة . و العلاقات بين الصناعة و الفلاحة و العلاقات بين الصناعة الثقيلة و الصناعة الخفيفة لا تتمّ معالجتها بوضوح فى هذا الكتاب .

لا يحلّل السوفيات بما فيه الكفاية العلاقات بين المصالح الآجلة و المصالح العاجلة و على ما يبدو قد تحمّلوا نتائج ذلك . إنّهم يمشون على رجل واحدة بينما نحن نمشى على رجلين إثنين . بالنسبة لهم التقنية تقرّر كلّ شيء و الكوادر تقرّر كلّ شيء . و يركّزون على جانب " الخبراء " لا على جانب " الحمر" ؛ على الكوادر ، لا على الجماهير . و هنا أيضا يمشون على رجل واحدة . و فى ميدان الصناعة الثقيلة ، لم يشخّصوا التناقضات الرئيسيّة التى يجب حلّها . يعتقدون مثلا أنّ الفولاذ هو الأساس و الآلات هي القلب و الفحم الحجري هو الغذاء ... أمّا بالنسبة إلينا فإنتاج الفولاذ هو المبدأ الرائد ، هو التناقض الرئيسي الذى تجب معالجته فى مجال الصناعة . و فى الفلاحة ، نعتبر أنّ إنتاج الحبوب هو المبدأ الرائد و إنتاج باقى المنتوجات الفلاحيّة يتطوّر بأحجام مختلفة يُحدّدها إنتاج الحبوب .

يعالج الفصل الأوّل من هذا الكتاب معرفة القوانين إلاّ أنّه لا يُشار إلى كيفيّة السيطرة على هذه القوانين . و فى هذا الفصل يُعالج الإنتاج السلعي و قانون القيمة . وجهات نظرنا متقاربة فى العديد من المسائل . لكن هناك مشاكل إذ ليس من الأكيد أنّ الإنتاج السلعي يمكن تحديده فقط بإنتاج وسائل العيش .

و تعبّر الرسالة الثالثة الموثّقة فى ملحق الكتاب رئيسيّا عن عدم الثقة فى الفلاّحين. المشكلة الأساسيّة لهذه الرسالة تكمن فى أنّ ستالين لم يعثر على الطريق الذى يسمح بالمرور من نظام الملكيّة الجماعيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره . أمّا نحن فحافظنا على الإنتاج السلعي و التبادل السلعي . و فى ما يتعلّق بقانون القيمة ، إرتأينا التخطيط و أولويّة السياسي .

لا يهتمّ السوفيات إلاّ بعلاقات الإنتاج و يتجاهلون البنية الفوقيّة أي السياسة و دور الشعب . دون حركة شيوعية ، يستحيل المرور إلى الشيوعية .

" ...إنّهم يخلطون بين قوانين العلم التى تعكس حركة التطوّر الموضوعيّة فى الطبيعة أو فى المجتمع ، هذه الحركة التى تحدث بصورة مستقلّة عن إرادة الناس ، و بين القوانين التى تسنّها الحكومات تخلقها إرادة الناس و ليس لها غير قوّة حقوقيّة . و لكن لا يجوز أبدا الخلط بين هذه القوانين و تلك . "

(ستالين ، " **القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي** " ؛ الصفحة 6 من **الطبعة العربيّة** ، منشورات دار الفرابي بيروت ، 1954 – و الإستشهادات التالية أيضا من هذه الطبعة العربيّة).

وجهة النظر الأساسيّة فى هذا المقتطف صحيحة غير أنّ لها عيبان إثنان هما :

1- لا توضّح كفاية الحركيّة الذاتيّة للحزب و الجماهير .

2- ليست كاملة كما يجب فهي لا تشير إلى هل أنّ القوانين الصادرة عن الحكومات هي صحيحة ، و لا تكون صحيحة فقط إن تطابقت مع إرادة الطبقة العاملة بل أيضا إن عكست بصدق الضرورات الموضوعيّة للقوانين الإقتصاديّة .

" ...إذا إستثنينا سير الحركات الفلكيّة و الجيولوجيّة و بعض الحركات الأخرى المماثلة التى يعجز الناس حقّا عن التأثير فيها ..." (ص 7).

هذا المنطق خاطئ . قدرة الناس على معرفة الطبيعة و تغييرها لا حدود لها . و لا يعالج ستالين المشكل من زاوية التطوّر اللاحق . ما ليس بوسع المرء إنجازه الآن ، قد يمكن له إنجازه فى المستقبل .

" و ما يقال عن قوانين الطبيعة يجب أن يقال عن قوانين التطوّر الإقتصادي ، عن قوانين الإقتصاد السياسي – سواء فيما يتعلّق بمرحلة الرأسماليّة أو بمرحلة الإشتراكية . فهنا أيضا ، كما فى علوم الطبيعة ،تكون قوانين التطوّر الإصادي قوانين موضوعيّة تعكس حركة التطوّر الإقتصادي التى تجرى بصورة مستقلّة عن إرادة الناس." (ص 8)

كيف يمكن تنظيم إقتصاد مخطّط ؟ لم يقع التأكيد على الصناعة الخفيفة و على الفلاحة .

" لذلك يقول إنجلز فى هذا الصدد : " إنّ قوانين نشاط الناس الإجتماعي ، التى كانت تبدو لهم حتّى ذلك الوقت ، كأنّها قوانين طبيعيّة ،غريبة عنهم ، مسيطرةعليهم ، يطبّقها الناس بعدئذ بدراية تامة ، و بالتالى يسيطرون عليها . " (ص 9)

الحرّية هي القانون الموضوعي لوعي الضرورة . هي مستقلّة عن الإنسان و تتعارض معه و عندما نعى الضرورة يمكن أن نسيطر عليها .

" إنّ الدور الخاص للحكم السوفياتي يمكن تفسيره بأمرين إثنين : أوّلا ، لم يكن على الحكم السوفياتي أن يستبدل شكلا من الإستثمار بشكل آخر ، كما كانت الحال فى الثورات القديمة ، بل كان عليه أن يقضي على كلّ إستثمار ؛ ثانيا ، نظرا لخلوّ البلاد من أيّة بذور جاهزة للإقتصاد الإشتراكي ، كان عليه أن يخلق ، إن صحّ التعبير ، أشكالا للإقتصاد جديدة ، أشكالا إشتراكيّة ، فوق " أرض خلاء "."(ص 10)

علينا أن ندرس الطابع الحتمي للقوانين الإقتصادية للإشتراكية . فى ندوة تشانغتو قد قلت بعدُ : " هل ستمنى مجمل الإجراءات التى إتّخذناها (الإنتاج أكثر ، أسرع ، أفضل و بطريقة إقتصادية أكثر ، تطوير متوازي للصناعة الثقيلة و الصناعة الخفيفة و الفلاحة و تطبيق الخطّ الجماهيري) بالفشل أم تحرز نصرا ؟ يجب إنتظار بضعة سنوات، ربّما حتّى عشر سنوات لمعرفة ذلك . " فى الماضي ، وضع البعض أيضا قانون الثورة موضع السؤال . والآن ثبتت صحّته لأنّ الأعداء وقعت الإطاحة بهم . لكن لا يزال للناس بعدُ شكوك حول نجاح بناء الإشتراكية . هل يتناسب ما نقوم به فى الصين مع القوانين الإقتصاديّة السائدة فى البلاد ؟ يستحقّ هذا المشكل الدراسة . فى رأيى يكفى أن يكون النموذج الصيني مطابقا فى الأساس لقوانين الإقتصاد الصينيّة .

" حقّا إنّها مهمّة شاقة ، و معقّدة ، لا سابق لها . " (ص 10)

فى ميدان إيجاد شكل إقتصادي إشتراكي ، نستفيد من التجربة السوفياتية السابقة على تجربتنا لذلك يجب علينا القيام بما أفضل ممّا حصل فى الإتّحاد السوفياتي : سيؤكّد فشلنا أنّ الماركسيّين الصينيين أناس عاجزون . مهمّتنا عسيرة و معقّدة كمهمّة الإتّحاد السوفياتي :

" يقولون إنّ ضرورة تطوّر إقتصادنا الوطني تطوّرا متناسقا (متناسبا) تمكّن الحكم السوفياتي من إبطال القوانين الإقتصادية القائمة و خلق قوانين جديدة . هذا خطأ مطلق . فليس ينبغى الخلط بين برامجنا السنويّة و برامجنا للسنوات الخمس و بين القانون الإقتصادي الموضوعي لتطوّر الإقتصاد الوطني تطوّرا متناسقا ". (ص 11 -12)

يمثّل هذا المقتطف لبّ المشكل :

" هذا معناه أنّ قانون تطوّر الإقتصاد الوطني تطوّرا متناسقا يعطى الهيئات التى تضع البرامج فى بلادنا إمكانيّة برمجة الإنتاج الإجتماعي على أساس صحيح . و لكن لا ينبغى الخلط بين الإمكانية و بين الواقع . إنّهما شيئان مختلفان . فلتحويل هذه الإمكانيّة إلى واقع ، يجب درس هذا القانون الإقتصادي ، و إمتلاك ناصيته ، يجب المران على تبيقه بدراية تامة ؛ يجب وضع برامج تعكس مقتضيات هذا القانون بصورة كاملة ." (ص 12)

عدم خلط القانون الموضوعي للإقتصاد المخّطط و المتناسق و المخطّطات الإقتصاديّة ، هذا هو عمق المشكل فى ذلك الفصل . فى الماضي ، صغنا نحن أيضا مخطّطات تسبّبت عادة فى إعصارات . و أحيانا " قمنا بأكثر من اللازم " وأحيانا أخرى لم نقم بما يكفى . كنّا نتقدّم عن عمى دون معرفة ما الذى يجب القيام به . وإثر التعرّف على العديد من النقائص والتراجعات ، و إثر قضمنا لأصابعنا

و تفتيشنا عن حلول ، وجدنا أخيرا برنامجا فلاحيا فى 40 نقطة يقع الآن تطبيقه . فى الوقت الحالي ، نحن بصدد صياغة برنامج جديد من أربعين نقطة و ستكون المعركة محتدمة فى الثلاث سنوات القادمة و لكن التطوّر يجب أن يستمرّ . سننظّم نقاشات عميقة و سنعود إلى السير قدما . سيرتهن النجاح بالممارسة الموضوعيّة . وخلال الثمانى سنوات ، حاولنا تطوير الصناعة غير أنّنا لم نكن نعلم أنّه كان من اللازم أن نأخذ بعين الإعتبار الفولاذ كمبدأ ريادي . الآن حسنا ، يمثّل الفولاذ المظهر الرئيسي للتناقض فى ميدان الصناعة و هنا أيضا يتعلّق الأمر بالنظرة الوحدانية فى تطوّر المؤسسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى و يجب أن يُعدّ تطوّر المؤسّسات الكبرى المبدأ الريادى . فى علاقة السلطة المركزيّة بالجهات ، تعدّ السلطة المركزيّة المبدأ الريادى .

لكلّ تناقض مظهران أحدهما هو الرئيسي . و النتائج التى حقّقناها خلال ثمانى سنوات أساسيّة ، بديهيّا إلاّ أنّنا توصّلنا إلى تحقيقها و نحن نسير على الهامش . لا يمكننا الإدّعاء بأنّنا كنّا خطّطنا لإنتاجنا تخطيطا صحيحا و لا أنّنا عكسنا بالضبط القوانين الموضوعيّة . يجب على التخطيط أن يكون إفرازا لكلّ الحزب فى كلّ مستويات التنظيم و للجميع و ليس فقط للجنة المخطّط أو اللجنة الإقتصاديّة : نظريّا ما قاله ستالين فى هذا المقتطف صحيح غير أنّه لا يتعرّض للمشكل بحذافره و لم يطوّر أفكاره بشكل جليّ . فى الإتّحاد السوفياتي ، ليس هناك لا تطوّر متوازى للمؤسّسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى و لا تطوّر متوازى للجهات و السلطة المركزيّة أو الصناعة و الفلاحة . فى كلّ هذه الميادين لا يمشى السوفيات على رجلين إثنين . إجراءاتهم و أنظمتهم تُفرض بالقوّة على الإنسان . و نحن أيضا لم ندرس كفاية القوانين الموضوعيّة لغاية السيطرة عليها و بالتالى فإنّ مخطّطاتنا لا تعكس هي الأخرى تلك القوانين تماما.

" لنحلّل صيغة إنجلز . إنّ هذه الصيغة لا يمكن إعتبارها على درجة تامة من الوضوح والدقّة ، لأنّها لا تبيّن ما إذا كان المقصود تملّك المجتمع **جميع** وسائل الإنتاج أو قسما منها فقط ، أي أنّها لا تبيّن ما إذا كانت **جميع** وسائل الإنتاج قد جُعلت ملكا للشعب أو قسم منها فقط ، و إذن فإنّ صيغة إنجلز **هذه** يمكن أن تُفهم على وجهين ." (ص 15)

مضمون تحليل هذا المقتطف سليم . و تتمثّل المشكلة فى تقسيم وسائل الإنتاج إلى نوعين . و ما يستحقّ الدراسة هو تأكيد أنّ وسائل الإنتاج ليست سلعا .

تعليق الرئيس ماو على مجمل الفصل الثاني المعنون " حول الإنتاج البضاعي فى النظام الإشتراكي " :

و لا يقوم الفصل الثاني من الكتاب بعرض كامل لظروف وجود السلع . و يمثّل وجود نظامين من الملكيّة الباكورة الرئيسيّة للإنتاج السلعي . لكن فى آخر المطاف، لهذه الأخيرة صلة أيضا بقوى الإنتاج . لذلك رغم تحقّق نظام الملكيّة الإشتراكية للشعب بأسره فى بعض الجهات تحقّقا كلّيا ، فإنّ التغييرات ستتواصل عبر السلع .

" و ينجم عن ذلك أنّ إنجلز إنّما يقصد الأقطار التى بلغت فيها الرأسمالية و تمركز الإنتاج درجة كافية من التطوّر ، لا فى الصناعة فقط بل فى الزراعة أيضا ، بحيث يصبح ممكنا نزع ملكيّة جميع وسائل الإنتاج فى البلاد و جعلها ملكا للشعب . فإنجلز يرى إذن أنّه ، إلى جانب جعل **جميع** وسائل الإنتاج إجتماعيّة فى **هذه** الأقطار ، من الملائم إزالة الإنتاج البضاعي . و هذا صحيح طبعا . " (ص 15)

تحليل ستالين لصيغة إنجلز تحليل صائب . و حاليّا ، فى صفوفنا ، ثمّة البعض الذين يرغبون فى القضاء التام على الإنتاج السلعي . ما يضايقهم هو أنّ الإنتاج السلعي بالنسبة لهم يساوى الرأسمالية. إلاّ أنّه لضمان تحالفنا مع فئات الملايين من الفلاّحين ، يظلّ من الضروري تطوير كبير للإنتاج السلعي و تنمية الكتلة الماليّة . فالأمر يتعلّق هنا بمشكلة إيديولوجيّة تعنى مئات الآلاف من الكوادر و بمشكلة خاصة بتحالفنا مع 500 مليون فلاّح. فى الوقت الراهن ، بين أيدينا جزء من وسائل الإنتاج غير أنّه لا يزال هناك أناس يريدون الإعلان دون تأخير تطبيق نظام ملكية الشعب باسره لأجل مصادرة أملاك المنتجين الصغار دون حتّى تحديد هل أنّ الملكية ستكون للكمونة الشعبيّة أم للمحافظة . و لن يؤدّى إلغاء السلع و الإنتاج السلعي و تطبيق نظام ملكيّة الشعب بأسره ، فى مثل هذه الحالات ، إلاّ إلى مصادرة أملاك الفلاحين .

فى أواخر 1955 ، لم تصل الكمّية الجمليّة للحبوب التى تحصّلت عليها الدولة عن طريق الأداءات أو الإشتراء إلى 90 ألف مليون شن . فى تلك الفترة ، كان الوضع محتدّا للغاية . و كان الجميع يتكلّمون عن التموين و فى كلّ العائلات دارت نقاشات حول إشتراء الدولة للحبوب . حسنا الآن ، يتواصل تعلّق الأمر بالإشتراء لا بالتقليص . فقط حين قرّرت الدولة عدم شراء أكثر من 83 ألف مليون شن ، هدأ الوضع . لكن الآن ، لا ندرى لماذا ينسى البعض فجأة تلك التجربة .

" إنّى أضرب هنا صفحا عن أهمّية التجارة الخارجيّة لأنكلترا ، مع ما لها من قسط هائل فى الإقتصاد الوطني البريطاني . و أعتقد أنّه فقط ، بعد دراسة المسألة ، يمكن البتّ نهائيّا بمصير الإنتاج البضاعي فى أنكلترا غداة إستيلاء البروليتاريا على الحكم و تأميم جميع وسائل الإنتاج ".(ص 16)

هنا جوهر المسألة هو الإختيار بين إلغاء الإنتاج السلعي أو عدمه .

" هنا يبرز هذا السؤال : ماذا يجب أن تفعل البروليتاريا و حزبها ، إذ كانت الشروط فى هذه البلاد أو تلك ، بما فى ذلك بلادنا ، ملائمة لإستيلاء البروليتاريا على الحكم و لقلب الرأسمالية ... و تلقى بجماهير الفلاّحين فى معسكر أعداء البروليتاريا إلى أمد طويل ."(ص 16 - 17)

و خلاصة القول ، لم يفهم قانون الإنتاج السلعي . فى مجمل الكتب المؤلّفة من قبل الإقتصاديين الصينيين ، ثمّة ماركسية – لينينية ، بيد أنّه فى الممارسة الإقتصادية هناك ماركسية – لينينية مقلّصة القيمة . و من هنا ينتج خلط كبير فى الأفكار . متى قمنا بأخطاء نعرّض أنفسنا إلى خطر دفع الفلاّحين إلى معسكر الأعداء .

" يمكن إيجاز جواب لينيني بما يلى :

أ- عدم تفويت الظروف الملائمة للإستيلاء على الحكم ؛ فعلى البروليتاريا أن تستولي على الحكم دون أن تنتظر حتّى تكون الرأسمالية قد توصّلت إلى خراب ملايين المنتجين الفرديين الصغار و المتوسطين ؛

مضمون تحليل هذا المقتطف صحيح . لقد حقّقت الصين تطوّرا فى تلك المجالات . و النقاط الخمس التى صاغها لينين سليمة .

ب- نزع ملكية وسائل الإنتاج فى الصناعة و جعلها ملكا للشعب ؛

فى الصين ، السياسة المعتمدة هي تعويض البرجوازية الوطنية .

ج- أمّا المنتجون الفرديّون الصغار والمتوسّطون فيجمعون بصورة تدريجيّة فى تعاونيّات إنتاجيّة ، أي فى مؤسّسات زراعيّة ضخمة ،هي الكولخوزات ؛

تتطوّر الكمونات الشعبيّة الصينيّة على نطاق أكبر حتّى .

د- تطوير الصناعة ، بجميع الوسائل ، و إقامة الكولخوزات على أساس تكنيكي حديث ،هو الأساس التكنيكي للإنتاج الكبير ؛ و عدم نزع ملكيّة الكولخوزات ، بل بالعكس ، تزويدها بشكل وافر ، بأعلى طراز من التراكتورات و سائر الآلات ؛

نحن بصدد القيام بذلك .

هـ- لأجل تأمين التحالف الإقتصادي بين المدينة و الأرياف ، بين الصناعة و الزراعة ، يحافظ ، إلى حين، على الإنتاج البضاعي (التبادل عن طريق البيع و الشراء) ، **بوصفه الشكل الوحيد المقبول** – لدى الفلاّحين – للعلاقات الإقتصادية مع المدينة ، و تطوّر التجارة السوفياتيّة على مداها ، تجارة الدولة و التجارة التعاونيّة و الكولخوزيّة على السواء ، مع إزالة الرأسماليين ، على أنواعهم ، من ميدان التجارة .

إنّ تاريخ بنائنا الإشتراكي يدلّ على أنّ طريق التطوّر هذا ، الذى رسمه لينين ، قد ثبتت صحّته ." (18-19)

لا يرغب البعض فى الإنتاج السلعي . وهذا خطأ . فى ما يتعلّق بهذه المشكلة لا يزال علينا العودة إلى ستالين الذى يعود هو بدوره إلى لينين . و لينين قد قال إنّه يجب تركيز كلّ الجهود على تطوير التجارة . أمّا بالنسبة إلينا ، فنقول إنّه يجب تطوير الصناعة و الفلاحة و التجارة بكلّ ما أوتينا من جهد . و جوهر المسألة هم الفلاّحون . و يذهب البعض إلى حدّ إعتبار الفلاّحين أفضل من العمّال . و النقاط الخمس التى أشرنا إليها هنا و التى صاغها لينين إمّا قد تحقّقت بعدُ و إمّا تكاد تتحقّق فى الصين . و فى بعض النقاط قد مضينا حتّى أبعد من ذلك . مثلا ، الكمونات الشعبيّة والتطوّر المتوازي للصناعة و الفلاحة .

" لا يمكن الشكّ فى أنّ هذا الطريق هو الوحيد الممكن و المعقول لإنتصار الإشتراكية فى جميع الأقطار الرأسمالية التى فيها طبقة من المنتجين الصغار و المتوسّطين ، كثيرة العدد إلى حدّ ما " .(ص 19)

و قد قال لينين كذلك الشيء نفسه.

" لا يمكن إعتبار الإنتاج البضاعي شيئا يكفى ذاته بذاته و مستقلاّ عن البيئة الإقتصاديّة . فالإنتاج البضاعي أعرق فى القدم من الإنتاج الرأسمالي . لقد كان موجودا فى ظلّ نظام الرقّ و كان يخدمه ، و لكنّه لم يؤدّ إلى الرأسمالي . و كان موجودا فى ظلّ الإقطاعية و كان يخدمها ، دون أن يؤدّي ، مع ذلك ، إلى الرأسمالية ، و إن كان قد هيّأ بعض الشروط للإنتاج الرأسمالي ". (ص 20)

هذا التأكيد مبالغ فيه شيئا ما . الإنتاج السلعي لا يؤدّى إلى الرأسمالية .

" إنّ المرء ليتساءل : لماذا لا يمكن أن يخدم الإنتاج البضاعي أيضا ، مجتمعنا الإشتراكي ، إلى حين ، دون أن يؤدّي إلى الرأسمالية ...؟ " (ص 20)

صحيح تماما . هذه الأوضاع و هذه الظروف ما عادت موجودة فى الصين . و إن وُجد فى صفوفنا بعض الذين يخشون السلع ، فذلك فقط لأنّهم يخشون الرأسمالية و لا يفهمون أنّه إذا ما قضي على الرأسماليين يمكن أن نطوّر تطويرا ضخما الإنتاج السلعي . و الصين بلد متخلّف فى ما يتّصل بالإنتاج السلعي . فى هذا المضمار ، موقعها خلف البرازيل و الهند . و الإنتاج السلعي ليس ظاهرة معزولة . الكلّ مرتبط بالشيء الملازم له : إذا كان ملازما للرأسمالية أم الإشتراكية . إن كان ملازما للرأسمالية ، يكون إنتاجا سلعيّا رأسماليّا . و إن كان مرتبطا بالإشتراكية ، يكون إنتاجا سلعيّا إشتراكيّا . الإنتاج السلعي موجود منذ زمن بعيد . فى تاريخ الصين ، وجد حكم عائلة تسمّشنغ . أطلقوا عليها هذا الإسم لأنّ فى تلك الفترة ظهرت التجارة . و حسب كتب التاريخ ، يوصف الإمبراطور شو من حكم عائلة يين بأنّه مثقّف كبير و جندي ممتاز فى حين أنّ أوّل إمبراطور من حكم عائلة تشين و تساو تساو ، صوّر كشخص مشين وهو أمر غير صحيح . لو وثقنا ثقة عمياء فى الكتب ، يكون من الأفضل عدم إمتلاك أيّ منها . فى المجتمع الرأسمالي ، ما من وجود للإشتراكية كنظام إجتماعي . و مع ذلك توجد بعدُ الطبقة العاملة والإيديولوجيا الإشتراكية . أيمكن أن يعتبر الإنتاج السلعي الذى هو محدّد بالظروف الإقتصادية المحيطة وسيلة مفيدة لتنمية الإنتاج الإشتراكي ؟ يمكن للكوادر مناقشة هذا الإشكال .

" إذا أخذنا بعين الإعتبار أنّ الإنتاج البضاعي ليس له عندنا من الإنتشار الشامل وغير المحدود مثلما له فى الظروف الرأسمالية ..." (ص 20)

لقد إرتأى الإجتماع العام الثاني سياسة تتمثّل فى إستعمال الإنتاج السلعي / البضاعى و تحديده و تغييره .

" ... و أنّه منحصر عندنا فى نطاق شديد الصرامة ، بفضل شروط إقتصادية حاسمة كالملكيّة الإجتماعيّة لوسائل الإنتاج ، و تصفية العمل المأجور و نظام الإستثمار ؟ " (ص 20)

يتوفّر هذا الشرط توفّرا تاما فى الصين .

" يقولون إنّه ، بعدما إستتبت الملكيّة الإجتماعية لوسائل الإنتاج فى بلادنا ، و تمّت تصفية العمل المأجور و الإستثمار ، لم يبق من مبرّر لوجود الإنتاج البضاعي ، فيجب بالتالى ، إزالته ." (ص 21)

تصبح هذه الجملة غاية فى الأهميّة لو عوّضنا " بلادنا " ب " الصين " .

" فى الوقت الحاضر ، عندنا شكلان أساسيّان للإنتاج الإشتراكي : الشكل التابع للدولة ، أي للشعب بأسره ، و الشكل الكولخوزي الذى لا يمكن أن يدعى شكلا عاما للشعب بأسره . " (ص 21)

فى هذا المقتطف ، " فى الوقت الحاضر " يفيد سنة 1952 ، أي بعد 35 سنة من ثورة أكتوبر فى حين أنّ الثورة الصينيّة عمرها 9 سنوات .

هنا تتمّ الإشارة إلى شكلين أساسيين من الإنتاج الإشتراكي . و فى الصين ، لا تملك الكمونات الشعبيّة الأرض و الآلات فحسب بل تملك أيضا العمل والحبوب و بقيّة وسائل الإنتاج . لكن لا يجب أن نعتقد أنّ الفلاّحين الصينيين قد حقّقوا تقدّما خارقا للعادة . فى هونان ، سكرتير لجنة الحزب فى هسيو وو ، دافع عن تطبيق نظام ملكيّة الشعب بأسره . و بعد الموافقة على نظام التوزيع المجاني ، هل ستقبل الدولة بتحمّل دفع الأجور فى حالة وقوع كوارث طبيعيّة ؟ لمّا يكون المحصول جيّدا عامة تأخذ الدولة الحبوب. و دفع الأجور لا يمكن أن يُضمن . و أخيرا ، هناك دائما مشاكل سواء زمن الكوارث الطبيعيّة أو زمن المحاصيل الجيّدة . و على الماركسيين التفكير فى هذه المشاكل . علينا أن نطوّر غاية التطوير إنتاجنا السلعي و خلال 15 سنة أو أكثر ، علينا أن نتحلّى بالصبر. بعد خوضنا الحرب طوال عشرات السنوات، علينا مزيد التحلّى بالصبر . فالصبر ضروري سواء لتحرير تيوان أم لبناء الإشتراكية . لا ينبغى إنتظار تحقيق إنتصار سريع .

" إنّ هذا سؤال آخر يتطلّب بحثا على حدة ." (ص 22)

يتجنّب ستالين الإجابة عن هذه المشكلة . لم يجد حلاّ مناسبا . (و المشكلة تتعلّق بتحويل نظام الملكيّة الجماعية إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره) .

" إذن ، إنّ إنتاجنا البضاعي ليس إنتاجا بضاعيّا عاديّا ، بل هو من نوع خاص ؛ إنّه إنتاج بضاعي بدون رأسماليين ، يُعنى ، فى الأساس ، ببضائع عائدة إلى منتجين إشتراكيين متشاركين (الدولة ، الكولخوزات ، التعاونيّات) ، و ينحصر نشاطه فى نطاق سلع الإستهلاك الشخصي ، و لا يستطيع بوجه من الوجوه ، أن يتحوّل إلى إقتصاد رأسمالي ، و عليه أن يساعد ، مع " إقتصاده النقدي " ، على تطوير و تثبيت الإنتاج الإشتراكي ." (ص 22)

لا يرتبط نطاق تأثير الإنتاج السلعي بمنتوجات الإستهلاك الشخصي . فبعض وسائل الإنتاج تصنّف أيضا ضمن نوع من السلع . لو إعتبرت المنتوجات الفلاحيّة سلعا ولم تعتبر كذلك المنتوجات الصناعيّة ، كيف يمكن بالتالى تبادلها ؟ في هذا المقتطف من الكتاب ، إن عوّضت كلمة " بلادنا " ب " الصين " تغدو القراءة أهمّ حتّى .

فى الصين ، لا يجب علينا تقديم منتوجات للإستهلاك فحسب بل علينا أيضا تقديم وسائل إنتاج موجّهة للفلاحة . لم يرد ستالين بيع وسائل الإنتاج إلى الفلاّحين و غيّر خروتشوف تلك السياسة .

ملاحظة الرئيس ماو المكتوبة فى الصفحة 13 من الكتاب ، الطبعة الصينية :

لا يجب الخلط بين الخطّ الفاصل بين الإشتراكية و الشيوعية مع الخطّ الفاصل بين الملكيّة الجماعيّة و نظام ملكيّة الشعب بأسره . فالأمر يتعلّق بمشكليتن مختلفتين . يشير الإبقاء على الإنتاج السلعي بإرتباط بنظام الملكيّة الجماعيّة إلى تعزيز التحالف بين العمّال و الفلاّحين و إلى تطوير الإنتاج . يقول البعض الآن أنّ الحركة الشيوعية تحظى بإندفاع كبير فى صفوف الفلاّحين الصينيين . و بعد الذهاب إلى الريف لمرّة واحدة يعتقد هؤلاء بأنّ الفلاّحين متميّزين و أنّهم يتقدّمون بسرعة كبيرة إلى حدّ أنّهم سيبلغون قريبا السماء و أنّهم أقوى من العمّال . لم يروا سوى ظاهر الأمر . من واجبنا أن نسعى إلى معرفة إذا كانت للفلاحين فعلا الروح الشيوعية و معرفة أنظمة ملكيّة الكمونة الشعبيّة بما فى ذلك النظام الذى حسبه تمتلك الكمونة بصورة جماعية وسائل الإنتاج و وسائل العيش . يجب أن نقوم بمثل ما قام به

سكرتير الحزب بمنطقة هسين يو فى هونان ، يجب علينا مواصلة تطوير الإنتاج السلعي . لا ينبغى أن نتقدّم عن عمى.

" و فوق ذلك ، أعتقد أنّه ينبغى ترك بعض المفاهيم الأخرى ، التى تقتبس من كتاب **الرأسمال** ، حيث يعكف ماركس على تحليل الرأسمالية ، و التى تلصق ، بصورة مصطنعة ، بعلاقاتنا الإشتراكية ... و بديهي أنّ ماركس يستعمل هنا مبادئ أوليّة (مفهومات) تنطبق إنطباقا تاما على العلاقات الرأسمالية . و لكنيبدو أكثر من غريب أن تستخدم الآن هذه المفهومات ..." (ص 23)

لئن طوّرنا بالملموس الإنتاج السلعي ، لا نفعل ذلك لغاية الربح و إنّما لفائدة الفلاحين ، لفائدة التحالف ين العمّال و الفلاّحين ، لفائدة تطوير الإنتاج .

" ...حين لم تعد الطبقة العاملة محرومة من السلطة و وسائل الإنتاج ، بل باتت ، بالعكس ، تقبض بيدها على السلطة ، و تملك وسائل الإنتاج . " (ص 23)

و بوجه خاص وسائل إنتاج القطاعات الصناعيّة .

" الكلام عن قوّة العمل كبضاعة ، و عن عمل العمّال " المأجور " ذو وقع بعيد عن المعقول فى نظامنا : كأن الطبقة العاملة ، التى تملك وسائل الإنتاج ، تستأجر نفسها بنفسها ، و تبيع لنفسها قوّة عملها ." (ص 24)

هذا أكيد جدّا فى الصين ، بعد حملات التصحيح . إنطلاقا من حملات التصحيح ضد اليمينيين لم يعد العمل سلعة . لم يعد الإنسان يعمل من أجل الحصول على المال بل لغاية خدمة الشعب . و هذا ليس ممكنا إلاّ عندما لا يكون العمل سلعة .

" يسألون أحيانا : هل قانون القيمة موجود عندنا ، فى ظلّ النظام الإشتراكي ، و هل هو ساري المفعول ؟ " (ص 25)

لا ينهض قانون القيمة بدور تعديلي . فهذا الدور يقوم به التخطيط و المبدأ الذى يضع السياسة فى المصاف الريادي .

" قانون القيمة غير قادر ، فى نظامنا ، على القيام بدور ضار فى الإنتاج ." (ص 28)

فى المجتمع الصيني ، لا يلعب قانون قيمة بدور تعديلي أو دور حيوي . التخطيط هو الذى يلعب هذا الدور الحيوي . و إنتاج لحم الخنزير و الفولاذ و الحديد لا يعدّلها قانون القيمة بل المخطّط .

النصّ 3

ملاحظات نقديّة ل" كتاب الإقتصاد السياسى " للإتحاد السوفياتى

ماوتسى تونغ – 1960

(" **ماو تسى تونغ و بناء الإشتراكية** "- منشورات سوي ، باريس 1975 ؛ صفحات 59-188)

1- الإنتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية :

حسب **الكتاب** (ص 327-328) ، " حتما " ستعوّض الإشتراكية الرأسمالية ويكون هذا التعويض " **ثوريّا** " . فى عصر الإمبريالية " يتّخذ " الصراع بين القوى المنتجة و علاقات الإنتاج شكلا " فى منتهى الحدّة " . و الثورة الإشتراكية البروليتارية " ضرورة موضوعيّة " . هذه التأويلات ممتازة ؛ هذا ما يجب أن يقال . عبارة " ضرورة موضوعيّة " ممتازة ، تبعث كثيرا من السعادة . فالكلام عن الضرورة الموضوعية يعنى أن لا شيء يمكن أن تحوّله إرادة الناس . أردنا ذلك أم أبينا فإنّ ذلك واقع لا محالة .

يجب على البروليتاريا أن " تلفّ حولها كلّ العمّال للقضاء على الرأسمالية " (ص 327) .

هذه الصيغة صحيحة لكن هنا يجب الحديث أيضا عن إفتكاك السلطة السياسيّة .

" لا تجد هذه الثورة نفسها أمام أشكال إقتصاد إشتراكي حاضرة " و " طراز الإقتصاد الإشتراكي ... لا يمكن أن يبرز فى أحشاء المجتمع البرجوازي المعتمد على الملكيّة الفرديّة " (ص 328).

فى الواقع ، ليس أنّ هذا الصنف فقط " لا يمكن أن يبرز " بل لا يمكنه حتّى الوجود . فى مجتمع رأسمالي ، لا تسمح الظروف للقطاعات الإشتراكية للإقتصاد التعاوني و إقتصاد الدولة ، بالولادة . يبدو بديهي أنّه من غير الممكن الحديث عن البروز . هذا هو اختلاف الرئيسي بيننا و بين التحريفيين . يقول هؤلاء الأخيرين أن بعض المؤسسات فى المجتمع الرأسمالي كالخدمات العموميّة فى المدن ، تتمتّع بطابع إشتراكي . يؤكّدون أنّ المرور إلى الإشتراكية يمكن أن يتمّ سلميّا كمواصلة للرأسمالية . هذا تحريف خطير للماركسيّة .

2- الفترة الإنتقالية :

يقول الكتاب إنّ " الفترة الإنتقاليّة تبدأ بتركيز سلطة البروليتاريا و تنتهى بإنتهاء مهمّة الثورة الإشتراكية ألا و هي بناء الإشتراكية كمرحلة أولى من المجتمع الشيوعي ." (ص 329)

فى النهاية ، ما هي المراحل التى تنطوى عليها الفترة الإنتقاليّة ؟ يجب دراستها عن كثب . من الرأسماليّة إلى الإشتراكية و حسب ؟ أم من الرأسماليّة إلى الإشتراكية و أيضا من الإشتراكية إلى الشيوعية ؟

هنا يستشهد الكتاب بجملة ماركس : " بين المجتمع الرأسمالي و المجتمع الشيوعي تقع مرحلة تحوّل المجتمع الرأسمالي تحوّلا ثوريّا إلى المجتمع الشيوعي " و الصين فى الوقت الراهن تمرّ بتلك الفترة . فى كموناتنا الشعبيّة ، خلال عدد معيّن من السنوات ، يجب تحقيق المرور من نظام ملكيّة وسائل الإنتاج الأساسيّة إلى نظام ملكيّة الكمونات الشعبيّة الأساسيّة . و بعد ذلك سيجب بلوغ نظام ملكيّة الشعب بأسره ذلك أنّه حتّى عندما يكون نظام ملكيّة الكمونة الأساسيّة قد تحقّق فى كلّ الكمونات الشعبيّة ، سيظلّ الأمر متعلّقا بنظام ملكيّة جماعية لا غير .

خلال الفترة الإنتقاليّة ، ينبغى السعي إلى التحويل " **الجذري لكلّ العلاقات الإجتماعية** " (ص 328) . مبدئيّا ، هذا الإقتراح صحيح . ينبغى أن تشمل هذه العلاقات علاقات الإنتاج و البنية الفوقيّة بما فيها العلاقات فى ميادين الإقتصاد و السياسة و الإيديولوجيا و الثقافة إلخ .

خلال الفترة الإنتقاليّة ، ينبغى العمل على" **تطوير القوى المنتجة كضرورة لإنتصار الإشتراكية** ".

فى الصين ، هذا يعنى على الأقلّ ، أنّه علينا إنتاج 100 أو 200 مليون طن من الفولاذ . إلى حدود هذه السنة ، لم نقم بأكثر من الإعدادات لتعبيد الطريق لتطوير قوى الإنتاج و فعلا تطوير قوى الإنتاج ليس إلاّ فى بدايته فى الصين . بعد القفزة الكبرى إلى الأمام ل1958-1959 ، ستكون سنة 1960 سنة التطوير الكبير للإنتاج .

3- الطابع المتماثل و الطابع الخاص للثورة البروليتارية فى بلدان مختلفة :

يقول **الكتاب** : " إنتصرت الثورة البروليتاريّة بداية فى روسيا " . و يضيف : " كلّ بلد ... يقدّم حتما أشكاله الملموسة الخاصّة و طرق بنائه للإشتراكية ".

طريقة الكلام هذه ممتازة . فى 1848 ، ظهر " **بيان الحزب الشيوعي** ". و بعد مائة و عشر سنوات ، ظهر " **بيان الحزب الشيوعي** " رقم إثنين . و يتعلّق الأمر ب**بيان موسكو** الموقّع سنة 1957 من قبل الأحزاب الشيوعية لجميع البلدان . و قد عالج هذا البيان قضيّة الوحدة و العام و الخاص لدى الأحزاب الشيوعية .

الإعتراف بنموذجيّة ثورة أكتوبر و الإعتراف بتماثل " المظاهر الرئيسيّة و الأساسيّة " للثورة البروليتارية فى كافة البلدان يمثّل نقطة تناقض مع التحريفيين .

لماذا لم تنتصر الثورة بداية فى البلدان الغربيّة حيث مستوى الإنتاج الرأسمالي أعلى بكثير و حيث توجد بروليتاريا كثيفة العدد جدّا ؟ لماذا إنتصرت أوّلا فى بلدان شرقيّة كروسيا و الصين حيث مستوى الرأسماليّة منخفض نسبيّا و حيث عدد البروليتاريا نسبيّا قليل الكثافة ؟ هذه القضيّة تستحقّ الدراسة .

لماذا إنتصرت البروليتاريا بداية فى روسيا ؟ يقول الكتاب : لأنّ " **روسيا ظهرت أيضا كنقطة إلتقاء كافة تناقضات الإمبريالية** " .

على مستوى تاريخ الثورات ، تحوّل مركز الثورة من الغرب إلى الشرق . فى نهاية القرن 18 ، وُجد هذا المركز فى فرنسا . فى تلك الفترة ، كانت فرنسا مركز الحياة السياسيّة العالميّة . و فى أواسط القرن

19 ، تحوّل مركز الثورة إلى ألمانيا . و دخلت البروليتاريا الساحة السياسيّة و وُلدت الماركسية . وفى بدايات القرن العشرين تحوّل مركز الثورة نحو روسيا و وُلدت اللينينيّة كتطوير للماركسية . دون لينينيّة، لم تكن الثورة الروسيّة لتنتصر. و فى أواسط القرن العشرين، إنتقل مركز الثورة العالميّة إلى الصين . و من الطبيعي أنّه سيتحوّل فى المستقبل .

و نجم إنتصار الثورة الروسيّة كذلك عن كون الجماهير الواسعة للفلاّحين مثّلت جيشا حليفا للبروليتاريا . يقول **الكتاب** : " تشكّل تحالف بين البروليتاريا و الفلاحين ". (ص 328)

فى صفوف الفلاحين ، هناك العديد من الشرائح . فى الريف ، تعتمد البروليتاريا على فئة الفلاحين الفقراء . فى بداية الثورة ، يكون الفلاّحون المتوسّطون عادة متذبذبين . يظلّون يلاحظون ما إذا كانت الثورة قوّة دفع ، ما إذا كانت تستطيع أن تقف على رجليها ، ما إذا كانت تحمل لهم منافعا . لا يلتحقون بالبروليتاريا إلاّ حين تصبح الأوضاع واضحة بما فيه الكفاية . هذه الملاحظة صالحة بالنسبة لثورة أكتوبر. وهي صالحة أيضا للإصلاح الزراعي و حركة التعاونيّات و بعث الكمونات الشعبيّة فى الصين.

على الصعيد الإيديولوجي و السياسي و التنظيمي ، عبّد الإنشقاق بين البلاشفة و المناشفة الطريق لإنتصار ثورة أكتوبر . لو لم يوجد صراع بين البلاشفة و المناشفة ، لو لم يوجد صراع ضد تحريفيّة الأمميّة الثانية ، لم يكن من الممكن إنتصار ثورة أكتوبر . بفضل النضال ضد ضد كافة التحريفيين و كافة الإنتهازيين وُلدت اللينينيّة و تطوّرت . و دون اللينينيّة ، لم يكن إنتصار الثورة الروسيّة ليتحقّق .

ورد فى **الكتاب** : " إنتصرت الثورة البروليتارية بداية فى روسيا . و فى روسيا قبل الثورة ، بلغت الرأسماليّة مستوى من التطوّر كافٍ كي تنتصر الثورة البروليتارية " .

لا يتحقّق إنتصار الثورة البروليتارية حصرا فى البلدان ذات المستوى العالى جدّا من تطوّر الرأسمالية . للكتاب الحقّ فى إستخدام إستشهادات لينين . و إلى الآن ، من البلدان التى إنتصرت فيها الثورة الإشتراكية ، هناك فقط ألمانيا الشرقيّة و تشيكوسلوفاكيا اللتين لهما مستوى عالى نسبيّا من تطوّر الرأسماليّة . و فى جميع البلدان الإشتراكية الأخرى كان المستوى منخفضا جدّا. و لم تندلع الثورة فى البلدان الغربيّة ذات المستوى العالى نسبيّا من تطوّر الرأسمالية . يقول لينين تندلع الثورة بداية فى " الحلقة الأضعف من العالم الإمبريالي " . و فى فترة ثورة أكتوبر ، كانت روسيا تمثّل الحلقة الأضعف مثلها مثل الصين بعد ثورة أكتوبر . لروسيا و الصين أوجه تشابه . إذ لكليهما عدد نسبي من البروليتاريا و عدد كبير من الفلاّحين المضطهَدين الذين كانوا يعانون الويلات . كلاهما كانا بلدين شاسعين ... و بهذا المضمار ، توجد الهند فى ذات الوضع . لماذا لم تنتصر الثورة فى الهند حسب أطروحة الحلقة الأضعف كما إرتآها لينين و ستالين؟ لأنّ الهند كانت مستعمرة تابعة للإمبريالية البريطانية . فى هذا كانت مختلفة عن الصين التى كانت شبه مستعمرة تهيمن عليها عدّة بلدان إمبريالية . و لم يساهم الحزب الشيوعي الهندي بنشاط فى الثورة الديمقراطيّة – البرجوازية فى البلاد . لم يتوصّل إلى إفتكاك القيادة السياسيّة لسيرورة الثورة الديمقراطية . و بعد إستقلال الهند ، لم يتوصّل كذلك إلى المحافظة بحزم على إستقلاليّة البروليتاريا .

و أكّدت التجارب التاريخيّة فى الصين و روسيا أنّ وجود حزب سياسي ناضج يمثّل الشرط الأهمّ الأولى لإنتصار الثورة . فقد شارك الحزب البلشفي بنشاط فى الثورة الديمقراطيّة . و فى 1905 ، صاغ برنامج الثورة الديمقراطيّة و كان مختلفا عن ذلك الذى صاغته البرجوازيّة . و كان هذا البرنامج يبحث لا فقط

عن وسيلة للإطاحة بالقيصر بل كذلك عن حلّ للصراع من أجل القيادة السياسيّة فى صفوف البروليتاريا التى كانت تريد الإطاحة بالحزب الديمقراطي الدستوري . وفى الصين ، زمن الثورة البرجوازيّة لسنة 1911 ، لم يكن الحزب الشيوعي الصيني موجودا . و عقب تأسيسه فى 1921 ، ساهم فورا فى الثورة الديمقراطية و وجد نفسه فى مركز الطليعة . وقد إمتدّت الفترة الذهبيّة للبرجوازية الصينية بين 1905 و 1911 وهي فترة كانت فيها الثورة الديمقراطية فى أوج حيويّتها . و بعد ثورة 1911 ، أخذ الكومنتانغ يشهد إنحدارا . و فى 1924 ، وجد نفسه فى ممرّ مغلق و لم يجد مخرجا سوى بمحاولة التعاون مع الحزب الشيوعي الصيني . حينذاك إحتلّت البروليتاريا مكانة البرجوازية و حلّ الحزب السياسي للبروليتاريا محلّ الحزب السياسي للبرجوازية متحمّلا قيادة الثورة الديمقراطيّة . عادة ما نقول إنّ الحزب الشيوعي الصيني لم يكن ناضجا فى 1927 ما يعنى بالأساس أنّ حزبنا بتحالفه مع البرجوازية لم يتوقّع أنّها تستطيع أن تخون الثورة و أنّه لم يكن مستعدّا لمواجهة مثل هذه الخيانة .

و يؤكّد **الكتاب** كذلك (ص 331) : " إن كانت البلدان ذات التطوّر الرأسمالي الضعيف حيث تهيمن أشكال إقتصاديّة ما قبل رأسماليّة تستطيع أن تعالج مشاكل الثورة الإشتراكية فبإعانة من البلدان الإشتراكية المتقدّمة " .

هذا التأويل غير كافى . يمكن للصين أن تمضي على طريق الإشتراكية رئيسيّا لأنّها بعد إنتصار الثورة الديمقراطية دحرت هيمنة الإمبريالية و هيمنة الإقطاعية و هيمنة الرأسمالية الإقطاعية . العوامل الداخليّة هي العوامل الأساسيّة . و الإعانة التى تقدّمها للصين البلدان التى إنتصرت فيها الإشتراكيّة تمثّل شرطا هاما ، هذا أكيد ، إلاّ أنّه ليس كافيا لتقرير إمكانيّة تقدّم أم عدم تقدّم الصين على الطريق الإشتراكي .إنّها لا تستطيع سوى التأثير على نسق التطوّر على الطريق الإشتراكي بعد شروعها فيه بعدُ . بفضل الإعانة نتقدّم بسرعة أكبر قليلا . و دون إعانة نتقدّم بسرعة أقلّ قليلا . لا تعنى الإعانة فى حدّ ذاتها الإعانة الإقتصاديّة للبلدان الإشتراكيّة فحسب بل أيضا الجانبان الإيجابي و السلبي من تجربتهم ، فمن نجاحاتهم كما من إخفاقاتهم يوفّران لنا مواضيعا للتفكير .

4- مسألة " التحوّل السلمي " :

جاء فى **الكتاب** : " هناك إمكانيّة واقعيّة ، فى هذه أو تلك من البلدان الرأسماليّة التى خرجت من نير الإستعمار ، أن تبلغ الطبقة العاملة السلطة سلميّا " . (ص 330)

ما هي البلدان التى يمكن أن تكون واقعيّا " هذه أو تلك من البلدان " ؟ اليوم ، البلدان الرأسماليّة الرئيسيّة فى أوروبا و بلدان أمريكا الشماليّة مسلّحة تسليحا ضخما فهل يمكن أن تسمح بإفتكاك السلطة منها " سلميّا " ؟

على الحزب الشيوعي و القوى الثوريّة لكلّ بلد أن تأخذ بأيديها إجرائين إثنين : الإنتصار بطريقة سلميّة و إفتكاك السلطة بالعنف . لا يجب تناسى الواحدة أو الأخرى . و علاوة على ذلك ، يجب أن نعرف أنّه كقانون عام لا تريد البرجوازيّة التخلّى عن السلطة : إنّ البرجوازية تبذل قصارى الجهد لتصمد فلماذا لا تستخدم العنف حين يكون وجودها مهدّدا ؟ فى خضمّ ثورة أكتوبر و الثورة الصينيّة ، جرى توقّع كلّ من الطريقة السلميّة و الطريقة العنيفة . و فى روسيا ، قبل جويلية 1917 ، كان لينين يتوقّع تحقيق إنتصار بالطريقة السلميّة . و أكّدت أحداث جويلية بجلاء أنّه من المستحيل أن تفتكّ البروليتاريا السلطة

سلميّا . عندئذ غيّروا الطريقة . و عقب ثلاثة أشهر من الإعداد الذاتي للنضال المسلّح ، و بعد ذلك خوضه ، إنتصرت ثورة أكتوبر . و إثر ثورة أكتوبر و إفتكاك السلطة ، من قبل البروليتاريا ، واصل لينين إقتراحه إستخدام الطرق السلميّة للقضاء على الرأسماليّة و تحقيق التحويل الإشتراكي بواسطة " التعويضات " . لكن البرجوازيّة فى تحالف مع 14 بلدا إمبرياليّا ، قامت بإنقلاب مسلّح معادى للثورة و شنّت حربا . فلم تتعزّز ثورة أكتوبر إلاّ بعد ثلاث سنوات من الكفاح المسلّح بقيادة الحزب الشيوعي السوفياتي .

5- بعض المسائل المتّصلة بتحويل الثورة الديمقراطيّة إلى ثورة إشتراكيّة :

فى الفقرة الأخيرة من الصفحة 330 يدور الكلام عن تحويل الثورة الديمقراطية إلى ثورة إشتراكية . لكن **الكتاب** لا يقدّم تفسيرا واضحا لكيف يجرى هذا التحويل . ثورة أكتوبر ثورة إشتراكيّة . و علاوة على ذلك ، أنجزت المهام التى لم تنهيها الثورة الديمقراطية – البرجوازية . لقد صدر قانون تأميم الأرض إثر ثورة أكتوبر بالضبط . لكنّ الثورة الديمقراطية التى كان عليها أن تحلّ المشكلة الفلاحيّة ظلّت قائمة لبعض الوقت .

فى الصين ، أنجزنا مهام الثورة الديمقراطية إبّان حرب التحرير و كان تأسيس جمهوريّة الصين الشعبية بمثابة إعلان فى الأساس عن نهاية الثورة الديمقراطيّة و بداية الإنتقال إلى الإشتراكيّة . لكن منذ تأسيس جمهوريّة الصين الشعبيّة ، قمنا بمصادرة المؤسّسات الرأسماليّة البيروقراطيّة التى كانت تمثّل 80 بالمائة من الرساميل القارّة فى الصناعة و مواصلات البلاد لتحويلها إلى ملكيّة الشعب بأسره .

خلال فترة حرب التحرير فى الصين ، وجّهنا نداءات للنضال ليس ضد الإمبريالية و الإقطاعيّة بل كذلك ضد الرأسماليّة البيروقراطيّة . و للنضال ضد الرأسمالية البيروقراطيّة طابع مزدوج : من ناحية يتنزّل النضال ضد الرأسمال الكمبرادوري فى إطار الثورة الديمقراطيّة و من ناحية أخرى يمثّل النضال ضد البرجوازيّة الكبيرة جزءا من الثورة الإشتراكية .

قسم كبير جدّا من الرأسمال البيروقراطي الصيني على ملكيّة المؤسّسات اليابانيّة و الألمانيّة و الإيطاليّة و قد إستولى عليها الكيومنتانغ بعد الإنتصار فى الحرب ضد اليابان . فى تلك الفترة ، كانت العلاقة بين الرأسمال البيروقراطي و الرأسمال الوطنى فى الصين علاقة 8 ب 2 . وعقب التحرير ، صادرنا مجمل الرأسمال البيروقراطي ، محطّمين هكذا العنصر الرئيسي للرأسماليّة الصينيّة .

و أخيرا ، من الخطإ بعد التحرير قول " كانت الثورة الصينيّة فى مرحلتها الأولى بالأساس جزءا من الثورة الديمقراطية ؛ و فقط بعد ذلك بكثير تحوّلت تدريجيّا إلى ثورة إشتراكية ".

6- العنف و دكتاتوريّة البروليتاريا:

فى الصفحة 333 ، لم يتمّ إستعمال مفهوم العنف بدقّة كافية . لقد قال ماركس و إنجلز دائما إنّ الدولة جهاز سيطرة طبقيّة ، جهاز قمع طبقة لطبقة أخرى . وفى النهاية ، لا يمكن تأكيد ما يقوله **الكتاب** من أنّ " دكتاتورية البروليتاريا ليست نظاما عنيفا ضد المستغِلّين و لا هي كذلك حتّى بالأساس نظاما عنيفا " .

لمّا يكون وجودها مهدّدا فإنّ الطبقات المستغِلّة تستخدم على الدوام العنف . كلّما تتراءى لها ثورة تجتهد للقضاء عليها بالعنف . بهذا الصدد يرى **الكتاب** : " **تؤكّد التجربة التاريخيّة أنّ هؤلاء يقاومون تسليم السلطة للشعب ، يتجهون إلى العنف ضد السلطة الشعبيّة** " (ص333)

هذا الكلام لا يكفى . الطبقات المستغِلّة لا تستخدم العنف فقط فى الصراع ضد النظام الشعبي بعد تركيز الشعب لحكم ثوري بل تستخدم العنف لقمع الشعب الثوري أوّل ما ينهض لإفتكاك السلطة .

الغاية من ثورتنا هي تطوير قوى إنتاج المجتمع . و للتوصّل إلى هذا الهدف ، يلزم أوّلا الإطاحة بالعدوّ ثمّ قمعه . كيف يمكننا النجاح فى ذلك دون عنف ثوري شعبي ؟

هنا يتحدّث **الكتاب** بشكل غير تام عن" الطبيعة الحقيقيّة " لدكتاتوريّة البروليتاريا وعن" المهمّة الرئيسيّة " للطبقة العاملة و للعمّال فى الثورة الإشتراكيّة . و لا يشير إلى ضرورة قمع العدوّ و إعادة تربية الأعداء الطبقيين . حسنا الآن ، يجب إعادة تربية البروليتاريين الريفيين و البيروقراطيين و المعادين للثورة و العناصر السيّئة كما يجب إعادة تربية البرجوازية و البرجوازية الصغيرة من الفئة العليا والفلاّحين المتوسّطين . و أكّدت التجارب الصينيّة أنّ إعادة التربية لم تكن بالشيء الهيّن . يبدو من المستحيل التوصّل إلى نتائج إيجابيّة دون المرور عبر صراعات متكرّرة . يلزم على الأقلّ 10 أو 20 أو 50 سنة للتحطيم النهائي لبقايا البرجوازيّة و تأثيرها . و لنأخذ مثال الريف . لا يمكن تغيير نظرة الفلاّحين للعالم تدريجيّا و بعد ذلك تغييرا تاما إلاّ حين يطبّق نظام الملكيّة الجماعيّة للكمونات الشعبيّة و بعدها تحويلها إلى ملكيّة الأمّة ؛ حين توجد مدن جديدة و تشيّد صناعات كبيرة فى كافة البلاد و حين يكون الوضع الإقتصادي قد تحوّل بشكل تام و واقعي .(لمّا يتحدث **الكتاب** عن " المهمّة الأساسيّة يستشهد بلينين غير أنّ تحليله غير مطابق لما يقوله لينين ").

نغالط الجماهير متى سعينا مهما كلّفنا ذلك إلى الحديث و الكتابة طبقا لأذواق العدوّ و الإمبريالية . متى نقوم بذلك ننتهى إلى إنعاش العدوّ و مغالطة طبقتنا بالذات.

7- مسألة شكل دولة البروليتاريا :

فى الصفحة 334 كُتب فى **الكتاب** : " تختلف أشكال دولة البروليتاريا ".

و هذا صحيح لكن فى الأصل شكل دكتاتوريّة البروليتاريا فى بلدان الديمقراطية الشعبيّة لا يختلف كثيرا عن دكتاتورية البروليتاريا المركّزة فى روسيا عقب ثورة أكتوبر . السوفياتات فى الإتحاد السوفياتي و المجالس الشعبيّة فى الصين مجالس ممثّلة لجماهير الشعب . الإختلاف فقط فى الإسم . فى المجالس الشعبية الصينية ، هناك نوّاب يمثّلون البرجوازيّة ، يمثّلون من تخلّوا عن الكيومنتانغ و الشخصيّات الديمقراطية . جميعهم موافقون على قيادة الحزب الشيوعي . و يحاول بعضهم دون جدوى خلق إضطرابات . ظاهريّا ، هذه الوضعيّة بالكاد تشبه السائد فى السوفياتات . ومع ذلك بعد ثورة أكتوبر ، وجد نواب مناشفة فى السوفياتات كما وجدت أيضا عناصر من الحزب الإشتراكي الثوري الذى كان حزبا يمينيّا ؛ ومن التروتسكيين و البوخارينيين و الزينوفيافيين إلخ . كانوا نوّابا يمثّلون العمّال و الفلاّحين . لكن فى الواقع ، كانوا يمثّلون البرجوازيّة . فى تلك الفترة (أي بعد ثورة أكتوبر) إستقبلت البروليتاريا فى صفوفها عددا كبيرا من الناس الذين كانوا يعملون فى منظّمات الدولة زمن كيرنسكي . كانوا عناصرا برجوازيّة . و فى الصين ، وُجدت الحكومة الشعبيّة المركزيّة إمتدادا للحكومة الشعبيّة

لشمال الصين . وكلّ الذين كانوا يشتغلون بصيغ مختلفة مع تلك الحكومة كانوا منحدرين من مناطق الإرتكاز . أمّا الغالبيّة العظمى لبقيّة الكوادر القياديّة التى كانت تمثّل الهيكل العظمي لتلك العلاقات فكانت من الحزب الشيوعي .

8- تحويل الصناعة و التجارة الرأسمالية :

فى الصفحة 335 ، عولجت سيرورة تحويل الملكيّة الخاصّة إلى نظام ملكيّة إشتراكية للدولة فى الصين معالجة خاطئة . يقوم تحليل **الكتاب** على سياستنا تجاه الرأسمال الوطني فحسب ، لا على سياساتنا (الجبائية) تجاه البيروقراطية . و فى ما يتعلّق بممتلكات الرساميل البيروقراطية ، إتّخذنا سياسة جبائيّة لأجل تحقيق نظام ملكيّة جماعيّة .

و فى الفقرة الأخيرة من الصفحة 338 ، يعتبر تحويل الرأسمالية بواسطة رأسمالية الدولة تجربة معزولة و خاصة تجربة لا دلالة عالمية لها . فى بلدان أوروبا الغربيّة و فى الولايات المتحدة ، مستوى تطوّر الرأسماليّة عالى جدّا . و تحتل زمرة من الرأسماليين الإحتكاريين موقع الهيمنة فى تلك البلدان . وفى الآن نفسه ثمّة عدد كبير من الرأسماليين المتوسّطين و من الرأسماليين الصغار . يقال إنّ فى شمال أمريكا هو فى آن معا مركزي و غير مركزي . الأكيد هو أنّ فى مثل تلك البلدان بعد إنتصار الثورة ، سيصادر الرأسمال الإحتكاري لكن ممتلكات الرأسماليين المتوسّطين و الصغار، هل يجب مصادرتها بلا إستثناء ؟ هل سيكون من اللازم تحويلها كذلك عبر رأسمالية الدولة ؟

يمكن قول أنّ فى الصين الشمال الغربي منطقة ذات مستوى تطوّر رأسمالي عالى جدّا و الشيء ذاته يصحّ على كيوجو ومركزيها شانغاي و جنوب المقاطعة . و بما أنّه يمكن تطبيق رأسمالية الدولة على تلك المقاطعات الصينيّة ، لماذا لا تكون السياسة نفسها صالحة للتطبيق فى بلدان العالم حيث تهيمن وضعيّة مشابهة لتلك الموجودة فى المقاطعات ؟

كانت السياسة السابقة التى إتّبعها اليابانيّون شمال الصين تتمثّل فى القضاء على الرأسماليين المحلّيين الكبار و تحويل مؤسّساتهم إلى مؤسّسات الدولة اليابانيّة أو إلى مؤسّسات تابعة للرأسمال الإحتكاري . أمّا بالنسبة للرأسماليين المحليين المتوسّطين و الصغار فإنّ اليابانيين قد خلقوا شركات مساهمة لمراقبتها .

فى الصين ، مرّ تحويل الرأسمال الوطني بمراحل ثلاث : أوّلا ، أصدرت الدولة أوامرا بشراء المؤسّسات الخاصة لضمان إنتاجها و عملها التحويلي ؛ و بعد ذلك ، نظّمت عمليّات شراء و بيع جماعية (عمليّات شراء جماعية لضمان البيع) و أخيرا ضمنت فى آن معا إدارة المؤسسات مع الملاكين (إدارة مشتركة للمؤسّسات الفردية أو إدارة قطاع برمّته) . و تحقّقت كلّ مرحلة من تلك المراحل بصفة تدريجيّة . و لم تؤثّر هذه الطريقة على التحويل . و فى ما يتّصل برأسماليّة الدولة ، حقّقنا عدّة تجارب جديدة منها توزيع نسبة قارة من الأرباح على الرأسماليين بعد تحويل مؤسّساتهم إلى مؤسّسات يديرونها معا مع الدولة .

9- عن الفلاحين المتوسّطين :

فى الصين ، بعد الإصلاح الزراعي ، لم تعد الأرض ذات قيمة سلعيّة و لم يعد الفلاّحون يتجرّؤون على " الإشعار بوجودهم " . و قدّر بعض الرفاق أنّ تلك الوضعيّة غير صحّية . فى الواقع نتيجة للصراع الطبقي ، صار الملاّكون العقّاريون و الفلاّحون الأغنياء سيّئوا الصيت . كان الفلاّحون الفقراء يشعرون

بالكبرياء و كان الفلاّحون الأغنياء يشعرون بالخجل . إنّها ظاهرة ممتازة مفادها أنّ الفلاّحين الفقراء إنتصروا سياسيّا على الفلاّحين الأغنياء مؤكّدين تفوّقهم فى الريف .

و فى الصفحة 339 نقرأ فى **الكتاب** : " تتقبّل الجماهير الفقيرة و المتوسّطة فى الريف الأرض من الدولة ؛ فتحرّرهم الدولة من الإقطاعيين ".

و هذا يعنى أنّ الحكومة تصادر الأرض لتقدّمها إلى الفلاحين كي يتمكّن هؤلاء من إعادة تقسيمها . هنا يتعلّق الأمر بروح العطاء ؛ المرء لا يجتهد لا فى الصراع الطبقي و لا فى الحركات الجماهيريّة . فى الواقع هذا المفهوم مفهوم يميني . و تتمثّل طريقتنا الخاصّة فى إعتمادنا على الفلاّحين الفقراء ، فى تحالفنا مع الأغلبيّة الساحقة من الفلاّحين المتوسّطين (من الفئة الدنيا) و فى تحكّمنا فى أراضي الملاّكين فى الريف . على الحزب أن يتحمّل مسؤوليّة قيادة هذه السيرورة دون إحتكار العمل أو ترك الآخرين يقومون بعمله . يجب علينا إتّخاذ إجراءات ملموسة عديدة : زيارة الفلاّحين الفقراء ليخبرونا بما يعانون منه و تجنيد الناشطين و توحيد كافة المنحدرين من نفس الأصل الطبقي وتكوين نواة قويّة و القيام بدعوة لعقد إجتماعات يقصّ خلالها الذين يعانون معاناتهم وتنظيم القوى الطبقيّة و دفع الصراع الطبقي .

يقول **الكتاب** : " أصبح الفلاّحون المتوسّطون الوجه المحوري للفلاحة " .

هذه الصياغة سيّئة . لو تمّ كيل المديح للفلاّحين المتوسّطين بنعتهم بالوجوه المحوريّة ، لو رفعناهم إلى السماء و لم يعد المرء يجرأ على مهاجمتهم ، من الممكن أن يشلّ ذلك حركة الفلاحين الفقراء القدامى .
و عن ذلك سينتج بالضرورة أنّ الفلاّحين المتوسّطين المترفّهين سيمسكون القيادة السياسيّة فى الريف .

لم يقم الكتاب بتحليل للفلاّحين المتوسّطين . نحن قسّمناهم إلى فلاّحين متوسّطين من الفئة العليا و فلاّحين متوسّطين من الفئة الدنيا . وكذلك قمنا بالتفرقة بين الفلاّحين المتوسّطين الجدد و القدامى بإعتبار أنّ الأوّلين أحسن من الثانين . و أكّدت تجارب حملات التصحيح المتكرّرة أنّ الفلاّحين الفقراء و الفلاحين المتوسّطين الجدد من الفئة الدنيا و الفلاحين المتوسّطين القدامى من الفئة الدنيا مثّلوا ثلاثة أصناف من الفلاّحين الذين كانت لهم مواقف سياسيّة أفضل من غيرهم . إنّهم الذين يسندون الكمونات الشعبيّة .أمّا الباقي ، قسم من الفلاحين المتوسطين من الفئة العليا و الفلاحين المتوسطين المرفّهين فيساند الكمونة الشعبيّة في حين أنّ جزءا آخر منهم يناهضها . وفق معلومات مسجّلة فى مقاطعة هوباي ، يوجد فى المقاطعة أكثر من 40 ألف فرقة إنتاج ، 50 بالمائة منها تساند كلّيا الكمونات الشعبيّة بلا تردّد ؛ و 35 بالمائة منها تساند فى الأساس مع نوع من الآراء المختلفة و التردّد فى بعض النقاط الخاصّة ، و 15 بالمائة منها يناهضها أو يسجّل تردّدا جدّيا . و السبب الرئيسي للمعارضة و التذبذب الجدّي لهذه الفرق هو أنّ قيادتها بيد الفلاّحين المتوسّطين المرفّهين و حتّى بيد العناصر السيّئة منها .

إبّان الحركة الحاليّة للتربية على النضال بين الخطّين ، من الضروري دفع النقاشات فى صفوف هذه الفرق بغية أوّلا تغيير القيادة . يبدو أنّه لا بد من القيام بتحليل للفلاّحين المتوسّطين فتوجّه تطوّر المناطق الريفيّة يرتبط شديد الإرتباط بالقيادة السياسيّة لتلك المناطق .

و جاء فى **الكتاب** (ص 340) : " بطبيعة الحال ، للفلاّحين المتوسّطين طابع مزدوج " .

و أيضا يجب علينا إنجاز تحليل ملموس لهذه القضيّة . من جهة ، الفلاّحون الفقراء و الفلاّحون المتوسّطون من الفئة الدنيا و الفلاّحون المتوسّطون من الفئة العليا و الفلاحون المتوسّطون المترفّهون ، هم عمّال فى عمومهم . و من جهة أخرى ، لجميعهم ممتلكات خاصّة . ومع ذلك ، كأصحاب ممتلكات خاصة لهم مفاهيم متباينة عن الملكيّة الخاصّة . يمكن القول إنّ الفلاّحين الفقراء و الفلاّحين المتوسّطين من الفئة الدنيا هم نصف ملاكين لمتلكات خاصة . مفهومهم للملكيّة الخاصّة من اليسير نسبيّا تغييره . و الفلاحون المتوسّطون من الفئة العليا و الفلاحون المتوسّطون المرفّهون هم أكثر تمسّكا بمفهوم الملكيّة الخاصة . و قد قاوموا على الدوام التعاونيّات .

10 – تحالف العمّال و الفلاّحين :

فى الصفحة 340 ، تعالج الفقرة الأولى و كذلك الثانية أهمّية التحالف بين العمّال و الفلاّحين . لكن لم يقع تحديد كيف يمكن تطوير ذلك التحالف و تعزيزه . يتحدّثون عن ضرورة تحويل الفلاّحين إلى منتجين صغار بيد أنّهم لا يتحدّثون لا على سيرورة ذلك التحويل و لا عن التناقضات التى تحفّ بكلّ مرحلة من مراحل تلك السيرورة و لا عن كيفيّة حلّ تلك التناقضات و لا عن المراحل و الإستراتيجيا التى يجب رسمها خلال كامل سيرورة التحويل .

فى بلادنا ، مرّ بعدُ التحالف بين العمّال و الفلاّحين بمرحلتين . قامت الأولى على الثورة الزراعيّة و قامت الثانية على حركة التعاونيّات . دون حركة التعاونيّات ، من الأكيد أنّ الإستقطاب بين الفلاّحين كان سيمنع التحالف بين العمّال و الفلاّحين و كذلك سيمنع الحفاظ على سياسة الشراء و البيع الجماعي من قبل الدولة . على أساس حركة التعاونيّات فقط أمكن الحفاظ على سياسة الشراء و البيع الجماعي و تطبيقها . و الآن ، يترتّب على تحالفنا بين العمّال و الفلاّحين أن يتقدّم بالإعتماد على المكننة . إذا أقمنا فقط الحركات التعاونيّة و الكمونات الشعبيّة و لم ننجز المكننة فإنّ التحالف بين العمّال و الفلاّحين لن يتعزّز . و ضمن حركة التعاونيّات ، إن أنجزنا حركة تعاونيّة صغرى ، لن يمكننا كذلك توطيد التحالف بين العمّال و الفلاّحين . و أخيرا ، ينبغى على حركة التعاونيّات أن تمرّ إلى الكمونات الشعبيّة . و ينبغى على ملكيّة وسائل الإنتاج الأساسيّة أن تتحوّل إلى ملكيّة لكمونات الشعبيّة الأساسيّة . و ملكيّة الكمونات الشعبيّة بدورها عليها أن تتحوّل إلى ملكيّة الدولة . عندئذ ، على أساس المزج بين التأميم و المكننة يمكننا التعزيز الفعلي للتحالف بين العمّال و الفلاّحين و القضاء تدريجيّا على الإختلافات بين العمّال و الفلاّحين .

11- تغيير المثقّفين :

فى الصفحة 341 ، يعالج **الكتاب** بوجه خاص تكوين المثقّفين من أصل عمّالي و فلاحي كما يعالج وسائل إدماج المثقّفين البرجوازيين فى حركة بناء الإشتراكية : لا يتحدّث عن تحويل المثقّفين . حسنا الآن ، لا يجب تحويل المثقّفين البرجوازيين فقط بل يجب كذلك تحويل المثقّفين من أصل عمّالي أو فلاحي الذين هم فى أكثر من مظهر متأثّرين بالبرجوازيّة . فى مجال الأدب و الفنّ ، ظهرت ضرورة التحويل عبر حالة شاو تانغ الذى حين أصبح كاتبا ، هاجم بقوّة الإشتراكية . عادة تبرز نظرة المثقّفين للعالم من موقفهم من المعرفة . هل هي ملك لبعض الأشخاص أم هي ملك للجميع ؟ يعتبر البعض المعرفة ملكيّة خاصة و ينتظر ثمنا أحسن لبيعها . لا يريدون بيعها طالما لم يكن السعر مرتفعا بما فيه الكفاية . إنّهم خبراء فحسب و ليسوا " حمر ". يقولون إنّ الحزب " غير كفء " و فى النهاية غير قادر على " قيادة ذوى الكفاءات " الذين يشتغلون فى حقل السينما و يقولون إنّ الحزب لا يستطيع أن يقود

الرقص . ويصرّح المشتغلون فى البحث فى الطاقة الذرّية بأنّ الحزب لا يستطيع قيادة البحث العلمي فى الطاقة الذرّية . فى كلمة لا يقدر الحزب أبدا على قيادة أي شيء .

فى مجمل سيرورة الثورة الإشتراكية و البناء الإشتراكي ، يمثّل تحويل المثقّفين مشكلة هامة جدّا . و نخطأ إن لم نؤكّد على هذه المسألة و إتّخذنا موقف الوفاق مع كلّ ما هو برجوازي .

و فى الصفحة الموالية ، يقال إنّ التناقض الأساسي فى الإقتصاد أثناء الفترة الإنتقاليّة هو تناقض بين الإشتراكية والرأسمالية . هذا صحيح . لكن هذا المقتطف يدافع فقط عن أنّه يجب دفع النضال فى كافة مجالات الحياة الإقتصادية لغاية معرفة من ينتصر على من . هذا غير كافى . أطروحتنا هي أنّه يجب القيام بثورة إشتراكية شاملة على الجبهات الثلاث : السياسية و الإقتصادية و الإيديولوجية .

يقول **الكتاب** إنّ فى الصين أدمجنا العناصر البرجوازية فى حركة المساهمة فى إدارة المؤسّسات و فى إدارة الدولة (الشيء ذاته يقوله فى الصفحة 357) . لكنّنا أيضا أكّدنا أنّ مهمّتنا تتمثّل فى تحويل المثقّفين البرجوازيين و إعانتهم على تغيير عاداتهم و نظرتهم للعالم و آرائهم حول نوع معيّن من المشاكل . لا يتحدّث **الكتاب** عن هذا التحويل .

12- العلاقات بين التصنيع و حركة التعاونيّات فى الفلاحة :

فى **الكتاب** ، تعدّ الصناعة الإشتراكيّة باكورة حركة التعاونيات فى الفلاحة . هذه الأطروحة لا تعكس الوضع الخاص فى الإتحاد السوفياتي . ففى الأساس ، تحقّقت حركة التعاونيّات فى الإتحاد السوفياتي بين 1930 و 1932 . فى تلك الفترة ، رغم تجاوز عدد الجرّارات ما نملكه حاليّا ، فإنّ مساحات الأراضي المحروثة بالجرّارات كانت فى الإتّحاد السوفياتي فى 1932 ، 20، 3 بالمائة من المساحة الجمليّة للأراضى المزروعة . لا ترتبط حركة التعاونيّات تماما بالملكيّة ؛ و فى النهاية ، الصناعة ليست واحدة من باكوراتها .

فى البلدان الإشتراكية لأوروبا الشرقيّة ، كانت سيرورة حركة التعاونيّات بطيئة جدّا ، بالأساس لأنّه بعد الإصلاح الزراعي لم يُطرق الحديد ما دام حاميا : لبعض الوقت ، وجد شيئ من التراخى . فى السابق ، فى بعض مناطق إرتكازنا ، حصلت الظاهرة ذاتها ؛ جزء من الفلاّحين راضى عن الإصلاح الزراعي و لم يرد المضيّ أكثر إلى الأمام . المشكل إذن لا يتعلّق بالتصنيع أو بغيابه .

13- عن الحرب و الثورة :

فى الصفحات 348- 350 ، نقرأ أنّ الديمقراطيّات الشعبيّة لأوروبا الشرقيّة " عرفت تجربة بناء إشتراكي دون حرب أهليّة و لا تدخّل خارجي " و يضيف : " فى بلدان أوروبا الوسطى و الجنوب – شرقيّة ... إنتصرت الثورة الإشتراكية بفضل جملة من التحويلات الثوريّة المتتالية فتحقّقت دون ضرورة الحرب الأهليّة ." نرى أنّه من الأفضل قول : فى تلك البلدان ، تداخلت الحرب الأهليّة مع الحرب العالمية لذلك تمثّل الحرب العالمية و الحرب الأهليّة شيئا واحدا . لقد جرى إقتلاع العناصر الرجعيّة فى تلك البلدان بواسطة المسحة الحديدية للجيش الأحمر للإتحاد السوفياتي . و قول إنّه لم توجد حرب أهليّة فى تلك البلدان يساوى النظر إلى المسألة من وجهة نظر شكليّة و تجاهل رؤية الطبيعة الحقيقيّة للحرب .

يقول **الكتاب** إنّ بعد الثورة ، فى بلدان أوروربا الشرقيّة ، " **تحوّلت البرلمانات إلى أجهزة تمثّل تمثيلا واسعا للمصالح الشعبيّة** " . و فى الواقع ، تلك البرلمانات مختلفة تماما عن البرلمانات البرجوازية السابقة . تتشابه فى الإسم فقط . و الندوة الإستشاريّة السياسيّة التى نظّمناها خلال الفترة الأولى التالية للتحرير كانت تحمل نفس إسم الندوة الإستشاريّة لحقبة الكيومنتانغ . و حين تفاوضنا مع الكيومنتانغ ، لم نكن مهتمّين بالندوة الإستشاريّة السياسيّة . و بالعكس كانت تهمّ كثيرا تشان كاي تشاك . و عقب التحرير، أخذنا تلك التسمية و عقدنا ندوة إستشارية سياسيّة للشعب الصيني لعبت دور المجلس الوطني الشعبي الإستثنائي .

يقول **الكتاب** إنّ فى الصين : " **خلال النضال الثوري ، تكوّنت الجبهة المتّحدة الديمقراطية – الوطنية** " . (ص 357) . لماذا تتمّ الإشارة فحسب إلى النضال الثوري و لا تتمّ الإشارة إلى الحرب الثوريّة ؟ منذ 1927 إلى حدّ الآن وقد حقّقنا الإنتصار فى كافة البلاد ، و خلال 22 سنة ، خضنا حربا أهليّة ثوريّة مستمرّة . و قبل تلك الفترة ، و منذ الثورة البرجوازية لسنة 1911، عرفت الصين 15 سنة من الحرب ، حروب ثوريّة و حروب متداخلة لأمراء الحرب المدعومين من قبل الإمبريالية . لو قمنا بإحصاء منذ 1911 إلى حرب المقاومة ضد الأمريكان و دعم كوريا ، يمكن أن نقول إنّ الصين شهدت 40 سنة من الحرب المتواصلة ، حروب ثوريّة و حروب معادية للثورة . و منذ تأسيس حزبنا ، شاركنا فى حروب ثوريّة و كنّا فى موقع قيادتها طوال 30 سنة .

ليس بوسع ثورة كبرى أن لا تمرّ بحرب أهليّة . هذا قانون . إذا نظرنا فقط إلى الجانب السلبي من الحرب و لم نظر إلى جانبها الإيجابي ، نقع فى نظرة إحاديّة الجانب لمسألة الحرب . و الحديث عن الطابع المدمّر فقط للحرب ضار للثورة الشعبيّة .

<u>14- هل أنّ الثورة أصعب فى البلدان المتخلّفة ؟</u>

من العسير جدّا القيام بالثورة و بناء الإشتراكية فى البلدان الغربيّة لأنّ فى تلك البلدان التأثير الضار للبرجوازية غاية فى العمق و قد تغلغل كثيرا فى كلّ المجالات . فى الصين ، توجد البرجوازية منذ أجيال ثلاثة فحسب فى حين أنّها فى بلدان مثل أنجلترا و فرنسا ، توجد منذ عشرات الأجيال . للبرجوازية فى تلك البلدان تاريخ ب 250 إلى 260 سنة و حتّى أكثر من 300 سنة و لإيديولوجيا و أسلوب العمل البرجوازيين تأثيرات كبرى و على كافة المستويات الإجتماعية . لذلك لا تتّبع الطبقة العاملة الأنجليزية الحزب الشيوعي بل حزب العمل .

قال لينين : " بقدر ما يكون البلد متخلّفا بقدر ما يكون أصعب مروره من الرأسمالية إلى الإشتراكية " . لئن نظرنا إلى هذه الأطروحة من زاوية نظرنا الآن نرى أنّها غير صحيحة . ففى الواقع ، بقدر ما يكون البلد متخلّفا إقتصاديّا بقدر ما يكون أسهل – و ليس أصعب – المرور من الرأسمالية إلى الإشتراكية . و بقدر ما يكون المرء فقيرا بقدر ما يرغب فى الثورة . فى البلدان الرأسماليّة الغربيّة مستوى التشغيل و مؤشّر الأجور أرفع و تأثير البرجوازية على العمّال أعمق . فى هذه البلدان يبدو أنّ التحويل الإشتراكي أسهل ممّا يعتقد . فدرجة مكننة تلك البلدان عالية جدّا . بعد إنتصار الثورة ، لا يشكّل التكثيف من المكننة مشاكلا كبيرة . المسألة المهمّة هي تحويل الناس . فى الشرق ، بلدان كروسيا و الصين كانت فى البداية بلدانا متأخّرة و فقيرة . لكن الآن ليس النظام الإجتماعي لهذه البلدان أكثر تقدّما بكثير من ذلك فى البلدان الغربيّة و حسب ، بل إنّ مؤشّر تطوّر قوى الإنتاج يظهر أيضا عاليا أكثر بكثير . لو

فحصنا تاريخ تطوّر البلدان الرأسماليّة ، يتجلّى لنا أيضا أنّ البلدان الأقلّ تقدّما تجاوزت البلدان الأكثر تقدّما . و فى أواخر القرن 19 مثلا ، تجاوزت الولايات المتحدة أنجلترا و بدورها تجاوزت ألمانيا أنجلترا فى بدايات القرن العشرين .

15- هل الصناعة الثقيلة أساس التحويل الإشتراكى ؟

يقول **الكتاب** : " أمام البلدان التى تسير على طريق البناء الإشتراكي أن تطرح على نفسها مهمّة : التسريع فى تطوير صناعتها الثقيلة (أساس للتحويل الإشتراكي للإقتصاد) قصد القضاء فى أقرب وقت ممكن على تبعات سيطرة رأس المال هذه . " (ص 364)

هنا يعتبر تطوّر الصناعة الثقيلة أساسا إقتصاديّا للتحويل الإشتراكي . هذه أطروحة ناقصة . فقد أكّد تاريخ الثورات أنّه لم يكن من الضروري أن تكون لنا مسبّقا قوى إنتاج تامة التطوّر كي يمكن تحويل علاقات الإنتاج القديمة . لقد بدأت الثورة الصينية بنشر الماركسية . و بفضل ذلك النشر ، وُلد رأي عام جديد بما يسّر الثورة . أوّلا ، يجب الإطاحة بالبنية الفوقيّة عبر الثورة حتّى يمكن تحطيم علاقات الإنتاج القديمة . و بعد القضاء على علاقات الإنتاج القديمة هذه ، يمكن إيجاد علاقات إنتاج جديدة فاسحين الطريق أمام تطوّر قوى إنتاج المجتمع الجديد . و إثر ذلك يمكن دفع ثورة تكنولوجيّة كبرى لتطوير قوى انتاج المجتمع تطويرا قويّا وفى الوقت ذاته تتمّ مواصلة تحويل علاقات الإنتاج والعلاقات الإيديولوجيّة.

لا يتحدّث **الكتاب** إلاّ عن الباكورات الماديّة و لا يعالج إلاّ لماما البنية الفوقيّة بمعنى الدولة الطبقيّة و الفلسفة الطبقيّة و العلوم الطبقيّة . لعلم الإقتصاد هدف رئيسي هو دراسة علاقات الإنتاج . لكن يبدو من العسير التمييز بين الإقتصاد السياسي و الفهم المادي للتاريخ . يبدو من العسير أن نفسّر بوضوح المسائل المرتبطة بالأساس الإقتصادي و بعلاقات الإنتاج دون الأخذ بعين الإعتبار مشكلتين تخصّان البنية الفوقيّة .

16- ميزات أطروحة لينين حول الإنطلاق فى الطريق الإشتراكى :

فى الصفحة 375 ، يستشهد **الكتاب** بجملة للينين . و هذا الإستشهاد ممتاز . و يمكن إستعماله للدفاع عن سياستنا . يقول لينين : " الإختلافات المحلّية و ميزات النظام الإقتصادي و أنماط الحياة و درجة تحضّر السكّان و محاولات القيام بهذا أو ذاك من المخطّطات : كلّ هذا يجب أن ينعكس بالضرورة فى خصوصيّة الطريق الإشتراكي ".

مبدؤنا الأوّل فى السياسة يشير إلى رفع الوعي السياسي للسكّان . و قفزتنا الكبرى إلى الأمام محاولة لتحقيق هذا أو ذاك من المخطّطات .

17- نسق التصنيع مشكل حاد :

ورد فى **الكتاب** : " من المشاكل التى طرحت نفسها بحدّة فى الإتحاد السوفياتي مشكل نسق التصنيع " . (ص 326)

فى الوقت الراهن ، فى الصين ، مشكل نسق التصنيع أيضا مشكل حاد . فبقدر ما تكون الصناعة أكثر تطوّرا من البداية بقدر ما يكون حادا مشكل النسق . و هذا أكيد ليس فقط حين يقارن بلد بآخر بل كذلك

حين تقارن منطقة بأخرى داخل البلد عينه . فى الصين مثلا ، فى الشمال الغربي و فى منطقة شنغاي توجد بنية تحتيّة صلبة نسبيّا . لذلك يكون إرتفاع إستثمارات الدولة هناك بطيئ نسبيّا . فى حين أنّ فى مناطق أخرى حيث البنية التحتيّة أقلّ صلابة وحيث ضرورة التطوّر تفرض نفسها بشكل إستعجالي ، يكون إرتفاع إستثمارات الدولة أسرع . طوال العشر سنوات التى تلت التحرير تمتّعت شنغاي بإستثمار جملي ب 22 مليون يوان منها أكثر من 500 مليون من الرأسماليين . و فى البداية ، كانت شنغاي تعدّ أكثر من 500 ألف عامل . و فى الوقت الراهن ، بصرف النظر عن آلاف العمّال المنقولين إلى أماكن أخرى ، هناك أكثر من مليون عامل فى المدينة أي ضعف العدد الأصلي فحسب . و يمكن الآن إذا قورنت شنغاي بالمدن الجديدة أين إرتفع كثيرا عدد الموظّفين و العمّال ، أن نشاهد بوضوح أنّ مشكل نسق التطوّر أهمّ فى المناطق التى لها أساس صناعي قليل الصلابة .

بهذا المضمار ، لا يقول الكتاب سوى إنّ الوضع السياسي يتطلّب تصنيعا نسقه سريع لكنّه لا يقول إنّ النظام الإشتراكي يجعل هذا النسق ممكنا . إنّه لا يرى إلاّ مظهرا من المشكل . لئن وجدت ضرورات دون إمكانيّات تصنيع بنسق سريع ، كيف يمكن لنا إذن تحقيق هذا التصنيع ؟

18- إن طوّرنا فى آن معا المؤسسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى فلأجل تصنيع بنسق سريع :

بالرغم من أنّ الصفحة 381 من **الكتاب** تؤكّد أنّ الصين تُطوّر على مستوى كبير المؤسسات المتوسّطة الحجم ، فإنّ ذلك لا يعكس بشكل سليم فكرتنا عن الإستعمال المزدوج لطرق صينيّة و أخرى أجنبيّة و عن التطوير المزدوج للمؤسّسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى . يقول **الكتاب** : " يتوقّع حصول تطوّر كبير للمؤسسات الصغرى و المتوسّطة و مرجع ذلك هو التخلّف التكنولوجي – الإقتصادي الماثل للبلاد و ضخامة عدد سكّانها و المشكل الحقيقي للتشغيل " .

لكن المشكل ليس لا نقص فى التطوّر التقني و لا الإكتضاض السكني و لا رفع مستوى التشغيل . إذا طوّرنا على درجة كبيرة المؤسّسات المتوسّطة والصغرى ، بعد إعتبار المؤسّسات الكبرى تمثّل القوّة الرياديّة و إذا إستعملنا فى كل الأماكن التقنيات التقليدية بعد أن إعتبرنا أنّ التقنيات الأجنبيّة تمثّل القوّة الرياديّة فذلك يعود بالأساس إلى هدف التوصّل إلى تصنيع بنسق سريع .

19- هل يمكن لنظامين إشتراكيين للملكية أن يتعايشا لزمن طويل ؟

فى الصفحة 386 ، يقول **الكتاب** : " لا يمكن للدولة الإشتراكية و بناء الإشتراكية فى فترة زمنيّة طويلة نسبيّا بالإستناد إلى أساسين **مختلفين** ، إلى قاعدة صناعة إشتراكية كبرى وقويّة الوحدة و إلى قاعدة إقتصاد سلعي فلاحي صغير متخلّف وموزّع بصفة مدهشة " .

فى الإتحاد السوفياتي ، إمتدّت طويلا فترة تعايش هذين النظامين المختلفين من الملكية . و التناقض بين نظام ملكيّة الشعب بأسره و نظام الملكيّة التعاونيّة هو فى الواقع تناقض بين العمّال و الفلاّحين . لا يعترف **الكتاب** بمثل هذا التناقض .

و بالإضافة إلى ذلك ، طالما إمتدّ التعايش بين نظام ملكيّة الشعب بأسره و نظام ملكيّة التعاونيّة فإنّ هذا التعايش ينسجم أقلّ فأقلّ مع ضرورات تطوير قوى الإنتاج . لن يعود قادرا على التلبية الكلّية لضرورات التطوّر المستمرّ لمستوى معيشة الفلاّحين و لمستوى الإنتاج الفلاحي و لا للنموّ المطّرد للمواد الأوّليّة

الضروريّة للصناعة . لو أُريد تلبية هذه الحاجيات ، من اللازم حلّ التناقض بين النظامين من الملكيّة ، و تحويل نظام الملكيّة التعاونيّة إلى ملكيّة الشعب بأسره و رسم مخطّط شامل للإنتاج و للتوزيع فى الصناعة و فى الفلاحة إنطلاقا من أنّ نظام ملكيّة الشعب بأسره هو القاعدة الوحيدة .

لا يكفّ التناقض بين قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج عن التطوّر بإستمرار . و فى وقت معيّن يمكن أن تكون علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج منسجمة إلاّ أنّه فى نهاية فترة معيّنة يمكن أن يتبخّر هذا الإنسجام . و فى الصين، بعد تحقيق التعاونيّات العليا فى كلّ المناطق الخاصة و فى كلّ المقاطعات ،طرح مشكل معرفة هل أنّ التعاونيّات الصغيرة يجب أن تتوحّد لتتحوّل إلى تعاونيّات كبرى .

فى الوقت الحاضر ، فى المجتمع الإشتراكي ، التوزيع حسب العمل و الإنتاج السلعي و قانون القيمة إلخ مطابقين لمتطلّبات تطوّر قوى الإنتاج . لكن سيأتى اليوم الذى لن تظلّ فيه هذه المبادئ و هذه القوانين تناسب تطوّر قوى الإنتاج . سيأتى اليوم الذى فيه ستقضى عليها قوى الإنتاج و ستضمحلّ . كيف يمكن أن نصرّح بأنّه داخل المجتمع الإشتراكي ، لا يمكن أن يحصل تحوّل فى بعض الأصناف الإقتصاديّة ؟ كيف يمكن قول أنّ الأصناف الإقتصادية كالتوزيع حسب العمل أو نظام الملكيّة التعاونيّة لن يتغيّر أبدا ، و إنّهما خلافا للبقيّة ، لا يمثّلون جزءا من الأصناف التاريخية ؟

20 – لا يمكن للتحويل الإشتراكي للفلاحة أن يرتبط بالآلات فحسب :

فى الصفحة 392 ، يقول **الكتاب** : " كانت محطّات الآلات و الجرّارات رافعة قويّة لتحقيق التحويل الإشتراكي للفلاحة . "

و فى أكثر من مناسبة ، يؤكّد **الكتاب** على الدور الذى تلعبه الآلات فى التحويل الإشتراكي . لكن كيف يمكن أن تجري الأمور على أحسن وجه لو لم نرفع من الوعي السياسي للفلاّحين ، لو لم نحوّل إيديولوجيا الناس و لو إعتمدنا على الآلات فحسب ؟ إنّ مسألة نضال الخطّين و النضال من أجل تحويل الناس و تربيتهم بالإيديولوجيا الإشتراكية من المسائل الهامة فى الصين .

و فى الصفحة 395 ، لمّا يعالج **الكتاب** المهام التى يجب النهوض بها أثناء الفترة الأولى من تطبيق كامل حركة التعاونيّات ، تتمّ الإشارة بالخصوص إلى النضال ضد الفلاّحين الأغنياء المناوئين لتلك الحركة . و هذا بديهيّا صحيح . لكن فى وصفه للوضع فى القرى بعد حركة التعاونيّات لا يتكلّم **<u>الكتاب</u>** عن المشاكل التى تهمّ الفئات الإجتماعيّة المترفّهة . و لا يتكلم كذلك عن التناقضات الداخليّة كالتناقض بين الدولة و التعاونيّات ، من جهة والإنسان من جهة أخرى ؛ أو بين مراكمة رأس المال و الإستهلاك .

فى الصفحة 395 ، يقول **الكتاب** : " فى ظروف أوج حركة التعاونيّات الفلاحيّة ،أخذت جماهير عريضة من الفلاّحين المتوسّطين الذين تجاوزوا تذبذبهم ، تلتحق بالتعاونيّات " .

إلاّ أنّه لا يمكن الحديث بمثل هذه الصيغة القطعيّة . فجزء من الفلاّحين المتوسّطين المرفّهين متردّد فى الوقت الحاضر و سيظلّ متردّدا فى المستقبل.

21- ما يدعى " التعزيز النهائي " :

" التعزيز النهائي لنظام ملكيّة الكولخوزات " . (ص 407)

تعبير " التعزيز النهائي " تعبير سيّئ . لا يمكن أن يكون تعزيز أي شيء إلاّ تعزيزا نسبيّا . كيف يمكن أن يكون التعزيز نهائيّا؟ إن لم يوجد الموت منذ بداية الإنسانيّة، إن كان البشر جميعهم" معزّزين نهائيّا "، ما الذى كان سيحدث للعالم ؟ فى الكون و على كوكب الأرض ، كلّ شيء يولد فيتطوّر و يموت دون توقّف و لا يمكن تعزيزه نهائيّا . لنأخذ مثال حياة دودة القزّ . فحياتها لا تنتهى حتما بالموت فقط بل إنّها تعبر أيضا إبّان سيرورة تطوّرها المراحل الأربع التالية : بيضة فدودة فشرنقة ففراشة . و تؤدّى كلّ مرحلة من تلك المراحل إلى المرحلة التى تليها ، التعزيز غير ممكن . وحين تموت فى الأخير الفراشة ، تتحوّل المادة القديمة إلى مادة جديدة (ولادة عدد كبير من بيضات دودة القزّ). يتعلّق الأمر بقفزة نوعيّة. فى سيرورة تطوّر البيضة – الدود- الفراشة ، ليس هناك بداهة سوى تغيّرات كمّية إذ تحدث أيضا تغيّرات نوعيّة – تغيّرات نوعيّة جزئيّة . و كذلك الإنسان ، فى السيرورة من الولادة إلى الموت ، يعرف مراحلا مختلفة هي الطفولة والمراهقة والشباب و الكهولة فالشيخوخة . ومن الولادة إلى الموت ، السيرورة سيرورة تغيرات نوعيّة و أيضا سيرورة تغيّرات نوعيّة جزئيّة مستمرّة . كيف يمكن تأكيد أنّه ليس هناك من تراكم كمّي دون تحوّل نوعي حين يكبر الطفل ويصبح الكهل شيخا ؟ فى الجسد الإنساني تنقسم الخلايا بإستمرار . تموت الخلايا القديمة وبإستمرار تولد خلايا جديدة . و بموت الإنسان يحدث تغيّر نوعي كامل . و يتحقّق هذا التغيّر النوعي مرورا بتغيّرات نوعيّة جزئيّة متواصلة ، ملازمة للتغيّرات الكمّية . و يمثّل التغيّر الكمّى و التغيّر النوعي وحدة تناقض . فى التغير الكمّى هناك تغيّرات نوعيّة جزئيّة . و لا يجب علينا قول إنّه لا توجد تغيّرات نوعيّة فى التغيّر الكمّى . و كذلك ، توجد تغيّرات كمّية فى التغيّر النوعي . لا يجب قول إنّه لا وجود لتغيّرات كميّة فى التغيّر النوعي .

حين يتعلّق الأمر بسيرورة مديدة ، قبل حدوث التغيّر النوعي الأخير ، توجد ضرورة تغيّرات كمّية مستمرّة و عديد التغيّرات النوعيّة الجزئيّة . إن لم توجد تغيّرات نوعيّة جزئيّة ولم توجد عديد التغيّرات النوعيّة فإنّ التغيّر النوعي الأخير لا يمكن أن يحدث. و على سبيل المثال ، مصنع ذو ورشات و مساحة معيّنة . داخل المصنع ، يجرى تجديد التجهيزات و الآلات الواحدة بعد الأخرى. هذا تغيّر نوعي جزئي . لا تتحوّل مساحة المصنع و لا يتحوّل شكله الخارجي . لكن يحدث تغيّر داخل المصنع . و الشيء ذاته يمكن أن يقال بشأن فرقة من الجنود . حينما يخوض أكثر من مائة إنسان معركة ، يموت منهم العشرات او يجرحون و فى الأخير يجب تعويض العشرات من الناس . و بالنضال المستمرّ و بالتعويض المتواصل ، عبر التغيّرات النوعيّة الجزئيّة ، تتطوّر هذه المجموعة و تقوى بصفة مستمرّة .

مثّل سحق تشان كاي تشاك تغيّرا نوعيّا تحقّق بالمرور بتغييرات كمّية . خلال سنوات ثلاث ونصف السنة ، مثلا ، وجب علينا تحطيم جيش تشان كاي تشاك و نظامه قطعة قطعة . هذا التغيير الكمّي كان يعنى فى حدّ ذاته تغيّرات نوعيّة جزئيّة . و إبّان فترة حرب التحرير ، عرفت الحرب عدّة مراحل و كانت كلّ مرحلة من المراحل المتتالية متباينة لها خصوصيّات مختلفة عن خصوصيّات المرحلة السابقة عليها . تحويل الإقتصاد الخاص إلى إقتصاد تعاوني هو سيرورة تحويل نوعي . و فى الصين ، تحقّقت هذه السيرورة عبر عدّة مراحل من التغيّرات النوعيّة الجزئيّة : فرق التعاون المتبادل فتعاونيّات من الصنف الأدنى فالتعاونيّات من الصنف الأعلى فالكمونات الشعبيّة .

وحاليّا ، فى الصين يضمّ الإقتصاد الإشتراكي نظامين مختلفين من الملكيّة العامة : نظام ملكيّة الشعب بأسره و نظام الملكيّة التعاونيّة . لهذا الإقتصاد الإشتراكي سيرورته الخاصّة من الولادة و التطوّر . فهل يُعقل فى المستقبل أن لا توجد سيرورة تطوّر أخرى ؟ كيف يمكننا قول أنّ النظامين إيّاهما من الملكيّة يمكن أن " يتعزّزا نهائيّا " و إلى الأبد ؟ هل يمكن داخل مجتمع إشتراكي أن يتمّ تأبيد الأصناف الإقتصاديّة كالتوزيع حسب العمل و الإنتاج السلعي و قانون القيمة إلخ ؟ هل يُعقل أن توجد ولادة و يوجد

تطوّر و لا يوجد موت و لا تحوّل ؟ هل يمكن أن لا تكون تلك الأصناف أصنافا تاريخيّة كغيرها من الأصناف ؟

الإنتقال من الإشتراكية إلى الشيوعية أمر حتمي . وفى هذه السيرورة ، من الطبيعي أن تموت أشياء تنتمى إلى المرحلة الإشتراكية و حتّى فى عصر الشيوعية ، ستتطوّر الأشياء بلا إنقطاع . وقد تعرف الشيوعية مراحلا مختلفة . هل بإمكاننا أن نقول إنّه لن توجد تغيّرات حين يتحقّق المجتمع الشيوعي و إنّ كلّ شيء " سيتعزّز نهائيّا " و إنّه ستوجد فقط تغيّرات كمّية ، لا تغيّرات نوعيّة جزئيّة بلا إنقطاع ؟

يجرى تطوّر الأشياء بمراحل متتالية بصفة غير منقطعة . لكن لكلّ مرحلة " حدودها " الخاصّة . نحن ندرس كلّ يوم . نشرع فى ذلك على الساعة الرابعة و ننتهى على الساعة السابعة أو الثامنة . هذا "حدّ ". و لنأخذ مثال التحويل الإيديولوجي . يجب على التحويل الإيديولوجي الإشتراكي أن يمتدّ على فترة طويلة . لكن لكلّ حركة تحويل إيديولوجي نهاية ، " حدّ ". على جبهة النضال الإيديولوجي الإشتراكي ، هناك تغيّرات كمّية مستمرّة وتغيّرات نوعيّة جزئيّة مستمرّة . و سيأتى يوم تكون فيه التأثيرات الإيديولوجية الرأسمالية منعدمة تماما . ذلك اليوم ، سيكون التغيّر النوعي لهذا التحويل الإيديولوجي قد إنتهى و ستبدأ سيرورة تطوّر نوعي جديدة .

للبناء الإشتراكي أيضا " حدّ " . يجب القيام بتقييمات . مثلا ، جزء المنتوجات الصناعيّة فى الإنتاج ، كمّية الفولاذ المنتج ، مستوى حياة السكّان إلخ . و بطبيعة الحال ، قول إنّ للبناء الإشتراكي " حدّ " لا يعنى أنّ المرء يرفض التقدّم على الطريق الشيوعي . ومن الممكن أن يتضمّن المرور من الإشتراكية إلى الشيوعية مرحلتين : الأولى من الرأسماليّة إلى الإشتراكية أو المرحلة الإشتراكية القليلة التطوّر ، و الثانية من الإشتراكيّة إلى الشيوعية أو مرحلة من الإشتراكية القليلة التطوّر إلى الإشتراكية الأكثر تطوّرا ، إلى الشيوعية . ومن الممكن أن تتطلّب هذه المرحلة الأخيرة مدّة زمنيّة أطول . و لماّ يتمّ تجاوز هذه المرحلة ستوجد الخيرات المادية بوفرة كبيرة و ستصبح القيم الثقافية أثرى وسيكون وعي الإنسان أرفع . حينذاك سيمكن الدخول فى المرحلة الأعلى من الشيوعية .

فى الصفحة 409 يقال إنّه بعد " الإنتصار الشامل " لأشكال الإنتاج الإشتراكية سيرتفع مستوى تطوّر الإنتاج وترتفع نسبة الإنتاجيّة بسرعة و بصورة غير منقطعة . و تستخدم عبارة " غير منقطعة " فى أكثر من مناسبة . لكن الأمر لا يتعلّق إلاّ بالتغيّرات الكمّية : ليست هناك تغيّرات نوعيّة جزئيّة كبيرة .

<u>22- عن الحرب و السلم :</u>

فى الصفحة 408 ، يُقال إنّ فى المجتمع الرأسمالي " من الحتمي أن تندلع أزمة فائض إنتاج متسبّبة فى إرتفاع عدد العاطلين عن العمل "

ما يعنى أنّ الحرب فى مخاض . لا يمكن أن تصبح مبادئ الإقتصاد الماركسية فجأة متقادمة . هل يُعقل إلغاء الحرب نهائيّا بينما لا يزال قائما النظام الرأسمالي فى العالم ؟

أيمكن أن نقول حاليّا إنّه يبدو ممكنا الإلغاء الأبدي للحرب و إستعمال كلّ الإمكانيات الماديّة و الماليّة للعالم خدمة للإنسانيّة قاطبة ؟ فى هذا التأويل تغيب الماركسية و يغيب التحليل الطبقي و يغيب التمييز بين السيطرة البرجوازيّة و السيطرة البروليتاريّة . كيف يمكن إلغاء الحرب دون إلغاء الطبقات ؟ حدوث حرب عالميّة لا يرتهن بنا . فحتى لو وقّعنا إتفاقيّة تمنع الحرب ستبقى إمكانيّة الحرب قائمة .

حين تريد الإمبريالية القيام بالحرب لا يمنعها أي إتّفاق ساري المفعول . أمّا فى ما يخصّ إذا كانت ستستعمل عند إندلاع الحرب القنابل الذرّية و الهدروجينيّة أم لا فتلك مسألة أخرى . و رغم وجود الأسلحة الكيميائية فهي لا تستخدم فى الحروب التى لا تزال تقام بالأسلحة التقليدية . و حتّى عندما لا تكون الكتلتين فى حرب ، لا ضامن لعدم إندلاع حرب ما فى العالم الرأسمالي . الحرب ممكنة بين قوّتين إمبرياليتين أو بين البرجوازية و البروليتاريا فى البلدان الإمبريالية . و بالفعل تشتعل نيران الحرب حاليا بين الإمبريالية من جهة و المستعمرات و أشباه المستعمرات من جهة ثانية . الحرب وسيلة فى الصراع الطبقي . بالحرب وحدها يمكن القضاء على الطبقات و بالقضاء على الطبقات فقط يمكن القضاء على الحرب إلى الأبد . دون حرب ثوريّة ، لا يمكن القضاء على الطبقات . لا نعتقد أنّه من الممكن القضاء على الحرب و الأسلحة دون القضاء على الطبقات . فى التاريخ البشري للمجتمعات الطبقيّة ، سعت جميع الطبقات و جميع البلدان إلى إحتلال موقع قوّة . يتعلّق الأمر بنزعة تاريخيّة حتميّة . حسنا الآن ، الجيش مظهر ملموس لقوّة طبقة . و سيوجد الجيش طالما وجد تناحر طبقي . و من الأكيد أنّنا لا نريد أن يدفعونا إلى الحرب فنحن نتطلّع إلى السلم . نبذل جهودا كبرى لنمنع الحرب النوويّة و نناضل من أجل توقيع إتّفاق عدم إعتداء بين الكتلتين . إنّنا من الأوائل الذين إقترحوا النضال للحصول على 10 أو 20 سنة من السلم . لو تجسّد هذا الإقتراح سينفع ذلك مجمل الكتلة الإشتراكيّة و بناء الإشتراكية فى الصين .

وفى الصفحة 409 ، يؤكّد **الكتاب** أنّ الإتّحاد السوفياتي لم يعد بعدُ محاصرا . هذا التأويل يعرّض الناس إلى خطر التخدير . أكيد أنّ الوضع تغيّر كثيرا نسبة إلى الفترة التى لم يكن يوجد بها أكثر من بلد إشتراكي فقط . شرقيّ الإتحاد السوفياتي ، هناك البلدان الإشتراكية لأوروبا الشرقيّة . و غربي الإتحاد السوفياتي ، هناك البلدان الإشتراكية كالصين و كوريا و الفيتنام . لكن الصواريخ الموجّهة عن بعد لا عيون لها . قد تبلغ الأهداف الواقعة على بعد آلاف الكيلومترات و حتى أكثر من 10 آلاف كيلومتر . و العديد من القواعد العسكريّة الأمريكيّة موزّعة حول مجمل الكتلة الإشتراكيّة . و هدف تلك القواعد هو الإتحاد السوفياتي و بقيّة البلدان الإشتراكية . فى مثل هذه الظروف ، هل يمكن تـأكيد أنّ الإتحاد السوفياتي فى الوقت الحاضر ليس محاصرا بصواريخ موجّهة عن بعدِ؟

23- هل " الإجماع " محرّك لتطوّر المجتمع ؟

فى الصفحة 413 كُتب أنّ الإشتراكية تمتاز ب " **وحدة إجماعها** " و ب " **أنّها صلبة كالصخر** " و أنّ " **الإجماع يمثّل القوّة المحرّكة لتطوّر مجتمع** ".

لئن إفترضنا أنّ فى المجتمع الإشتراكي لا توجد سوى الوحدة والإجماع وأنّه لا وجود لتناقضات داخليّة، لئن رفضنا الإقرار بأنّ التناقضات تمثّل القوّة المحرّكة لتطوّر المجتمع ، فإنّنا ننكر حينها شموليّة التناقض و نتخلّى عن الجدليّة . دون تناقض لا توجد حركة . بفضل الحركة يتطوّر المجتمع . و فى مرحلة الإشتراكية ، تظلّ التناقضات هي القوّة المحرّكة لتطوّر المجتمع . نعمل من أجل الوحدة ونحن مضطرّون إلى النضال من أجلها تحديدا لأنّ الإجماع غير موجود . لو كان الإجماع تاما دائما ، لماذا سيظلّ من الضروري بعدُ العمل بلا هوادة من أجل الوحدة ؟

24- حقوق العمّال فى ظلّ النظام الإشتراكي :

فى الصفحة 414 ، عندما يتطرّق **الكتاب** إلى مختلف الحقوق التى يتمتّع بها العمّال ، لا يشير إلى حقوقهم فى تسيير البلاد و مختلف المؤسسات و المنظّمات الثقافيّة و التعليمية . فى الواقع ، هذه هي أهمّ

حقوق العمّال فى ظلّ النظام الإشتراكي . يتعلّق الأمر بالحقوق الجوهريّة التى دونها لا يوجد حقّ العمل و حقّ الحصول على تعليم و حقّ الراحة إلخ .

مشكلة الديمقراطية الإشتراكية هي قبل كلّ شيء معرفة ما إذا كان للعمّال حقّ الإنتصار على شتّى القوى المناهضة لهم و على تأثيراتها . من يسيطر على أشياء مثل الجرائد اليوميّة و المجلاّت و محطّات الإذاعة و التلفزة و السينما ؟ من بوسعه التعبير عن آرائه ؟ كلّ هذا مرتبط بمشكلة الحقوق . إن وجدت هذه الأشياء بيد أقلّية من الإنتهازيين من اليمين ، فإنّ الأغلبيّة الساحقة فى البلاد التى هي فى حاجة ماسّة إلى القفزة الكبرى إلى الأمام ستجد نفسها محرومة من حقوقها فى مثل تلك المجالات . لو وضع أناس من قبيل تشونغ تيان باي أيديهم على السينما ، كيف يمكن للشعب أن يمارس حقوقه فى هذا المجال ؟ و فى صفوف الشعب هناك عديد التوجّهات و الكتل . و أن تسيطر كتلة على كلّ المنظّمات و كلّ المؤسسات شيء له وزن خطير على مشكلة ضمان حقوق الشعب . متى وُجدت هذه المنظّمات و هذه المؤسسات بيد الماركسيين – اللينينيين ، يمكن ضمان حقوق الغالبية الساحقة من الشعب . و متى وجدت بيد إنتهازيي اليمين أو اليمين بوسعهم أن يغيّروا طبيعتها و من ثمّة لن يمكن ضمان حقوق الشعب عليها.

مجمل القول ، يجب أن يكون للشعب حقّ تولّى مسؤوليّة البناء الفوقي . و فى ما يتصل بحقوق الشعب ، لا يمكننا القبول بأن تكون الدولة مسيّرة من قبل جزء من الناس فقط و بأن لا يقدر الشعب على التمتّع بحقوقه فى العمل و التعليم و الضمان الإجتماعي إلخ ، إلاّ فى ظلّ سيطرة أشخاص معيّنين .

25 – هل المرور إلى الشيوعية ثورة ؟

فى الصفحة 417 ، كُتب : " بما أنّ فى الإشتراكية لا وجود لطبقات أو شرائح طبقيّة لها مصالح تتناقض مع الشيوعية ، فإنّ المرور إلى المجتمع الشيوعي يحدث دون أيّة ثورة إجتماعية " .

من المؤكّد أنّ المرور إلى الشيوعية لا يعنى الإطاحة بطبقة من طرف طبقة أخرى . بيد أنّه لا يمكن الحديث عن أنّ ذلك ليس ثورة إجتماعيّة نظرا لكون تعويض علاقات إنتاج بعلاقات إنتاج أخرى يمثّل قفزة نوعيّة أي ثورة . فى الصين ، تحويل الإقتصاد الخاص إلى إقتصاد تعاوني وتحويل الإقتصاد التعاوني إلى إقتصاد الشعب بأسره يمثّلان ثورتين فى مجال علاقات الإنتاج . و كذلك لا يمكن القول إنّ تحويل المبدأ الإشتراكي " لكلّ حسب عمله " إلى المبدأ الشيوعي " لكلّ حسب حاجياته " لا يمثّل ثورة فى علاقات الإنتاج . أكيد أنّ مبدأ " لكلّ حسب حاجياته " سيطبّق تدريجيّا . و من الممكن أنّه لمّا يغدو التموين بالمواد ذات الضرورة الأوّلية كافيا، سنوزّعها وفق لكلّ حسب حاجياته . و سيطال هذا التوزيع بقيّة المواد كلّما تطوّرت أكثر قوى الإنتاج .

و لنضرب على ذلك مثال الكمونات الشعبيّة الصينيّة . فزمن تحويل نظام الملكيّة على مستوى المجموعة القاعديّة إلى نظام الملكيّة على مستوى الكمونة القاعديّة ألا يوجد خطر حدوث صراعات صلب قسم من السكّان ؟ هذه المسألة تستحقّ أن تدرس . و لتحقيق هذا التحويل ، من الشروط المحدّدة شرط أن تكون المداخيل المتأتّية من إقتصاد الكمونة تمثّل أكثر من نصف المداخيل الجمليّة للكمونة الشعبية . و تطبيق نظام الملكيّة على مستوى الكمونة القاعديّة مفيد بالنسبة للعناصر العاديّة للكمونة . لذلك نرى أنّ الأغلبيّة الكبرى من الناس لن تعارض هذا التحويل . لكن ، زمن **التحويل** ستفقد الكوادر القديمة لفرق الإنتاج قيادة مثل تلك الفرق و ستتقلّص سلطتها الإداريّة بنفس القدر . بالتالى هل سيعارضون ذلك التحويل ؟

فى سيرورة التطوّر هذه ، قد يطفو مشكل " بعض المجموعات التى قد حصلت على إمتيازات " و ذلك رغم أنّ الطبقات فى المجتمع الإشتراكي قد ألغيت . و عناصر تلك الفرق الراضية على النظام القائم لن يرغبوا فى تغييره . تطبيق مبدأ " لكلّ حسب عمله " أو " يكسب أكثر من يعمل أكثر " ، مثلا مفيد لهم . و من ثمّة قد يشعروا بعدم الراحة لمّا تفسح هذه المبادئ المجال لمبدأ لكلّ حسب حاجياته " . و حسنا الآن ، يتطلّب تركيز كلّ نظام جديد ، بالضرورة ، تحطيم النظام القديم . لا وجود للبناء دون تحطيم . و إن حطّمنا ستظهر معارضة قسم من الناس . الإنسان حيوان غريب . كلّما وجد نفسه فى وضع مميّز ، يمسى متغطرسا ... و يمثّل عدم أخذ ذلك بعين الإعتبار خطرا كبيرا .

26 - " ليس من الضروري مطلقا أن تستخدم الصين شكلا حادا من صراع الطبقات " : أطروحة مدّعاة !

ما قيل فى الصفحة 419 خاطئ .

إثر ثورة أكتوبر ، عندما رأت البرجوازية الروسية أنّ الإقتصاد الروسي قد شهد إضطرابا خطيرا ، كانت مقتنعة بأنّ البروليتاريا لم تكن فى وضع يسمح لها بتغيير تلك الوضعيّة و لم تكن تملك القوّة الكافية للبقاء فى السلطة . كانت تظنّ بالتالى أنّه حالما ستنطلق فى المعركة سيتداعى النظام البروليتاري . لذلك إندفعت فى المقاومة المسلّحة ما أجبر البروليتاريا الروسيّة على إتّخاذ إجراءات صارمة و على مصادرة ممتلكات البرجوازية . فى تلك الفترة كانت التجارب تعوز البرجوازية و تعوز البروليتاريا .

و قول إنّ الصراع الطبقي ليس حادّا فى الصين يجافى الحقيقة . كم هي حادة الثورة الصينيّة ! لقد قاتلنا بلا هوادة طوال 22 سنة . خضنا الحرب للإطاحة بالسيطرة البرجوازية للكيومنتانغ . و صادرنا الرأسمال البيروقراطي الذى يمثّل 80 بالمائة من مجمل رأسمال الإقتصاد الرأسمالي . ذلك ما وفّر لنا إمكانيّة إستعمال وسائل سلميّة لتحويل الرأسمال الوطني الذى كان يمثّل 20 بالمائة من رأس مال الإقتصاد الرأسمالي . و خلال هذا التحويل ، عرفنا صراعات متأجّجة مثل حملات " الثلاثة ضد " و " الخمسة ضد " .

فى الصفحة 420 ، الوصف الخاص بتحويل الصناعة و التجارة الرأسماليين ليس وصفا صحيحا . فبعد التحرير ، وجدت البرجوازية الوطنيّة ذاتها مرغمة على سلوك طريق التحويل الإشتراكي . كنّا قد أطحنا بتشان كاي تشاك و صادرنا الرأسمال البيروقراطي و أتممنا الإصلاح الزراعي و أنجزنا حملات " الثلاثة ضد " و " الخمسة ضد " [إنطلقت حملة " الثلاثة ضد " منذ ديسمبر 1951 ، و توجّهت إلى كوادر الحزب و هاجمت الفساد و التبذير و البيروقراطية . و حملة " الخمسة ضد " التى تلت الحملة السابقة توجّهت ضد الرشاوى و الغشّ و التهرّب الجبائي و تحويل ممتلكات الدولة و الحصول غير القانوني على أسرار الدولة الإقتصادية – المترجم إلى الفرنسيّة] و وضعنا موضع التطبيق حركة التعاونيّات الفلاحيّة و من البداية ، كنّا نراقب الأسواق . وقد أرغمت هذه الجملة من التغييرات البرجوازية الوطنيّة على التقدّم تدريجيّا على طريق التحويل . هذا من ناحية و من الناحية الأخرى ، حدّد البرنامج المشترك سياسة ترتئى أن تكون لكافة مكوّنات الإقتصاد مكانتها الخاصة بها ما سيسمح للرأسماليين بتحقيق أرباح . و علاوة على ذلك ، ضمن الدستور للرأسماليين حق الإنتخاب و كأسا من الأرزّ . و جميع هذه الإجراءات سمحت لهم بأن يدركوا أنّه إن قبلوا التحويل يمكن أن يحتلّوا موقعا معيّنا و أن ينهضوا بدور معيّن فى الميدانين الإقتصادي و الثقافي .

وفى المؤسسات التى هي ملك مشترك بين الدولة و الخواص ، لم يمارس الرأسماليّون أيّة سلطة إداريّة فعليّة . لم توجد إدارة مشتركة للإنتاج بين الحكومة و الرأسماليين . لذلك من الخطإ قول إنّ فى هذا الوضع : " كان إستغلال العمل من قبل الرأسماليين محدودا " . فى الواقع كان محدودا جدّا . لا يقبل **الكتاب** الفكرة التى صغناها و التى مفادها أنّ المؤسسات المشتركة الملكية بين الدولة و أشخاص أفراد إشتراكية ب 75 بالمائة . من الطبيعي فى الوقت الحاضر أن صارت الإشتراكية بنسبة 75 بالمائة إشتراكية بنسبة 90 بالمائة أو حتّى أكثر .

لقد إنتهى فى الأساس تحويل الصناعة و التجارة الرأسماليين ، عندنا . لكن إن توفّرت الفرصة سينفّذ الرأسماليّون هجوما كاسحا ضدّنا . فى 1957 ، أطحنا بهجوم يميني . و فى 1959 ، نظّم الرأسماليّون هجمة أخرى ضدّنا بواسطة ممثّليهم فى الحزب . أمّا فى ما يتّصل بسياساتنا تجاه الرأسماليين الوطنيين فتتمثّل فى جلبهم إلينا من أجل مراقبتهم على أفضل وجه .

و يشير **الكتاب** (ص 421) إلى مقولة للينين يقول فيها : " رأسمالية الدولة " مواصلة للصراع الطبقي بشكل آخر " ". و هذا صحيح .

<u>27- المدّة اللازمة لتحقيق بناء الإشتراكية :</u>

فى الصفحة 423 ، يُقال إنّ فى الصين " تحققت " الثورة الإشتراكية على الجبهتين السياسيّة و الإيديولوجيّة فى 1957 . هذا ليس تاويلنا . نحن نحبّذ قول إنّنا توصّلنا إلى إنتصار حيوي .

وفى الصفحة الموالية ، يقول **الكتاب** إنّ الصين يجب أن تتحوّل إلى بلد إشتراكي قويّ فى 10 أو 15 سنة. بهذا الصدد ، نحن تقريبا متّفقون . و هذا يعنى أنّه بعد المخطّ الخماسي الثاني و مخطّطين آخرين ، أي فى 1972 أو 1969 – إن إستطعنا ربح سنتين أو ثلاث سنوات – يجب أن نكون قد توصّلنا إلى أن نحقّق لبلادنا تعصير ليس الصناعة و الفلاحة و المجالات العلمية و الثقافيّة و حسب بل كذلك تعصير الدفاع الوطني . فى بلد مثل بلدنا بناء الإشتراكية مهمّة شاقة جدّا . لا يجب الحديث مبكّرا جدّا عن الإنتهاء منها.

<u>28- مرّة أخرى ، عن العلاقات بين الصناعة و التحويل الإشتراكي :</u>

فى الصفحة 423 ، يقول **الكتاب** : " إنّ الإنتصار فى تحويل أنظمة الملكيّة قبل تحقيق التصنيع وضع ناجم عن الظروف الخاصة بالصين " . هذا التأكيد خاطئ . تستفيد بلدان أوروبا الشرقيّة و كذلك الصين من ذات الشرطين الخاصين:" وجود كتلة إشتراكية قويّة و دعم الإتحاد السوفياتي كقوّة عالية التصنيع ". لماذا إذن لن يستطيعوا التوصّل إلى تحقيق التحويل الإشتراكي فى ميدان أنظمة الملكيّة قبل إنهاء تصنيعهم ؟ أمّا فى ما يخصّ مشكلة العلاقات بين التصنيع و التحويل الإشتراكي فإنّ الإتحاد السوفياتي ، فى الواقع ، حلّ أيضا مشكلة أنظمة الملكيّة قبل تحقيق التصنيع .

من وجهة نظر التاريخ العالمي ، حدثت الثورة البرجوازية وتركيز الدول البرجوازية قبل و ليس بعد الثورة الصناعيّة . و هنا أيضا جرى أوّلا تحويل البنية الفوقيّة و تركيز جهاز دولة قبل أن تنتشر الأفكار التى ستسمح بإفتكاك السلطة الفعليّة . و نجم عن ذلك تحوّلا عميقا فى علاقات الإنتاج . و لمّا أرسيت على أفضل وجه علاقات الإنتاج الجديدة فسح المجال أمام تطوّر قوى الإنتاج . أكيد أنّ الثورة فى علاقات الإنتاج حصلت حين بلغ تطوّر قوى الإنتاج مستوى معيّنا . لكن تطوّرا كبيرا لقوى الإنتاج ياتى

دائما عقب تحويل علاقات الإنتاج . و لنأخذ مثال تطوّر الرأسمالية . ففى البداية لم يقع سوى تجميع للأنشطة . و بعد ذلك أنشأت المصانع و ورشات الصناعات التقليديّة . فى تلك المرحلة ، تركّزت علاقات إنتاج رأسماليّة لكن ورشات الصناعة التقليديّة لم تكن صناعة مُمَكنَنَة . و ولّدت علاقات الإنتاج الرأسماليّة ضرورات تحويل تقنيّ ، موجدة هكذا شروط إستخدام الآلات . و فى أنجلترا ، حدثت الثورة الصناعيّة (أواخر القرن 18 بدايات القرن 19) إثر الثورة البرجوازية (التى جدّت بعد القرن السابع عشر) . و كذلك فى ألمانيا و فى فرنسا و فى الولايات المتحدة و فى اليابان لم يبدأ التطوّر الصناعي الرأسمالي الكبير إلاّ بعد تحويل البنية الفوقيّة و علاقات الإنتاج وقد إتّخذ هذا التحوّل شكلا مختلفا من بلد إلى آخر.

أوّلا خلق رأي عام و إفتكاك السلطة . ثمّ حلّ مشكلة أنظمة الملكيّة و فى النهاية بلوغ التطوّر الكبير لقوى الإنتاج : هذا هو القانون العالمي . فى هذه النقطة ، تشبه الثورة البروليتارية الثورة البرجوازية بالأساس رغم بعض الإختلافات (علاقات الإنتاج الإشتراكية مثلا لم توجد قبل الثورة البروليتارية فى حين أنّ علاقات الإنتاج الرأسمالية طفقت تتطوّر فى رحم المجتمع الإقاعي).

29- عن التناقض بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج الإشتراكية :

فى الصفحة 433 ، يتحدّث **الكتاب** عن " التفاعل " بين علاقات الإنتاج و قوى الإنتاج لكنّه لا يتحدّث عن تناقضهما فى ظلّ النظام الإشتراكي . علاقات الإنتاج تتضمّن : نظام ملكيّة وسائل الإنتاج و العلاقات الإنسانيّة فى العمل و نظام التوزيع . و يمكن أن نقول إنّ الثورة فى نظام الملكيّة هي أمر أكيد . مثلا ، بعد المرور من نظام الملكيّة التعاونيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره حين يبلغ مجمل الإقتصاد الوطني نظام ملكيّة الشعب بأسره ، يجب أن يبقى هذا النظام الأخير ساري المفعول لفترة زمنيّة طويلة نسبيّا . لكن حتّى فى المؤسسات التى تكون على ملك الشعب بأسره ، هل يجب إقتسام السلطة بين السلط المركزيّة و السلط المحلّية ؟ من سيتولّى أمر الإدارة ؟ و إدارة أيّة مؤسسة ؟ هذه المشاكل لا زالت مشاكلا هامة . فى 1958 ، إتّخذت بعض الوحدات القاعديّة نظام إستثمار و ضمان العمل مطوّرة بصفة كبيرة بهذا الشكل روح المبادرة لديها. والسلط المركزيّة لا ينبغى أن لا تثق إلاّ فى ديناميكيّتها الخاصة . ينبغى أن تشجّع حيويّة المؤسّسات و السلط المحلّية . و منع هذه الحيويّة من التعبير عن نفسها أمر ضار بالإنتاج . نرى أن هناك حتّى فى ظلّ ملكية الشعب بأسره تناقضات فى علاقات الإنتاج يجب العمل على معالجتها . و فى مجال العلاقات بين الناس فى الإنتاج و فى نظام التوزيع ، ضرورات التحسين المستمرّ أكبر حتّى . و يبدو من العسير جدّا الحديث هنا بصفة قطعيّة . فى ما يخصّ مشكلة العلاقات بين الناس فى العمل مثلا ، هناك الكثير يمكن قوله عن موقف القياديين المساواتي و التغييرات التى يجب إدخالها على بعض الضوابط و الأنظمة ؛ حول " المشاركتين " و " التحالف الثلاثي " إلخ. [المشاركتين : مشاركة الكوادر فى العمل اليدوي و مشاركة العمّال فى تسيير المؤسّسة ؛ و التحالف الثلاثي : تحالف مكوّن من الكوادر القياديّة والعمّال و التقنيّين – المترجم إلى الفرنسيّة] فى الكمونات البدائيّة ، نظام الملكيّة العامة إمتدّ لمدّة طويلة بيد أنّ العلاقات بين الناس فى سيرورة العمل شهدت عدّة تغيّرات .

30 – حتميّة المرور من نظام الملكيّة التعاونيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره :

فى الصفحة 435 ، يتحدّث **الكتاب** عن الضرورة الموضوعيّة لوجود شكلين من الملكيّة العامة . و لا يتحدّث عن ضرورة موضوعيّة أخرى هي ضرورة المرور من نظام الملكيّة التعاونيّة إلى نظام ملكيّة

الشعب بأسره . و حاليّا ، يُطرح هذا المشكل فى بعض أنحاء الصين بطريقة واضحة . و وفق معلومات واردة من مقاطعة تشن غان و من مقاطعة هوباي ، فإنّ بعض الكمونات الشعبيّة المتخصّصة فى فلاحة الزراعات الصناعية أضحت غنيّة جدّا الآن . فى هذه الكمونات ، يصل تراكم الرأسمال إلى 45 بالمائة و مستوى عيش الفلاّحين مرتفع جدّا . لو إمتدّت زمنيّا هذه الوضعيّة و إذا لم يقع حلّ هذا التناقض من خلال تحويل نظام الملكيّة التعاونيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره ، فإنّ مستوى عيش الفلاحين سيتجاوز مستوى عيش العمّال . و يهدّد ذلك بإلحاق الضرر بالصناعة و بالفلاحة .

فى الصفحة 438 ، يقول **الكتاب** : " الإختلاف بين مؤسسات الدولة والتعاونيّات ليست إختلافات جوهريّة ... إنّ نظام الملكية العام بشكليه ... مقدّس و لا يمكن الحاق الضرر به ".

الإختلاف بين نظام الملكيّة التعاونيّة و نظام ملكيّة الشعب بأسره ليس إختلافا جوهريّا إن قورن كلا النظامين بالنظام الرأسمالي. لكن إذا ما تمّت معالجة المشكلة من الزاوية الإقتصاديّة الداخليّة للإشتراكية، يكون هذا الإختلاف جوهريّا . يؤكّد **الكتاب** أنّ هذين الشكلين من الملكيّة العامة " مقدّسين و لا يمكن إلحاق الضرر بهما " هذه الطريقة فى التعبير صحيحة إذا ما تمّت معالجة كلا الشكلين من الملكية العامة فى معارضة لقوى عدّوة ؛ وهي خاطئة إذا ما أريد الحديث عن سيرورتها التطوّرية الذاتيّة . لا شيء أبدي . هذا صحيح بالنسبة لتعايش كلا نظامي الملكيّة . سيروة نظام ملكيّة الشعب باسره الخاصة هي الأخرى فى تحوّل .

من الآن إلى بضعة سنوات أخرى ، بعد تحويل نظام الملكية على مستوى الكمونات الشعبيّة إلى نظام ملكيّة الشعب بأسره سيظهر فى الصين برمّتها نظاما وحيدا لملكيّة الشعب بأسره يجرّ معه تطوّرا كبيرا لقوى الإنتاج . و طوال فترة معيّنة ، سيكون بعدُ لهذا النظام طابع إشتراكي . فقط بعد وقت معيّن سيتحوّل إلى نظام وحيد لملكيّة الشعب بأسره ذى طابع شيوعي . فى نظام ملكيّة الشعب بأسره ، ستوجد أيضا سيرورة تحويل تمرّ من " لكلّ حسب عمله " إلى " لكلّ حسب حاجياته " .

31- الملكية الخاصة :

فى الصفحة 439 ، يقول **الكتاب:** " يصبح الجزء الآخر من الإنتاج ، إنتاج مواد الإستهلاك...ملكية خاصة للعمّال".

يجعلنا هذا التأويل نعتقد أنّ جزءا من الإنتاج الإجتماعي ، فى حالتنا هذه المواد الإستهلاكية موجّه ليصبح ملكيّة خاصة . هذا التأويل ليس صائبا . فى الواقع ، بعض المنتوجات الإستهلاكيّة ملكيّة خاصة فى حين أنّ بعضها الآخر والذى يشمل المنشآت الثقافيّة و التعليميّة و منشآت الصحّة العموميّة إلخ ملك عام . من البديهي أنّ هذه الممتلكات العامة التى تتراكم بلا توقّف تقع تحت أمر كلّ عامل من العمّال إلاّ أنّها ليست ممتلكات خاصة .

فى الصفحة 440 ، يضع **الكتاب** على قدم المساواة الدخل المتأتّى من العمل و الإدخار و السكن و مواد الإستهلاك المنزلي و منتوجات الإستهلاك الشخصي و التجهيزات الأخرى ذات الإستعمال العادي إلخ. هذه الطريقة فى التحليل سيّئة . لأنّ الإدخار و السكن إلخ مصدرهما مداخيل العمّال .

فى مناسبات متعدّدة ، لا يتحدّث **الكتاب** إلاّ عن الإستهلاك الخاص و ليس عن الإستهلاك الإجتماعي مثل النشاطات الثقافيّة و الرفاه العمومي و الصحّة العموميّة إلخ . بصدد هذه النقطة ، لم يلاحظ **الكتاب** أكثر من جانب واحد من المشكلة . و فى الصين ، لا تزال حال المساكن الريفيّة غير مرضية . فى

الريف ، يجب أن تغيّر تدريجيّا ظروف السكن . يجب أن يتمّ بناء أحياء سكنيّة خاصة فى المدن أساسا من قبل القوى الإجتماعية المشتركة و ليس من قبل القوى الفرديّة . إذا لم يأخذ مجتمع على عاتقه المهام المشتركة للمجتمع ، أيمكن حينذاك مواصلة الحديث عن الإشتراكية ؟ يقول البعض إنّ الإشتراكية يجب أن تعير إنتباها أكبر من الرأسمالية إلى الدوافع المادية . فى الحقيقة لا معنى لهذه الأطروحة !

وفى الفقرة الموالية ، يقول الكتاب إنّ الخيرات المنتجة فى الكلخوزات تحتوى على خيرات خاصة و منتوجات ثانوية فرديّة . لكنّه لا يطرح مشكل مشركة تلك المنتوجات الثانويّة . و بالتالى سيبقى الفلاّحون فلاّحين إلى الأبد . و من الأكيد أنّ نظاما إشتراكيا معيّنا يجب أن يعزّز ذاته لفترة معيّنة . لكن هذا التعزيز يجب أن يكون له حدود ؛ لا يجب أن يكون أبديّا و إلاّ فإن الإيديولوجيّات التى تعكس هذا النظام ستتجمّد و لن تصبح أفكار الناس قابلة للتأقلم مع التغيّرات الجديدة .

وفى الصفحة الموالية يتناول **الكتاب** بالحديث مشكلة مزج المصلحة الفرديّة مع المصلحة العامة بهذه العبارات " يتحقّق هذا المزج عبر التركيز الصريح لمبدأ المصلحة المادية الشخصيّة عبر مجازاة العمل طبقا لكمّيته و نوعيّته " .

هنا لا يتحدّث **الكتاب** عن ضرورة الإقتطاع الضروري من أجل الإستهلاك الإجتماعي . و كذلك ، فإنّ المصالح الماديّة الفرديّة وضعت فى المقام الأوّل كما لو أنّها العنصر الأهمّ فى هذا المزج . يتعلّق الأمر بتفسير جزئي للمبدأ الذى يريد أن تكون المصالح الماديّة الشخصيّة ملبّات .

و فى الصفحة 441 يضيف **الكتاب** : " ليس للتناقضات بين ما هو إجتماعي و ما هو شخصي طابع عدائي ... يقع تجاوزها تدريجيّا " .

هذه الصيغة ضبابيّة للغاية . لا يمكنها معالجة المشكل . فى بلد كالصين ، لا يمكن للتناقضات صلب الشعب أن تعالج إذا لم نقم بحملة تصحيح مرّة كلّ سنة أو مرّة كلّ سنتين .

32- التناقض هو القوّة المحرّكة للمجتمع الإشتراكي :

تُقرّ الفقرة الأولى من الصفحة 443 بوجود تناقض بين قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج فى المجتمع الإشتراكي . و تتحدّث كذلك عن ضرورة معالجة هذا التناقض لكنّها لا تُقرّ بأنّه القوّة المحرّكة .

الفقرة الموالية تبدو ممتازة إلاّ أنّه فى ظلّ نظام إشتراكي ، إن أمكن لبعض مظاهر العلاقات بين الناس و بعض أشكال القيادة الإقتصاديّة أن تضرّ بتطوّر قوى الإنتاج ، يمكن كذلك لبعض المشاكل فى أنظمة الملكيّة (مثلا ، تعايش نظامي الملكيّة) أن تقوم بالشيء نفسه .

و ما يقال فى الفقرة الموالية ، إشكالي للغاية . فهناك كُتب أنّ فى النظام الرأسمالي التناقضات ليست تناقضات لا يمكن التوفيق بينها . أين هي التناقضات التى يمكن التوفيق بينها ؟ بعض التناقضات عدائيّة و بعضها ليست عدائيّة . لكن ليس بوسعنا أن نقول إنّ هناك تناقضات لا يمكن التوفيق بينها و تناقضات يمكن التوفيق بينها .

رغم عدم وجود حرب فى النظام الإشتراكي ، ما يوجد دائما هو الصراع ، الصراع بين شتّى الكتل صلب الشعب . و رغم عدم وجود ثورة فى النظام الإشتراكي يمكن من خلالها لطبقة أن تطيح بأخرى ،

فإنّ الثورة قائمة أبدا . و المرور من الإشتراكيّة إلى الشيوعيّة ثورة أيضا . و كذلك توجد ثورات تقنيّة و ثورات ثقافيّة . ستمرّ الشيوعية حتما بمراحل عديدة . و أخيرا ستوجد عدّة ثورات .

هنا يعرض **الكتاب** طريقة معالجة التناقضات فى الوقت المناسب ، بالإعتماد على " **المشاركة النشيطة** " للجماهير (ص 444) . هذه " المشاركة النشيطة " يجب أن تنطوي على صراعات معقّدة .

" **فى ظلّ الإشتراكية ، لا توجد طبقة لها مصلحة فى الإبقاء على العلاقات الإقتصادية التى فات أوانها** ".

هذا التأويل صحيح . لكن فى مجتمع إشتراكي تظلّ موجودة شرائح إجتماعيّة رجعيّة و مجموعات تذكّرنا ب " الجماعات ذات الإمتيازات " القديمة . و تظلّ موجودة أيضا الإختلافات بين العمّال بالفكر و العمّال بالساعد ، و بين المدينة و الريف ، و بين العمّال و الفلاّحين . و مثل هذه التناقضات و إن كانت غير عدائيّة ، ينبغى أن تعالج عبر الصراعات .

يتسبّب لنا أبناء كوادرنا فى قلق كبير . لا تجربة لهم فى الحياة و لا فى المجتمع . لكنّهم يبدون متغطرسين و يظهرون عقدة تفوّق حادة جدّا . يجب علينا تربيتهم حتّى لا يعوّلوا لا على آبائهم و لا على شهداء الثورة و إنّما على ذواتهم فقط.

فى مجتمع إشتراكي يبقى هناك أناس متطوّرون و أناس متخلّفون . هناك منهم أوفياء و مجتهدين و مفعمين حيويّة تجاه القضيّة الجماعيّة . و كذلك هناك من يضعون هدفا لهم الشهرة و الثروة و من يفكّرون فى ذواتهم و حسب و من يدعون أنفسهم يغرقون فى الكآبة . فى كلّ مرحلة من مراحل سيرورة التطوّر الإشتراكي ثمّة دائما أناس يريدون الإبقاء على علاقات الإنتاج القديمة و المؤسسات الإجتماعية المتداعية . و فى الريف ، للفلاّحين المتوسّطين المرفّهين رؤيتهم الخاصة بشأن عدد كبير من المشاكل . لا يمكنهم التأقلم مع التغييرات الجديدة . جزء منهم حتّى يعارض هذه التغييرات . و الدليل على ذلك هو وجود حوار متوال الآن مع الفلاّحين المتوسّطين المترفّهين فى المناطق الريفيّة لكوانتونغ حول رسالة التطوّر الفلاحي فى الثماني كلمات [أعمال الري ، حرث عميق ، تحسين التربة ، المواد الكيميائية ، إنتقاء الحبوب ، الزراعة فى البيوت المكيّفة ، حماية النباتات ، تغيير الأدوات و الإدارة المناسبة – المترجم إلى الفرنسيّة] .

تتحدّث الفقرة الأخيرة من الصفحة 453 عن الصراع صلب المجتمع الإشتراكي . وهذا العرض حيوي بما فيه الكفاية . لكن فى الفقرة الموالية كُتب : " **يمثّل النقد و النقد الذاتي القوّة المحرّكة لتطوّر المجتمع الإشتراكي** " . هذا التأكيد ليس مناسبا . التناقض هو القوّة المحرّكة . و النقد و النقد الذاتي وسيلة لمعالجة التناقضات .

33- السيرورة الديالكتيكية للمعرفة :

فى الصفحة 446 ، الفقرة الثانية ، كُتب أنّه بعد المشركة " **سيتحوّل الشعب إلى سيّد العلاقات الإقتصادية لمجتمعه الخاص** " ؛ إنّه " **قادر على الفهم التام للقوانين الإقتصادية لهذا المجتمع و على إستخدامها إستخداما واعيا** " .

من الضروري الإشارة إلى أنّه للتوصّل إلى هذا الوضع ، ينبغى المرور بنوع من السيرورة . و حتما فى البداية ،عدد محدود فقط من الناس سيعرف القوانين إيّاها . و بعد ذلك يعيها عدد كبير . للمرور من اللاوعي إلى الوعي ، ثمّة حاجة إلى سيرورة ممارسة و دراسة . فى البداية ، الجميع جاهلون . لم يوجد أبدا أناس قادرون على معرفة المستقبل . كلّ ما نحقّقه من معرفة يحصل عن طريق الممارسة . و من خلال سيرورة تزخر بالمشاكل و الإخفاقات ، نتقدّم تدريجيّا نحو الوعي . لو أردنا معرفة القوانين الموضوعيّة لتطوّر المعرفة ، يجب أن نمرّ بالممارسة و إتّخاذ موقف ماركسي – لينيني . و كذلك ، يجب مقارنة النجاحات و الإخفاقات بالممارسة و الدراسة بلا إنقطاع . و فقط عقب عديد التجارب من الإنتصارات و الهزائم و عقب دراسات جدّية يمكن أن تصبح معارف الخاصّة للمرء متّفقة مع القوانين الموضوعية . إذا لم تكن لدى المرء سوى تجارب إنتصارات و لم تكن لديه هزائم ، من المستحيل معرفة القوانين .

ليس من اليسير" الفهم التام و الإستخدام الواعي " للقوانين الموضوعيّة . دون المرور بسيرورة محدّدة ، من المستحيل بلوغ هذه النتيجة . فى الصفحة 446 ، يستشهد **الكتاب** بإنجلز : " فقط مذّاك شرع الإنسان فى صنع تاريخه بوعي تام . و أخذت القضيّة الإجتماعيّة المدعومة من الشعب تفرز غالبا و فى كلّ مرّة أكثر النتائج المرجوّة " . يقول إنجلز " شرع " و " فى كلّ مرّة أكثر " . هذا أصحّ .

لا يعترف الكتاب بالتناقض بين الظاهر و الباطن . ما هو باطني يتخفّى وراء الظاهر و فقط بالذهاب أبعد من الظاهر يمكن إكتشاف الباطن . و **الكتاب** لا يقول إنّه لمعرفة القوانين يجب إتباع سيرورة . لا إستثناء و لا حتّى بالنسبة للعناصر الطليعيّة .

34- النقابات و نظام المسؤوليّة الفرديّة :

حين يتناول **الكتاب** بالحديث فى الصفحة 452 مهمّة النقابات ، لا يقول إنّ مهمّتها الأساسيّة تتمثّل فى تطوير التربية السياسية و توطيدها . لا يؤكّد إلاّ على الرفاهة .

يتحدّث **الكتاب** عن إدارة " الإنتاج على أساس مبدأ المسؤوليّة الفرديّة " . فى بلد رأسمالي ، تتبنّى كلّ المؤسّسات هذا النظام . مبدأ إدارة المؤسّسات الإشتراكية يجب أن يكون جوهريّا مختلفا عنه فى المؤسّسات الرأسمالية . و النظام الذى نتبنّاه و الذى حسبه يتحمّل مدير المصنع المسؤوليّة بقيادة لجنة الحزب ، يختلف بصرامة عن نظام الإدارة الساري المفعول فى المؤسّسات الرأسمالية .

35- إتّخاذ النظريّة و المبادئ نقطة إنطلاق ليس منهجا ماركسيّا :

إنطلاقا من الفصل 20 يعدّد **الكتاب** جملة هامة من القوانين .

لتحليل الإقتصاد الرأسمالي ، يتّخذ [كتاب كارل ماركس] **رأس المال** نقطة إنطلاق له الظواهر ليبلغ الجوهر . و بعد ذلك يفسّر الظواهر بالجوهر . لذلك أمكن له أن يؤكّد منهجيّا على النقاط الهامة .

أمّا **الكتاب** ، فلا يجرى أي تحليل . صياغته متداخلة . و نقطة إنطلاقه أبدا هي القوانين و النظريّات و المبادئ و المفاهيم . لقد دحضت الماركسية – اللينينية و على الدوام هذه الرؤية . لا يمكن الحصول على النظريّات و المبادئ إلاّ بعد التحليل و الدراسات . و بلا شكّ حصل الإنسان البدائي على معرفته بالتفاعل مع الظواهر ثمّ إنطلاقا منها إكتشف النظريّات و المبادئ . لكن **الكتاب** يقوم بالعكس . الطريقة التى يستعملها ليست طريقة تحليل بل طريقة إستنتاج . حسب المنطق الشكلي يقال : كلّ إنسان يجب أن

يموت و فولان رجل ، إذن يجب أن يموت " . يتعلّق الأمر بإستنتاج مستخرج من المقدّمات التى حسبها كلّ إنسان يجب أن يموت . هذه طريقة الإستنتاج . بشأن كلّ القضايا ، يقدّم **الكتاب** دائما تعريفا و تاليا يستخدمه كمقدّمة كبرى لإستنتاجاته . لا يفهم مؤلّفو **الكتاب** أن المقدّمات يجب أن تكون نتيجة دراسة مشكل . إذا أردنا إكتشاف نظريّات و التحقّق منها ، يجب المرور بتحليل ملموس .

36- هل يمكن نشر التجارب المتقدّمة دون عناء ؟

فى الصفحة 461 ، كُتب فى الفقرة الثالثة :" يسمح الإقتصاد الوطني الإشتراكي بنشر المكاسب الجديدة والإختراعات التقنيّة و التجارب المتقدّمة فى المؤسّسات ، دون عناء " . و هذا ليس أكيدا مطلقا . ففى المجتمع الإشتراكي يتواصل وجود " آمرين " يديرون منظّمات البحث العلمي و يقمعون القوى الناشئة . و أيضا لا يمكن للمكاسب العلمية أن تنتشر دون عناء . و تأكيد العكس ينمّ عن جهل بوجود التناقضات فى المجتمع الإشتراكي . حينما يظهر شيء جديد ، يمكن أن يصطدم بعراقيل سواء لأنّ الناس لم يتعوّدوا عليه بعدُ أول أنّهم لا يفهمونه أو لأنّ هذا الشيء الجديد يضرّ بمصالح قسم من الناس . مثلا ، طرق البيوت المكيّفة أو الحراثة العميقة لا طابع طبقي لها فى حدّ ذاتها . و مع ذلك ، إصطدمت بمعارضة قسم من السكّان و بمقاومتهم . و من الأكيد أنّ الظروف التى تقف فيها الحواجر أمام التجديدات مختلفة جوهريّا فى المجتمع الإشتراكي عن تلك فى المجتمع الرأسمالي .

37- عمل التخطيط :

فى الصفحة 465 ، يستشهد **الكتاب** بإنجلز و يؤكّد أنّ فى النظام الإشتراكي : " يصبح من الممكن تحقيق إنتاج إجتماعي طبقا لمخطّط مسطّر مسبّقا . "

هذا صحيح . فى المجتمع الرأسمالي ، عبر الأزمات يتمّ التوصّل إلى التوازن فى الإقتصاد الوطني بينما فى المجتمع الإشتراكي يمكن التوصّل إلى التوازن عبر التخطيط . غير أنّ ذلك لا يخوّل لنا إنكار أنّه قبل تحديد الأهمّية الخاصّة لكلّ قطاع من المخطّط ، من الضروري المرور بنوع من السيرورة . بهذا الصدد ورد فى **الكتاب**:" العفويّة و ذهنية دعه يعمل دعه يمرّ لا تنسجمان مع نظام الملكيّة الإجتماعية لوسائل الإنتاج". و مع ذلك ، لا يجب الإعتقاد بأنّ العفويّة و تلك الذهنيّة لا يوجدان فى المجتمع الإشتراكي . ليس وعينا للقوانين وعيا مكتملا من البداية . يعلّمنا العمل الملموس أنّه خلال فترة يمكن أن تكون لنا مخطّطات يصوغها هؤلاء أو أولئك . لكن لا يمكننا التأكيد أنّ هذه المخطّطات مطابقة للقوانين أو هي مطابقة جوهريّا للقوانين . من الأكيد أنّ بعضها مطابق للقوانين أو هو جوهريّا مطابق للقوانين فى حين أنّ البعض الآخر ليس كذلك .

يمكن أن يتبنّى المرء مفهوما ميتافيزيقيّا عندما يعتقد أنّه للتوصّل إلى معرفة الأهمّية الخاصة لكل قطاع من المخطّط ، ليس من الضروري المرور بسيرورة مقارنة الإنتصارات و الهزائم و مواصلة مسيرة عسيرة . الحرّية وعي الضرورة . لكن من البديهي أنّه لا يمكن أن تفهم فى لمح البصر ، لا ينشأ فى العالم علماء منذ الولادة . و لا يمكن حتّى فى المجتمع الإشتراكي أن يتحوّل المرء إلى " عرّاف " . لماذا لم ينشر هذا **الكتاب** قبل الآن ؟ لأنّه عند نشره ، تعرّض إلى تحويرات متكرّرة ؟ أليس ذلك لأنّ فى الماضي لم تكن توجد معرفة كافية و لأنّه إلى الآن ليست لهم معرفة مكتملة ؟ ولنضرب مثالا من

تجاربنا الخاصّة . فى البداية ، لم نكن نفهم ما هي الإشتراكية . ثمّ بالممارسة تحصّلنا تدريجيّا على معرفة ، بعض المعرفة ، لكنّها ليست كافية . إن حصلت لنا معرفة كافية ، لن يبقى لنا ما نقوم به .

و فى الصفحة 466 ، يقول **الكتاب** إنّ من ميزات الإشتراكية " الحفاظ بإستمرار و بوعي على النسب الخاصة بكلّ القطاعات المختلفة " . يتعلّق الأمر بمهمّة و بما يتطلّبه الواقع . إنّها مهمّة صعبة وقد قال ستالين إنّ المخطّط السوفياتي لم يكن يعكس تماما متطلّبات القوانين .

القول بأنّنا نحافظ بإستمرار على النسب يعنى الإقرار فى نفس الوقت بظهور إختلالات مستمرّة . لأنّ وحده الإضطراب فى النسب يجعل من إرساء نسب مهمة ضروريّة . فى سيرورة تطوّر الإقتصاد الإشتراكي ، تظهر بإستمرار أوضاع نموّ لامتكافئ و تطوّر غير متوازن . وهي تتطلّب إعادة إرساء تطوّر متكافئ و توازن شامل . مثلا ، يفرز تطوّر الإقتصاد نقصا عاما فى التقنيين و الكوادر فيبرز تناقض بين الحاجة إلى الكوادر و توزيعهم . و هذا يجرّنا إلى إيجاد عدد أكبر من المعاهد لتكوين كوادر أكبر عددا و لمعالجة هذا التناقض . فى كلّ مرّة يظهر إختلال أو تطوّر غير متكافئ ، يساعدنا ذلك على فهم أفضل للقوانين الموضوعيّة .

فى ميدان عمل التخطيط ، إذا رفضنا القيام بتقييم وتبنّينا سياسة دعه يعمل دعه يمرّ أو إذا أبدى المرء كثيرا من الحذر و إستبعد كلّ شجاعة ، فإنّه ينتهى إلى تحطيم التطوّر المتكافئ . طريقتا العمل إيّاهما كلاهما خاطئتان .

المخطّط إيديولوجيا . و الإيديولوجيا إنعكاس للواقع و هي تؤثّر فى الواقع . فى الماضى ، وفق مخطّطاتنا ، لم يكن يجب إيجاد صناعات جديدة على طول المنطقة الساحلية . و قبل 1957 ، لم تُقم أيّة منشأة صناعيّة فى تلك المناطق . و هكذا أضعنا 7 سنوات و لم نشرع فى البناء على نطاق واسع إلاّ منذ 1958 . و فى غضون سنتين حصل تقدّم هام . و هذا يبيّن بوضوح أنّ الأشياء مثل المخطّطات التى هي جزء من الإيديولوجيا ، لها تأثير كبير على التقدّم أو غياب تقدّم الإقتصاد و كذلك على نسق تطوّر الإقتصاد .

38- أولويّة رفع إنتاج وسائل الإنتاج و التطوير المتوازي للصناعة و الفلاحة :

فى الصفحة 466 ، يتحدّث الكتاب عن مشكل أولوية رفع إنتاج وسائل الإنتاج ؟

أولويّة رفع إنتاج وسائل الإنتاج قانون إقتصادي مشترك بين كافة المجتمعات لأجل رفع الإنتاج . و كذلك فى المجتمع الرأسمالي ، إذا لم تعطى أولويّة لرفع إنتاج وسائل الإنتاج ، لن يكون من الممكن توسيع الإنتاج . فى عهد ستالين ، نظرا إلى التشديد خاصة على تطوّر تفاضلي للصناعة الثقيلة ، لم يتم الإعتناء بالتالى بالفلاحة فى التخطيط . والمشكل نفسه طُرح منذ بضعة سنوات فى بلدان أوروبا الشرقيّة. و طريقتنا الخاصّة تتمثّل فى التطوير المتوازي شرط تطوير تفاضلي للصناعة الثقيلة و الصناعة و للفلاحة و بعض القطاعات الأخرى . وفى القطاعات المطوّرة بالتوازي توجد أيضا قطاعات أساسيّة . إن لم تتطوّر الفلاحة لن يمكن حلّ عدد كبير من المشاكل . لا زلنا منذ أربع سنوات نرتئى التطوّر المتوازي للصناعة و الفلاحة . و قد مارسنا هذه السياسة بالفعل فى 1960 . و ظهرت الأهمّية الكبرى التى أوليناها للفلاحة فى كمّية الفولاذ التى منحت لها . فى 1959، كانت هذه الكمّية تبلغ 530 ألف طن .

و هذه السنة ، بإدخال أعمال الريّ ، إرتفع العدد إلى 1.3 مليون طن . هذا حقًّا تطوّر متوازي للصناعة و الفلاحة .

وفق **الكتاب** ، من سنة 1925 إلى سنة 1958 ، إرتفع إنتاج وسائل الإنتاج فى الإتحاد السوفياتي ب 103 مرّة ، فى حين أنّ إنتاج المواد الإستهلاكيّة إرتفع ب 6. 15 مرّة . المشكل هو معرفة هل أنّ قيمة 103 إلى 15.6 مفيدة أم لا لتطوّر الصناعة . متى أريد تطوير الصناعة الثقيلة بسرعة ، من الضروري أن يكون الجميع نشطاء و يتّقدون حماسا . و للتوصّل إلى هذه النتيجة ، لا بدّ من تطوير متوازى للصناعة و الفلاحة و من تطوير متوازى كذلك للصناعة الثقيلة و الصناعة الخفيفة .

لو إستطعنا أن نطوّر بالتوازي ، بنسق سريع ، الفلاحة و الصناعة الخفيفة و الصناعة الثقيلة ، بوسعنا بالتوازي أن نطوّر بسرعة الصناعة الثقيلة و أن نحسّن على نحو مناسب ظروف عيش السكّان . لقد أكّدت التجارب السوفياتية منها و الصينية أنّ تخلّف الفلاحة و الصناعة الخفيفة يضرّ بتطوّر الصناعة الثقيلة .

39- المفاهيم الخاطئة عن حتميّة التوزيع :

فى الفصل العاشر ، يقول الكتاب : " الإستفادة من تعلّق العمّال بمصالحهم الماديّة الشخصيّة فى تطوير الإنتاج الإشتراكي شرّ لا بدّ منه لإزدهار صناعة الدولة " . و فى الفصل الحادي عشر ، يقول الكتاب : " يجب علينا أن نطبّق بصرامة المحاسبة الإقتصادية و أن نطبّق المبدأ الإقتصادي " لكلّ حسب عمله " مع إدماج المصالح الماديّة الشخصيّة للعمّال و مصالح الإنتاج الإشتراكي كي يمكّن هذا المبدأ من لعب دور هام فى الصراع من أجل صنيع البلاد " . و فى الفصل 25 يسترسل الكتاب : " هدف الإنتاج الإشتراكي .. هو حثّ العمّال على الإنتباه عن كثب إلى النموّ الحيوي للإنتاج و تشجيع العمّال على العناية بثمار عملهم من ناحية مصالحهم الماديّة . فى هذا تكمن القوّة المحرّكة الجبّارة التى تفضى إلى تطوير قوى الإنتاج الإشتراكية ". (ص 456)

الحديث بهذه الإطلاقيّة عن " تعلّق العمّال بمصالحهم المادية الشخصيّة " مخاطرة بالتشجيع على الفردية .

و فى الصفحة 452 ، يقول **الكتاب** أيضا إنّ مبدأ " كلّ حسب عمله " " يحثّ العمّال على الإنتباه عن كثب إلى النموّ الحيوي للإنتاج و تشجيع العمّال على العناية بثمار عملهم من ناحية مصالحهم الماديّة . فى هذا تكمن القوّة المحرّكة الجبّارة التى تفضى إلى تطوير قوى الإنتاج الإشتراكية " .

ليس بوسعنا تجنّب إثارة السؤال التالي : " بما أنّ القوانين الإقتصادية الجوهريّة للإشتراكية قد حدّدت توجّه تطوّر الإنتاج الإشتراكي ، كيف توصف المصالح المادية الشخصيّة بأنّها القوة المحرّكة الحيويّة للإنتاج ؟ " . إعتبار مسألة توزيع مواد الإستهلاك كقوّة محرّكة حيويّة يمثّل فهما خاطئا لحتميّة التوزيع . حسب ما قال ماركس فى " **نقد برنامج غوتا** " ، " التوزيع يجب أن يكون أوّلا توزيع وسائل الإنتاج . من يتحكّم فى وسائل الإنتاج مسألة حيويّة . فتوزيع وسائل الإنتاج يحدّد توزيع مواد الإستهلاك " . إنّ إعتبار توزيع مواد الإستهلاك القوّة المحرّكة الحيويّة ، تحريف وجهة نظر ماركس المشار إليها أعلاه و التى هي صحيحة. هذا خطأ نظري .

40 – أولويّة السياسة و الحوافز المادية :

فى الصفحة 452 (الفقرة الثانية) ، توضع منظّمات الحزب بعد المنظّمات الإقتصادية المحلّية . هذه المنظّمات توضع فى المرتبة الأولى و تديرها مباشرة الحكومة المركزيّة . وهكذا لا يمكن منظّمات الحزب المحلّية أن تأخذ بيدها القيادة على الصعيد المحلّى . إن لم تضطلع منظّمات الحزب بالقيادة ، يصبح من المستحيل أن نعبّأ تماما كافة القوى النشيطة المحلّية . و رغم إقرار **الكتاب** فى الصفحة 457 بالطابع الخلاّق لنشاطات الجماهير ، فهو يضيف : " تعتبر المساهمة النشيطة للجماهير فى النضال من أجل تحقيق مخطّطات تطوير الإقتصاد الوطني و تجاوزها ، شرطا من الشروط الأكثر أساسيّة فى التسريع من نسق البناء الإشتراكي ". و فى الصفحة 447 ، يقول **الكتاب** أيضا : " تمثّل روح مبادرة الكلخوزيين عاملا من العوامل الحيويّة لتطوّر الفلاحة " .

هذا التأويل الذى لا يعتبر نضال الجماهير إلاّ ك" شرط من الشروط الأساسيّة " يتعارض مع المبدأ الذى وفقه الشعب صانع التاريخ . و مهما كان ، لا يمكن أن نقول إنّ التاريخ خلقه المخطّطون و ليس الجماهير .

ويستطرد **الكتاب** بهذه الكلمات : " يجب أوّلا أن نستفيد من عامل الحوافز الماديّة " .

إنّه يتحدّث كما لو أنّ النشاط الإبداعي للجماهير مرتبط بالمصالح الماديّة . لا يدع **الكتاب** فرصة تمرّ دون الكلام عن المصالح المادية الشخصيّة كما لو أنّه يبحث عن اللجوء بإستمرار إلى مثل هذه المصالح لجلب إنتباه الناس. هذا إنعكاس لفكر قسم هام من كوادر الخدمات الإقتصاديّة و الكوادر القيادية . وهو إنعكاس أيضا لوضع لم يحض فيه العمل السياسي – الإيديولوجي بالعناية الكافية . فى هذه الظروف ، ليس هناك من مخرج سوى الإعتماد على الحوافز المادية . يُشير الجزء الأوّل من جملة " لكلّ حسب قدراته ، لكلّ حسب عمله " إلى ضرورة بذل مجهود أقصى من أجل الإنتاج . لماذا إذن يتمّ تقسيم هذه الجملة إلى جزئين و الحديث بطريقة جزئيّة عن ما هو مادي ؟ متى يقع الإشهار على هذا النحو للمصالح الماديّة ، تمسى الرأسمالية لا تقهر .

41- التوازن و عدم التوازن :

ما قيل فى إحدى فقرات الصفحة 432 غير صحيح . تطوّر التقنية الرأسمالية فى نفس الوقت متوازن و غير متوازن . يتمثّل المشكل فى أنّ التوازن و عدم التوازن مختلفين فى طبيعتهما عن التوازن و عدم التوازن فى التطوّر التقني فى النظام الإشتراكي . ففى هذا الأخير ، يكون للتطوّر التقني توازنه و عدم توازنه الخاصين . فى الفترة التى تلت التحرير بالضبط ، مثلا ، كان عدد الذين يعملون فى الجيولوحيا يبلغ فقط أكثر بقليل من 200 شخص . و بالتالى كان هناك عدم توازن كبير بين التنقيب الجيولوجيّ و ضرورات تطوير الإقتصاد الوطني . و بعد بضعة سنوات من العمل الكثيف ، تحوّل عدم التوازن إلى توازن ، لكن ظهر عدم توازن جديد فى تطوّر التقنية . وفى الوقت الحاضر ، لا يزال العمل اليدوي فى منتهى الأهمّية فى الصين وهو فى عدم توازن مع تطوّر الإنتاج و نموّ الإنتاجيّة . لذلك من مطلق الضرورة هو إطلاق ثورة تقنيّة كبرى و حلّ المشكل الذى يتسبّب فيه عدم التوازن هذا . و فى كلّ مرّة يظهر ميدان جديد من التقنية ، نشعر بوجه خاص بعدم التوازن فى التطوّر التقني . فمثلا لنا حاليّا نيّة تطوير التقنيات المتقدّمة جدّا. و فى الوقت الحاضر ، نشعر بأنّ الكثير من الأشياء لا تتماشى

و الحاجيات . و الفقرة المعنيّة ترفض أن تقرّ بكلّ من وجود نوع من التوازن فى الرأسمالية و وجود نوع من عدم التوازن فى الإشتراكية .

إنّ التطوّر التقني مثله مثل التطوّر الإقتصادي يحدث فى شكل موجات . و **الكتاب** لم يتطرّق إلى نموّ الإنتاج الإشتراكي فى شكل أمواج . و قول إنّ الإقتصاد الإشتراكي يجرى دون أمواج مهما كانت صغيرة ، ضرب من الخيال . لا يجرى التطوّر أبدا خطّيا ، إنّه يجرى فى شكل أمواج أو لوالب . قبل الدراسة كنّا نقوم بشيء آخر . و بعد الدراسة طوال بضعة ساعات ، نركن إلى الراحة . ليس بإمكاننا مواصلة الدراسة ليل نهار . اليوم ندرس أكثر بقليل و فى الغد أقلّ بقليل . و علاوة على ذلك ، أثناء يوم دراستنا ، أحيانا لنا نقاشات أكثر و أحيانا لنا نقاشات أقلّ . و كلّ هذا يتطوّر فى شكل أمواج ، مع إرتفاع و إنخفاض . و التوازن يجب النظر إليه بالمقارنة مع عدم التوازن . فدون عدم توازن لا يوجد توازن . إنّ تطوّر الأشياء يجرى دوما بعدم توازن . لذلك هناك ضرورة للتوازن . والتناقض بين التوازن و عدم التوازن يوجد فى كلّ الميادين و فى كلّ حلقة من كلّ قطاع من القطاعات . إنّه يظهر بلا توقّف و يحلّ بلا توقّف . إن وُجد مخطّط لهذه السنة ، يجب أن يوجد مخطّط للسنة التالية . إن وُجد مخطّط سنوي ، يجب أن يوج أيضا مخطّط ثلاثي ، و عندما يوجد مخطّط ثلاثي ، يجب أن يوجد مخطّط شهري . السنة متكوّنة من 12 شهرا . و كلّ شهر يعرف تناقضات بين التوازن و عدم التوازن ينبغى معالجتها . إن كنّا عادة فى حاجة إلى إعادة مراجعة المخطّطات فلأنّ ظروفا جديدة من عدم التوازن تظهر .

لم يستعمل **الكتاب** تماما الديالكتيك . لم يدرس مختلف المشاكل بالإعتماد على الديالكتيك . يفرد فصلا طويلا لقوانين التطوّر المخطّط و المتكافئ للإقتصاد الوطني إلاّ أنه لا يشير إلى التناقض بين التوازن و عدم التوازن .

فى المجتمع الإشتراكي يمكن تطوير الإقتصاد الوطني بطريقة مخطّطة و متكافئة . و يسمح لنا ذلك بتعديل عدم التوازن دون القضاء عليه . " عدم التوازن من طبيعة الأشياء " . بفضل إلغاء نظام الملكية الخاصة ، من الممكن تنظيم الإقتصاد تنظيما مخطّطا . وعلى سبيل المثال ، يمكن السيطرة على القوانين الموضوعية لعدم التوازن و إستخدامها بوعي لإيجاد عدد هام من التوازنات النسبيّة و المؤقّتة .

لئن تقدّمت قوى الإنتاج بسرعة فائقة ، فإنّ ذلك يخلق وضعا لن تعود فيه علاقات الإنتاج متناسبة مع قوى الإنتاج من جهة و لا مع البنية الفوقيّة لعلاقات الإنتاج من جهة أخرى . حينئذ يغدو من الضروري تغيير علاقات الإنتاج و البنية الفوقيّة لغاية إعادة التوازن . تتأقلم البنية الفوقيّة مع علاقات الإنتاج وتتأقلم علاقات الإنتاج مع قوى الإنتاج . يمكن أن نقول حالئذ إنّ التوازن المحقّق هكذا نسبي . نظرا لأنّ تطوّر قوى الإنتاج لن يتوقّف قط . وبالتالى ، هناك دائما عدم توازن . و عدم التوازن و التوازن مظهرا التناقض . و عدم التوازن هو المظهر المطلق و التوازن هو المظهر النسبي . و إن لم يكن الأمر كذلك فهذا يعنى أنّ قوى الإنتاج و البنية الفوقيّة سيظلاّن جامدان و لن يتطوّرا . التوازن نسبي فى حين أن عدم التوازن مطلق . هذا قانون كوني . كيف يمكن لنا أن نقول أنّ هذا القانون لا ينسحب على المجتمع الإشتراكي ؟ يتعيّن التأكيد على أنّه ينسحب على هذا المجتمع . التناقضات و الصراعات أشياء مطلقة . و الوحدة و التماثل و التضامن عابرة و بالتالى نسبيّة . و من هنا التوازن فى عمل التخطيط هو بدوره مؤقّت و عابر و مشروط و بالتالى نسبي . لا يمكننا إفتراض وجود توازن غير مشروط و أبدي . إن التوازن بين قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج من ناحية و بين علاقات الإنتاج و البنية الفوقيّة من ناحية أخرى ، مبدأ يجب أخذه بعين الإعتبار عند دراسة المشاكل الإقتصاديّة للإشتراكية .

الهدف الأساسي للإقتصاد السياسي هو دراسة علاقات الإنتاج . لكن إذا أردنا تحليل علاقات الإنتاج تحليلا واضحا ، علينا أن ندرس دراسة شاملة قوى الإنتاج من جهة و التأثيرات الإيجابيّة و السلبيّة للبنية الفوقيّة على علاقات الإنتاج من الجهة الأخرى . و يتحدّث **الكتاب** عن الدولة دون أن يدرسها . و هذه نقيصة من نقائص هذا الكتاب . و بطبيعة الحال ، فى بحوث الإقتصاد السياسي ، لا يجب إيلاء أهمّية أكبر من اللازم لا إلى قوى الإنتاج ولا إلى البنية الفوقيّة. إن توسّعنا كثيرا فى البحث بشأن قوى الإنتاج، نصل إلى علوم التقنية أو إلى العلوم الطبيعيّة . و إن توسّعنا كثيرا فى البنية الفوقيّة ، نصل إلى نظريّة الدولة و نظريّة الصراع الطبقي . من المكوّنات الثلاثة للماركسية الإشتراكية العلمية و هدفها هو البحث فى نظريّة الصراع الطبقي و نظريّة الدولة و نظريّة الثورة و نظريّة الحزب و الإستراتيجيا و التكتيك إلخ .

فى العالم لا وجود لأشياء لا يمكننا تحليلها. لكن لأجل تحليل كلّ شيء، يجب أن نأخذ بعين الإعتبار أنّ :

1- الظروف مختلفة ؛ 2- الخصوصيّات ليست هي نفسها . الكثير من الأصناف و القوانين الأساسيّة ، مثلا وحدة الأضداد ، قابلة للتطبيق فى كلّ مكان . وإذا ما نظرنا و درسنا المشاكل من هذه الزاوية ، يمكن أن يتشكّل لدينا فهم للعالم و منهج شاملين و محدّدين .

42 - " الحافز المادي " المدّعى :

فى الصفحة 486 ، يشير **الكتاب** إلى أنّه خلال الفترة الإشتراكية ، لم يصبح بعدُ العمل ضرورة حياتيّة أوّلية لكافة عناصر المجتمع ؛ لذلك يكتسى تقديم الحافز المادي للعمل أهمّية بالغة . و فى تلك الفقرة ، تعبير " كافة عناصر المجتمع " عام جدّا . فلينين أيضا كان عنصرا من عناصر المجتمع . فهل يمكن أن نقول إنّ عمله لم يصبح ضرورة حياتيّة أوّليّة فى حياته ؟

وفى الصفحة 486 كذلك ، يؤكّد **الكتاب** أنّه فى المجتمع الإشتراكي يوجد نوعان من الناس : جماهير عريضة من العمّال يؤدّون بشرف واجباتهم تجاه المجتمع وعدد معيّن من العمّال الذين لا يؤدّون عملهم بشرف . هذا التحليل صائب جدّا . لكن إذا أردنا تحويل الذين لا يؤدّون عملهم بشرف ، ليس بوسعنا القيام بذلك بالإعتماد فقط على الحوافز الماديّة ؛ يجب أيضا نقدهم و تربيتهم لغاية رفع مستوى الوعي .

و فى الفقرة الموالية ، كُتب إنّ العمّال الأكثر تفانيا و الأكثر نشاطا فى ظروف مماثلة ينتجون أكثر . من البديهي أن يكون المرء متفانيا و ناشطا أو لا يكون كذلك مرتهن بوعي سياسي لا بمستواه الثقافي و التقني . للبعض مستوى ثقافي و تقني مرتفع ، لكنّهم ليسوا متفانين و لا هم ناشطين . و لآخرين مستوى ثقافي و تقني متدنّى نسبيّا إلاّ أنّهم متفانين جدّا و ناشطين غاية النشاط . ويعزى هذا إلى كون للأوائل مستوى وعي سياسي متدنّى فى حين أنّ للآخرين مستوى وعي سياسي مرتفع .

ورد فى **الكتاب** أنّ الحافز المادي الذى يجب أن يحثّ على العمل " يشجّع على رفع الإنتاج " (ص 486) و يمثّل " حافز من الحوافز الحيويّة لتطوير الإنتاج " . (ص484) لكن من غير الضروري تغيير الحوافز الماديّة كلّ سنة . ليس من الأكيد أنّ الناس فى حاجة إلى الحوافز المادية كلّ يوم و كلّ شهر و كلّ سنة . فى الأوقات العسيرة ، نضطرّ حتّى إلى العمل الجيّد بأقلّ حوافز ماديّة . إنّ **الكتاب** يعالج مشكل الحوافز

المادية معالجة جزئيّة و مطلقة . فلا يولى مكانة هامة لرفع مستوى الوعي و لا يستطيع تفسير لماذا ليس العمل الذى يبذله كافة الأجراء من الصنف نفسه . فمثلا من ضمن عمّال الصنف الخامس ، يعمل البعض بشكل جيّد و يعمل آخرون بشكل سيّء بينما يعمل آخرون أيضا بشكل جيّد نسبيّا . و الحال انّ الحافز المادي نفسه ، لماذا هذا الإختلاف . لا يؤدّى منطق السوفيات إلى فهم ذلك .

و بالرغم من الإعتراف بأنّ الحافز المادي مبدأ هام ، فإنّه لا يمكن مطلقا أن يكون الوحيد . ينبغى أن يوجد حافز آخر : حافز الروح فى الميدان السياسي – الإيديولوجي . وعلاوة على ذلك ، لا يمكن معالجة الحافز المادي فقط بمعنى المصالح الشخصيّة . يجب أن يعالج أيضا بمعنى المصالح الجماعيّة ، و أولويّة المصالح الجماعيّة نسبة للمصالح الشخصيّة و أولويّة المصالح البعيدة المدى على المصالح العرضيّة و أولويّة المصالح العامة على المصالح الخاصّة .

فى قسم " **الحافز المادي خدمة للعمل و المنافسة الإشتراكية** " ، بعض المقاطع جيّدة الكتابة . و ما ينقصها هو عدم الحديث عن السياسة .

لدينا مبدآن جوهريّان : 1- عدم تشغيل الناس حدّ الموت ، 2- عدم تشغيلهم إلى حدّ وهن أجسادهم بالعكس ، يجب أن يكتسبوا قوّة شيئا فشيئا . حينما يقع تطبيق المبدأين ، بالكاد تظلّ للبقيّة أهميّة . علينا أن نعمل على نحو يجعل الشعب يحصل على وعي معيّن . لا يشدّد **الكتاب** أبدا على أهمّية المستقبل أو الأجيال القادمة . لا يؤكّد إلاّ على المصالح الماديّة الشخصيّة . و عادة يغيّر بضربة واحدة مبدأ المصالح الماديّة إلى مبدأ المصالح الماديّة الشخصيّة . و يفوح من هذا نوع من التشويه المتعمّد للوقائع .

لا يدرك السوفيات أنّه حينما يحلّ مشكل مصالح الشعب بأسره ، يحلّ فى الوقت نفسه مشكل المصالح الفرديّة . و المصالح الفرديّة التى يقدّمونها هي فى الواقع مصالح عرجاء . ليست هذه النزعة سوى إقتصادويّة مرحلة الصراع بين البروليتاريا و البرجوازيّة الذى يظهر أثناء البناء الإشتراكي . خلال فترة الثورة البرجوازية ، قد ضحّى الكثير من البرجوازيين الثوريّين بحياتهم بشجاعة . و هم كذلك لم يقوموا بذلك من أجل مصالحهم الآنيّة الخاصة بل من أجل مصلحة طبقتهم ومن أجل الأجيال المستقبليّة لتلك الطبقة .

حين كنّا فى مناطق إرتكازنا ، وضعنا قيد التنفيذ نظام التوزيع المجاني . و قد شعر الناس بأنّهم أفضل حالا . لم يكونوا يتخاصمون بسبب الأجر . و بعد التحرير ، قننّا الأجر و أحدثنا نظام درجات . حينذاك كثرت المشاكل . فكان عدد الذين كانوا يتخاصمون بسبب الدرجة كبيرا ما أجبرنا هكذا على القيام بعمل توعوي كبير .

لقد خاض حزبنا حربا لا هوادة فيها لأكثر من عشرين سنة . و قد تبنّى لفترة طويلة نظام التوزيع المجاني . و من الأكيد أنّ فى تلك الفترة ، فى مناطق إرتكازنا ، لم يكن هذا النظام مطبّقا على المجتمع بأكمله . لكن خلال الحرب الأهليّة ، كان عدد المنضوين تحت هذا النظام ، على أقصى تقدير ، يمثّلون مئات الآلاف و على أدنى تقدير ، يمثّلون ، عشرات الآلاف . و قد مرّ عدد هؤلاء الناس ، طوال حرب التحرير ، من مليون إلى عدّة ملايين . فى البداية ، بعد التحرير ، كان هؤلاء الناس فى ظلّ نظام التوزيع المجاني يعيشون عموما متساوين ، و كانوا يعملون بإجتهاد ويقاتلون بحماس . لم يكونوا

يعوّلون على حوافز ماديّة بل على الحافز الثوري . و فى الفترة الأخيرة من الحرب الأهليّة الثانية منينا بهزائم إلاّ أنّه قبل ذلك و بعده ، حقّقنا إنتصارات . و لم تعز هذه الهزائم و هذه الإنتصارات إلى وجود أو غياب الحوافز الماديّة بل إلى الطابع الخاطئ أو الصحيح للخطّ السياسي و الخطّ العسكري . و كانت لهذه التجارب التاريخية دلالة كبيرة بالنسبة إلينا عندما أردنا معالجة مشكلة البناء الإشتراكي .

فى الفصل 26 ، كتب : " إنّ عمّال المؤسّسات الإشتراكية الواعون بثمار عملهم من ناحية مصالحهم الماديّة هم القوّة المحرّكة الدافعة لتطوّر الإنتاج الإشتراكي " .(ص 482)

و فى الفصل 27 ، كُتب أنّ أجور العمّال المختصّين مرتفعة نسبيّا ما يشجّعهم و يجعلهم يتقدّمون نحو مستوى ثقافي و تقني أرفع بما يقضى تدريجيّا على الإختلاف الجوهري بين العمّال بالفكر و العمّال بالساعد . (ص 501 و 503)

و فى المقطع ذاته ، يقال إنّ الأجور الأرفع للعمّال المختصّين تحثّ العمّال غير المختصّين على تحسين مهاراتهم بإستمرار للإنضمام إلى صفوف العمّال المختصّين . و هذا يعنى أنّه إن إجتهدنا لتحسين مستوانا الثقافي و التقني ، فذلك بغاية كسب المزيد من النقود . حسنا الآن ، فى المجتمع الإشتراكي ، إن ذهب أحدهم إلى المدرسة لتعلّم التقنية و الحصول على ثقافة فذلك فى المصاف الأوّل بغاية بناء الإشتراكية ، بغاية المساهمة فى التصنيع و خدمة الشعب و المصالح الجماعيّة و ليس بغاية الحصول على أجر أكبر .

و فى الفصل 28 ، نقرأ : " يمثّل مبدأ " لكلّ حسب عمله " القوّة الأكبر لدفع تطوير الإنتاج ." (ص 526)
وفى الفقرة الأخيرة من الصفحة عينها ، يشرح **الكتاب** أنّه فى النظام الإشتراكي ، ترتفع الأجور بإستمرار . و تتضمّن الطبعة الثالثة غير المنقّحة من **الكتاب** ذات التأكيد : " فى هذا يكمن التفوّق الجوهري للإشتراكية نسبة إلى الراسمالية " .

إنّ قول إنّ الإشتراكية أفضل من الرأسمالية جوهريّا لأنّ فى الإشتراكية ترتفع الأجور بإستمرار ليس صحيحا البتّة . الأجر هو توزيع مواد الإستهلاك . إن لم يوجد توزيع لوسائل الإنتاج ، لا يوجد توزيع للإنتاج و لمواد الإستهلاك . التوزيع الثاني يحدّده التوزيع الأوّل .

43 – العلاقات بين الناس فى المؤسسات الإشتراكية :

فى الصفحة 500 من **الكتاب** ، نقرأ : " فى النظام الإشتراكي ، هيبة الكوادر القيادية فى الإقتصاد تقدّر بدرجة علاقاتهم بالجماهير و بالثقة التى يضعها فيهم الشعب " .

هذه جملة ممتازة . لكن لبلوغ هذه الغاية من الضروري بذل الجهد . و حسب تجاربنا ، إن لم يتحرّر الكوادر من نظرة الإزدراء تجاه العمّال و لم يندمجوا معهم فإنّ العمّال لن يعتبروا عامة المصنع ملكا لهم و إنّما ملكا للكوادر . الموقف المتغطرس للكوادر هو المسؤول عن عدم إلتزام العمّال إراديّا بالإنضباط

فى العمل . لا يجب الإعتقاد أنّه فى النظام الإشتراكي ليس ضروريّا بذل أي جهد و أنّ التعاون الخلاّق بين العمّال و الكوادر القياديّة للمؤسسات يتركّز لوحده ، كشيء بديهي .

إن كان العمّال بالساعد و الكوادر القيادية أعضاء فى تعانية وحدة إنتاجيّة " لماذا على المؤسّسات الإشتراكيّة أن تتبنّى نظام المدير الواحد و ليس نظام مدير تحت إشراف إدارة جماعيّة " يعنى مدير مصنع يتحمّل مسؤوليّة تحت إشراف لجنة الحزب ؟

عندما لا يكون العمل السياسي كافيا ، لا يبقى سوى الدفاع عن الحوافز الماديّة . لذلك يضيف **الكتاب** أيضا : " يمثّل التطبيق التام لمبدأ جعل العمّال واعين بثمار عملهم من وجهة نظر مصالحهم الماديّة الخاصة ... خطوة إلى الأمام فى البحث عن مصدر رئيسي لرفع الإنتاج الإشتراكي " .

44- المهام الصداميّة و المهام التى يجب إنجازها بسرعة :

فى الصفحة 505 ، يقول **الكتاب** : " يجب إلغاء ظاهرة الإنجاز السريع للمهام ؛ يجب إنجاز الإنتاج بطريقة متوازنة و حسب مخطّط مسبّق " . و فى الطبعة غير المنقّحة من **الكتاب** تصبح هذه الجملة : " يجب النضال ضد ظاهرة المهام الصداميّة و إنجاز العمل حسب مخطّط مسبّق ".

هذا الدحض النهائي للمهام الصداميّة و للمهام التى يجب إنجازها بسرعة دحض قطعيّ أكثر من اللازم . لا يجب أن ندحض تماما فكرة المهام الصداميّة . يمثّل إنجاز أو عدم إنجاز مهام صداميّة وحدة أضداد . فى الطبيعة ، هناك نسمات عليلة و أمطار خفيفة و هناك أيضا رياح عاتية و أعاصير عنيفة . و إنجاز مهام صداميّة أو عدم إنجازها يشبه قمّة الموج و جوفه . و الشيء نفسه بالنسبة للثورة التقنيّة . فى ميدان الإنتاج ، توجد عادة أوضاع تتطلّب تحقيق مهام صداميّة . و فى ميدان الإنتاج الفلاحي ، يجب علينا التحرّك بسرعة لمتابعة الفصول . و فى الأوبرا ، ثمّة ضرورة لصعود نبرات الصوت . و دحض فكرة المهام الصداميّة هو فى الواقع بمثابة إنكار صعود نبرات الصوت . يريد الإتحاد السوفياتي اللحاق بالولايات المتّحدة . أمّا نحن فإنّنا نريد بلوغ مستوى الإتحاد السوفياتي فى وقت أقصر ممّا إستغرقه هو لبلوغه . و كلّ هذا إنجاز لمهام صداميّة .

على كلّ المتأخّرين اللحاق بالمتقدّمين ، هذه هي المنافسة الإشتراكية . و لبلوغ ذلك ثمّة حاجة إلى مهام صداميّة . بين الأفراد و المجموعات و المؤسسات و الدول ، المنافسة ضروريّة . و لأجل اللحاق بالمتقدّمين ، يجب إنجاز مهام صداميّة . و إستعمال طرق إداريّة إجباريّة لتحقيق البناء الإشتراكي أو القيام بالثورة ، مثلا الإصلاح الزراعي أو حركة التعاونيّات التى تعتمد على التوجيهات الإداريّة ، ستفضى إلى تقليص فى الإنتاج . لئن بلغنا هذا المستوى ، فمردّ ذلك أنّنا لم نقم بتعبئة الجماهير و ليس أنّنا حقّقنا مهاما صداميّة .

45 - قانون القيمة و عمل التخطيط :

فى الصفحة 521 ، ما يقال فى الفقرة المطبوعة بحروف صغيرة صحيح . فى هذا المقطع نقد و نقاش . من الجيّد أن نعتبر قانون القيمة كأداة لعمل التخطيط . لكن لا ينبغى أن نجعل منه الأساس الرئيسي للتخطيط . عندنا ، لم ترتكز القفزة الكبرى إلى الأمام على متطلّبات قانون القيمة و إنّما على القانون الجوهري للإشتراكية و الحاجيات المتزايدة لإنتاجنا . لو عالجنا المشكل فقط من زاوية قانون القيمة ، نستنتج حتما " أنّه وجدت خسائر أكثر من المكاسب " فى قفزتنا الكبرى إلى الأمام و ندعم بالضرورة أنّ صناعة الفولاذ على نطاق واسع لم تكن عملا مربحا و أنّ الفولاذ المنتج بالطرق المحلّية كان من نوع سيّء ، و أنّ منح الدولة كانت مرتفعة جدّا و أنّ الفعاليّة الإقتصادية ليست جيّدة إلخ . لو تبنّينا نظرة جزئيّة و على المدى القريب ، يبدو أنّ صناعة الفولاذ على نطاق واسع قد عرفت خسائرا . لكن إن نظرنا إلى المشكل فى مجمله و على المدى البعيد ، كان لهذه الحملة المشجّعة على صناعة الفولاذ فضل كبير ذلك أنّها فسحت المجال للبناء الإقتصادي برمّته فى بلادنا . إنّ تركيز عديد مجمّعات صناعة الفولاذ الجديدة و عديد المراكز الصناعية الجديدة فى كامل البلاد قد سمحت لنا بالتسريع فى نسق تصنيعنا .

خلال شتاء 1959 ، شارك 75 مليون إنسان فى كامل البلاد فى الأعمال الخاصة بالمياه . كانت حملتان كبيرتان كافيتان لمعالجة مشكل أشغال المياه ، بالأساس، فى الصين . و من الأكيد أنّه ما نظرنا إلى المشكل على إمتداد سنة أو سنتين أو ثلاث سنوات ، فإن سعر كمّية معيّنة من الحبوب المنتجة يكون مرتفعا جدّا بالنظر إلى العمل المبذول . لكن على المدى الطويل ، سيبقى تطوّر مستوى إنتاج الحبوب مضمونا بنسق أسرع و سيستقرّ الإنتاج الفلاحي حتّى أكثر . عندها سيصبح ثمن كلفة كمّية معيّنة من الإنتاج أقلّ إرتفاعا و ستكون حاجيات السكّان إلى الحبوب قابلة للتلبية أكثر .

لئن طوّرنا أكثر الفلاحة و الصناعة الخفيفة و راكمنا المزيد من رأس المال لأجل الصناعة الثقيلة ، سيستفيد الشعب على المدى البعيد. و لئن كان الفلاّحون و الشعب بأسره يعلمون أين ذهب المال الذى كسبته أو خسرته الدولة ، سيكونون مع و ليس ضد قراراتها . و الدليل على ذلك هو أنّ الفلاّحين أنفسهم قد وضعوا بعدُ شعار مساندة الصناعة . لقد قال لينين و ستالين : " خلال فترة بناء الإشتراكية ، يجب أن يدفع الفلاّحون ضريبة للدولة " . و فى الصين ، الغالبيّة العظمى من الفلاّحين يدفعون بنشاط هذه الضريبة . فقط 15 بالمائة من الفلاّحين المتوسّطين المترفّهين غير راضين . إنّهم ضد القفزة الكبرى إلى الأمام و الكمونات الشعبية .

خلاصة القول ، بالنسبة إلينا ، المخطّط أوّلا و الأسعار ثانيا . بالتأكيد ، من واجبنا الإنتباه إلى مشكل الأسعار . منذ بضعة سنوات ، قد رفعنا فى سعر شراء الخنزير . فكان لهذا الإجراء إنعكاسات إيجابيّة على تربيته . لكن تربية الخنزير على النطاق الكبير ، مثلما تمارس فى كلّ مكان عندنا ، ترتبط أساسا بالتخطيط .

فى الصفحة 521 ، يتحدّث **الكتاب** عن مشكل الأسعار فى أسواق الكلخوزات . فى الإتحاد السوفياتي ، هناك حرّية أكثر من اللازم فى هذه الأسواق . لا يكفى أن تعدّل الدولة من الأسعار المعمول بها فى هذه

الأسواق بإجراءات إقتصاديّة ؛ يجب أيضا قيادتها و التحكّم فيها . فى الصين ، حدّدت الدولة نطاق تغيّر الأسعار فى أسواق تعاونيّات الفترة الأولى . لم نسمح بأن تصبح الحرّيات الصغيرة حرّيات كبيرة .

و فى الصفحة 522 ، يقول **الكتاب** : " فى الإقتصاد الإشتراكي ، نظرا لأنّنا أدركنا معنى قانون القيمة ، فإنّ تطبيقه فى ميدان الإنتاج لا يخلق أوضاعا فوضاويّة مثل تلك التى تعرفها المجتمعات الرأسمالية . و كذلك لا تفرز ظاهرة تبذير قوى عمل المجتمع " .

إنّ هذا التأويل يبالغ فى تأثير قانون القيمة . يعود عدم وجود أزمة فى المجتمع الإشتراكي رئيسيّا ليس إلى كوننا أدركنا معنى قانون القيمة وإنّما من جهة إلى أنّ لهذا المجتمع نظام ملكيّة إشتراكية، وقانون جوهري للإشتراكية و إنتاج و توزيع مخطّطين على نطاق البلاد بأسرها و أنّه من الجهة الأخرى ، لا يوجد فى هذا المجتمع تنافس حرّ و أوضاع فوضويّة إلخ . أمّا بالنسبة إلى الأزمات الإقتصاديّة للرأسمالية ، فإنّها هي الأخرى محدّدة ، طبعا ، بنظام الملكيّة الرأسمالية .

46 – عن أشكال الأجور :

فى الصفحة 530 ، يتحدّث **الكتاب** عن أشكال الأجور . و يرتئى الأجر بالقطعة كشكل رئيسي و الأجر حسب الوقت كشكل ثانوي . فى الصين ، الأجر حسب الوقت هو الشكل الرئيسي للأجر بينما الأجر بالقطعة شكل ثانوي . و التشديد الإحادي الجانب على الأجر بالقطعة يمكن أن يخلق تناقضات بين العمّال الذين ليست لديهم ذات الأقدميّة فى المؤسّسة و العمل . و التشجيع على روح " الصراع من أجل عدد أكبر من القطع " لدى قسم من العمّال لا يعنى التفكير فى القضيّة الجماعيّة و إنّما التفكير قبل كّل شيء فى الدخل الشخصي . و وفق بعض المصادر ، يكون الأجر بالقطعة جدّ ضار لتعصير التقنية و تبنّى المكننة .

و يقرّ **الكتاب** بأنّه إن وجدت أتمتة للإنتاج ، يكون من المناسب عدم تطبيق نظام الأجر بالقطعة . من جهة ، يشدّد على ضرورة تطوير واسع للأتمتة . و من الجهة الأخرى ، يدافع عن تبنّى معمّم للأجر بالقطعة . هناك تضارب في الأفكار .

فى الصين نطبّق نظام الأجر حسب الوقت مصحوبا بنظام مكافآت . و المنح التى تقدّم فى نهاية السنة منذ سنتين لمكافأة القفزة إلى الأمام فى العمل تتنزّل فى هذا الإطار . و بإستثناء العاملين فى إدارات الدولة و فى التعليم ، فإنّ الموظفين و العمّال يتحصّلون عموما على مكافآت نهاية السنة . أمّا بالنسبة لأهمّية القيمة الماليّة لكلّ فرد فيحدّدها موظّفو و عمّال كلّ مؤسّسة .

47- مسألتان حول الأسعار :

هناك مسألتان تستحقّان الدراسة . مسألة تخصّ سعر مواد الإستهلاك . يقول **الكتاب** : " تكرّس الإشتراكيّة دائما سياسة تخفيض أسعار مواد الإستهلاك الشعبية " .

أمّا نحن فنتبنّى طريقة إستقرار الأسعار . عامة فى الصين ، لا ترتفع الأسعار ؛ و لا تنخفض أيضا . و بالرغم من الإنخفاض النسبيّ في مستوى الأجور فى بلادنا ، فإنّ تشغيل كافة اليد العاملة مضمون و الأسعار و السكن منخفضين و ظروف حياة الموظّفين و العمّال ليست سيّئة . هل من الأفضل أن يقع تخفيض مستمرّ أم إستقرار فى الأسعار ؟ هذه مسألة تستحقّ الدراسة .

و يتعلّق المشكل الآخر بمنتوجات الصناعة الثقيلة و منتوجات الصناعة الخفيفة . فى الإتحاد السوفياتي، أسعار منتوجات الصناعة الثقيلة منخفضة نسبيّا بينما أسعار الصناعة الخفيفة مرتفعة نسبيّا. فى الصين، العكس . لماذا ؟ ما هو فى الواقع النظام الأفضل ؟ هذه المسألة تستحقّ الدراسة .

48 – التبنّى المتزامن لطرق تقليدية و أجنبيّة و التطوير المتزامن للمؤسّسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى:

فى الصفحة 547 ، نقرأ فى **الكتاب** أنّه أثناء البناء الإقتصادي ، ينبغى تجنّب تشتيت الرساميل . إذا قمنا بصورة متزامنة ببناء الكثير من الوحدات الكبرى و لم نتمكّن من إنجازها فى الوقت المطلوب ، بالطبع يجب معارضة هذا الوضع . لكن لو عارضنا بناء المؤسّسات المتوسّطة و الصغرى ، نقترف حينها خطأً. لقد أنشأت المراكز الصناعية الصينية بالأساس بفضل تطوّر كبير للمؤسسات المتوسّطة و الصغرى سنة 1958 . و وفق للمخطّطات الأوليّة ، فى السنوات الثمانى القادمة ، الصناعات المعدنية يجب أن تنجز بناء المراكز التالية : 29 مركزا كبير الحجم و مئات المراكز الصغيرة الحجم . و بعدُ المؤسسات المتوسّطة و الصغيرة الحجم تلعب دورا كبيرا فى تطوير الصناعات المعدنية. و لنضرب مثالا سنة 1959 حيث بلغ إنتاج الفولاذ سنتها أكثر من عشرين مليون طن نصفه أنتجته المؤسسات المتوسّطة و الصغرى . و ستنهض هذه المؤسسات فى المستقبل بدور كبير فى إنتاج المعادن . و سيصبح عدد هام من المؤسسات الصغرى مؤسسات متوسّطة الحجم بينما ستغدو عديد المؤسسات المتوسطة مؤسسات كبرى . و ستصبح المؤسسات المتأخّرة مؤسسات متقدّمة و المؤسسات التى تستخدم طرقا تقليديّة ستمسى مؤسسات تستخدم طرقا أجنبيّة . يتعلّق الأمر هنا بقانون تطوّر موضوعي .

ينبغى أن نتبنّى التقنية المتقدّمة . لكن لا نستطيع مع ذلك أن نرفض الإقرار بأنّه طوال فترة معيّنة ، سيكون من الحتمي أن تكون لدينا تقنية أقلّ تطوّرا . منذ وجود التاريخ ، فى الحروب الثوريّة ، ينتصر دائما الذين لديهم أسلحة من نوع أدنى على الذين يمتلكون أسلحة من نوع أرقى . و فى الصين ، فى فترات الحرب الأهليّة ، و حرب المقاومة ضد اليابان و حرب التحرير ، لم تكن السلطة بأيدينا فى كامل البلاد و لم نكن نمتلك ذخيرة عصريّة . و تعنى إرادة الحصول مطلقا على الأسلحة الأكثر عصريّة قبل الإنطلاق فى الحرب ، أن ينزع المرء سلاحه بنفسه .

إذا أردنا تحقيق المكننة الكلّية مثلما يرتئيها **الكتاب** (ص 420) ، لن نتوصّل إلى ذلك على ما يبدو خلال العقد الثاني . لعلّنا نتوصّل إلى ذلك فى العقد الثالث . من الآن و لبعض الوقت ، إعتبارا للنقص فى الآلات ، علينا أن نشجّع نصف المكننة و تحسين الأدوات . على وجه العموم ، فى الوقت الحاضر ، نرتئى الأتمتة . و من الأكيد أنّه علينا أن نناقش مشكل المكننة لكن دون مبالغة . الحديث عن المكننة و الأتمتة أكثر من اللازم يجعل من الناس يحتقرون نصف المكننة و الإنتاج بالطرق التقليدية . لقد وجد

مثل هذا الإنحراف فى الماضي . عندما لا ننظر إلاّ إلى مظهر واحد من المشكل ، لنبحث سوى عن تقنيات جديدة وآلات جديدة ومؤسسات كبيرة الحجم و أنواع الأرقى ؛ سنحتقر الطرق التقليديّة و المؤسسات المتوسّطة و الصغيرة الحجم . فقط بعد تبنّى مبدأ التطوير المتزامن للمؤسسات الكبرى و المتوسّطة و الصغرى ، تمّ الإنتصار على هذا الإنحراف .

و فى الميدان الفلاحي ، لا نرتئى ، فى الوقت الحاضر ، الإستعمال المعمّم للأسمدة الكيميائيّة . و الأسباب هي :

1- لن نكون قادرين على إنتاج الكثير من الأسمدة الكيميائيّة قبل سنوات معيّنة . أكيد أنّنا ننتج كمّية من هذه الأسمدة الكيميائيّة لكن إستعمالها مخصّص للنباتات الصناعيّة .

2- إذا إرتأينا الإستعمال المعمّم للأسمدة الكيميائيّة ، لن ننظر إلاّ إلى هذه الأسمدة و لن يعير أي أحد الإنتباه إلى تربية الخنازير . و من الأكيد أنّه علينا أن نحصل على مواد غير عضويّة . لكن إن إستخدمناها لوحدها ، دون أن نمزجها مع الأسمدة العضويّة ، سنتسبّب فى تصلّب الأرض .

و يؤكّد **الكتاب** أنّ التقنيات الجديدة يجب إدخالها فى كافة القطاعات . لكن من الصعب تحقيق ذلك . و لبلوغ هذه النتيجة ، يجب دائما المرور بسيرورة تطوّر تدريجي .

و كذلك ، إلى جانب إدخال بعض أنواع الآلات الجديدة ، تبقى الكثير من الآلات القديمة . و جاء فى **الكتاب** أنّه يجب بناء مؤسسات جديدة و تجديد تجهيزات المصانع الموجودة مع الإستفادة إلى أقصى حدّ و بشكل عقلاني من الآلات و التجهيزات الموجودة (ص 427) . هذه الصيغة صحيحة . و ستظلّ دائما صحيحة .

أمّا بالنسبة للمؤسسات ذات الحجم الكبير التى تلجأ إلى الطرق الأجنبيّة ، علينا كذلك أن ننشأها بالتعويل على قوانا الذاتية فحسب. فى 1958 ، أطلقنا شعار: " لنحطّم المعتقدات العمياء ولنقم بالأشياء بأنفسنا **!"**. لقد أكّدت الوقائع انّه بوسعنا القيام بالأشياء بأنفسنا . فى الماضي ، كانت البلدان الرأسماليّة المتخلّفة تتبنّى التقنيات الحديثة و تلتحق بالبلدان الرأسمالية المتقدّمة فى ميدان الإنتاج . و الإتحاد السوفياتي هو الآخر قد تبنّى التقنية المتقدّمة للإلتحاق بالبلدان الرأسمالية . و من الأكيد أنّ الصين ستقوم و ستتمكّن من القيام بالشيء ذاته .

49- الجرّارات أوّلا أم التعاونيّات أوّلا ؟

فى الصفحة 563 ، يقال : " غداة المشركة الشاملة فى 1928 ، على الأراضي المخصّصة لزراعات الربيع ، 99 بالمائة من الحراثة قد تمّت بواسطة المحاريث الخشبيّة والمحاريث التى تجرّها الأحصنة ".

و يدحض هذا المعطى وجهة نظر عبّر عنها عديد المرّات **الكتاب** ، و وفقها " يجب الحصول على الجرّارات قبل المرور إلى التعاونيّات " . و مع ذلك ، فى نفس الصفحة ، للكتاب الحق فى قول : " تفتح علاقات الإنتاج الإشتراكية مجالات واسعة لتطوّر قوى الإنتاج و التقدّم التقني الفلاحي " .

ليس ممكنا تطوّر كبير لقوى الإنتاج إذا لم يوجد قبلا تغيير لعلاقات الإنتاج . يتعلّق الأمر هنا بقانون عالمي . فى بعض بلدان أوروربا الشرقيّة ، تتقدّم التعاونيّات الفلاحيّة ببطئ شديد . وهي لم تكتمل ، في الوقت الحاضر . و السبب الرئيسي ليس أنّ هذه البلدان تنقصها الجرّارات (نسبيّا ، تملك جرّارات أكثر منّا) ، و إنّما هو أنّ الإصلاح الزراعي يجرى فى هذه البلدان من الأعلى إلى الأسفل بروح العطاء . و توجد حدود لمصادرة الأراضي (أحيانا ، لا يصادر إلاّ الجزء الذى يتجاوز المائة هكتار) و يجرى ذلك بتوجيهات إداريّة . و بعد مأسسة الإصلاح الزراعي ، لم تقم هذه البلدان بطرق الحديد وهو حامي ؛ و هكذا توقّف الإصلاح طوال ليس أقلّ من خمس أو ستّ سنوات . عندنا حصل العكس بالضبط . لقد طبّقنا الخطّ الجماهيري و إستنهضنا الفلاّحين الفقراء و الفلاحين المتوسّطين الأدنى من أجل تطوير الصراع الطبقي و صادرنا جميع الأراضي الفائضة على الملاّكين العقّاريين و تبنّينا مبدأ القسمة العادلة للأراضي لكلّ فرد من السكّان (و كانت هذه ثورة كبرى فى الريف) . و بعد الإصلاح الزراعي ، بسرعة أطلقنا حركة واسعة للتعاون المتبادل موجّهين هكذا تدريجيّا وبصفة متواصلة الفلاّحين فى إتّجاه الإشتراكية . لقد أنشأنا حزبا قويّا و جيشا عتيدا . و عندما توجّه جيشنا إلى الجنوب ، حمل معه مجموعات كاملة من الكوادر للعمل فى كلّ المحافظات و المناطق و الجهات . ومنذ وصولهم إلى المكان الذى توجّهوا إليه ، كانت هذه الفرق تتوغّل عميقا فى القرى و تزور الفقراء للإستقصاء عن عذاباتهم و تجمّع كلّ الذين لهم أصل طبقي واحد و تنظّم العناصر النشيطة من بين الفلاحين الفقراء و الفلاحين المتوسّطين من الصنف الأدنى .

50- " أوّلا التوسيع و ثانيا تعزيز الطابع الجماعي " :

فى الإتحاد السوفياتي ، إندمجت الكلخوزات فى مناسبتين . كانت أكثر من 250 ألف فى البداية ثم أضحت 93 ألف فقط بعد الإندماج الأوّل . و فى المستقبل ، ستتواصل بالتأكيد هذه النزعة نحو توسيع الكلخوزات . و يشدّد **الكتاب** على أنّ الحاجة إلى " تعزيز تطوّر علاقات الإنتاج الجماعية إلخ " . (568) و فى الواقع ، فى بعض المظاهر ، تشبه الطرق السوفياتيّة طرقنا . يبدو أنّهم لن يسمّوا كلخوزاتهم كمونات شعبية . و تخفى هذه الإختلافات فى اللغة و فى التسمية مشكلا جوهريّا : تطبيق أم عدم تطبيق الخطّ الجماهيري .

بداهة ، يمكن أن لا تصبح الكلخوزات السوفياتية حتّى بعد توسيعها بأهمّية كموناتنا الشعبية فى ما يتصل بالعائلات و بالسكّان . و ذلك لأنّ فى الإتّحاد السوفيات ، سكّان الريف قليلو العدد نسبة إلى الأراضي الممتدّة . لكن هل يمكن أن نؤكّد مع ذلك أنّه لم تعد هناك حاجة لتوسيع الكلخوزات ؟ عندنا فى مناطق مثل السيكيانغ والتسنغهاي ، تظلّ قائمة الحاجة إلى توسيع الكمونات الشعبية بالرغم من وجود الكثير من الأراضي و عدد سكّان قليل . بعض المقاطعات من محافظاتنا فى الجنوب ، مثلا تلك الموجودة فى شمال فوكيان ، قد نظّمت الكمونات الشعبيّة ذات الحجم الكبير رغم وجود الكثير من الأراضي و عدد قليل من السكّان .

إنّ توسيع الكمونات الشعبية مسألة مهمّة . فالتغيير النوعي يحدث و يسرّع حتما التغيّر النوعي . و المبدأ لدى كموناتنا الشعبيّة هو " أوّلا التوسيع و ثانيا تعزيز الطابع الجماعي " . أوّلا ، يجب أن تكون الكمونات الشعبيّة كبيرة ، و مستوى طابعها الجماعي سينمو حتما تاليا . ما يعنى أنّ التغيير النوعي يجرّ بالضرورة تغيّرا نوعيّا جزئيّا .

51- لماذا نشدّد بصفة خاصة على المصالح الماديّة ؟

فى الفصل المخصّص لنظام الكلخوزات ، يتحدّث **الكتاب** فى عديد المناسبات عن المصالح الماديّة الشخصيّة ، مثلا ، فى الصفحات 565 و 571 إلخ . أكيد أنّ هناك سبب وراء التشديد بصفة خاصة الآن على المصالح المادية . فى عهد ستالين ، حصلت مبالغة فى التشديد على المصالح الجماعيّة و لم تتمّ العناية بالمصالح الشخصيّة ؛ لقد أعيرت عناية مبالغ فيها للمصالح العامة و لم يعر أي إنتباه للمصالح الخاصة . و الآن تذهب الأمور فى الإتجاه المعاكس تماما . و من جديد تقع المبالغة فى التشديد على المصالح الخاصة و يتم تناسى المصالح الجماعية . إذا تواصل هذا التوجّه ، حتما نبلغ طريقا مناقض تماما .

لا توجد المصلحة العامة إلاّ فى إرتباط بالمصلحة الخاصة و العكس بالعكس . إنّها وحدة أضداد .لا يمكن أن توجد مصلحة عامة فحسب و لا وجود لمصلحة خاصة فحسب و العكس بالعكس . لقد كنّا على الدوام نرتئى التشجيع المتزامن للمصلحيتن . فقد قلنا منذ زمن بعيد بعدُ ، إنّه من غير الممكن أن نلغي تماما المصلحة الشخصيّة لكي لا نبقي سوى المصلحة العامة . و قلنا أيضا إنّه يجب الإعتناء بالمصلحة العامة قبل التفكير فى المصلحة الخاصة . الفرد عنصر فى المجموعة . و المصالح الشخصيّة تتحسّن تدريجيّا بتقدّم المصالح العامة .

كان و سيظلّ لكلّ شيء طابع مزدوج . وهو يتمظهر عموما بأشكال ملموسة متنوّعة و بالتالى له ميزات مختلفة . الوراثة و التحوّل مثلا ، ، يمثّلان الطابع المزدوج لوحدة الأضداد . لو وجد التحوّل دون الوراثة ستكون الكائنات الحيّة من الجيل التالى مختلفة كلّيا عن الكائنات الحيّة من الجيل السابق . بذور القمح لن تبقى بذور قمح و الكلب لن يبقى كلبا و الإنسان لن يبقى إنسانا . يمكن أن يكون للطابع المحافظ إنعكاسات إيجابيّة . إنّه يجعل الكائنات الحيّة التى تتغيّر بإستمرار قادرة على تعزيز نفسها و على الإستقرار فى شكل معيّن لفترة معيّنة . هكذا تظلّ بذور القمح المحسّنة بذور قمح . لكن إذا لم توجد سوى الوراثة و لم يوجد التحوّل ، لن يوجد عندها أي تحسين و سيصبح التغيّر مستحيلا أبدا .

52- الإنسان هو الذى يصنع الأشياء :

يقول **الكتاب** : " الظروف الإقتصادية و الطبيعية مجتمعة فى الكلخوزات لتحديد الزراعة حسب نوعيّة الأرض ". (ص 577)

حسنا الآن ، الزراعة حسب نوعيّة الأرض لا تتحدّد كلّيا بالظروف الموضوعيّة . فى الواقع ، الإنسان هو الذى يصنع الأشياء . فى محافظة هوباي ، مثلا ، هناك عدد كبير من الآبار الممكننة على طول خطّ

السكك الحديديّة تيانسنغ-هنكو لكن لا يوجد إلاّ عدد قليل على طول خطّ السكك الحديديّة تيانسنغ- بوكو . و فى الحالتين ، تتجمّع الظروف الطبيعيّة و التسهيلات فى ميدان النقل متشابهة . لكن تحسين التربة مختلف فى المنطقتين . و يمكن أن تكون الأراضي قابلة تقريبا للتحسين . و يمكن أيضا أن يعود ذلك إلى أسباب تاريخيّة متباينة . لكن السبب الأهمّ لا يزال هو أنّ " الإنسان هو الذى يصنع الأشياء " .

وإلى جانب ذلك ، فى ضواحي شنغاي ، نافى تربية الخنازير ممتازة فى أماكن و سيّئة فى أماكن أخرى. و فى محافظة تشونغمينغ بشنغاي ، قلنا فى البداية إنّ الظروف الطبيعيّة لم تكن مواتية لتربية الخنازير ، بسبب ، ضمن أسباب أخرى ، وجود عدّة بحيرات. و الآن بعد تجاوز سكّان المنطقة مخاوفهم من الصعوبات و إتّخاذهم موقفا إيجابيّا تجاه تربية الخنازير ، يدركون أنّ الظروف الطبيعيّة للمنطقة لا تمثّل عراقيلا أمام تربية الخنازير ، لكنّها بالعكس مواتية لها . فى الواقع ، الحراثة العميقة و الفلاحة بعناية و المكننة و التعاونيّات مرتبطة بالإنسان . و الكوارث الطبيعية و الفيضانات و الجفاف قد عانت منهم دائما منطقة تشانغبنغ ، فى بيكين . لكن إثر بناء سد مقابر المينغ ، تغيّرت الظروف . " الإنسان هو الذى يقوم بالأشياء " ، أليس كذلك ؟ رسمت محافظة هونان مخطّطات لتروّض نهر هونان ثلاث سنوات بعد فترة 1959- 1960 بتشييد العديد من القنوات الكبرى . هنا أيضا، " الإنسان هو الذى يصنع الأشياء " .

53- النقل و التجارة :

النقل و التغليف لا يرفعان من القيمة الإستعمالية للأشياء . لكنّهما يرفعان من قيمتها . العمل الذى يمثّله النقل و التغليف جزء من العمل الإجتماعي الضروري . دون النقل و التغليف ، لا تكتمل سيرورة الإنتاج و لا يمكنها بالتالى أن تتحوّل إلى سيرورة إستهلاك . و رغم القيمة الإستعمالية التى خلقت فإنّها غير قابلة للتحقّق ، إن أمكن القول . لنأخذ مثال الفخم . فبعد إستخراجه من المناجم ، إن ظلّ مجمّعا فى نفس المكان و لم يقع نقله بواسطة السكك الحديديّة أو السفن أو الشاحنات إلى المستهلكين ، فإنّ قيمته الإستعماليّة غير ممكنة التحقّق مطلقا .

فى الصفحة 585 ، جاء فى **الكتاب** أنّ للسوفيات نظامان تجاريّان . واحد هو نظام تجارة الدولة و تجارة التعاونيّات. و الثاني هو ما نسمّيه نظام " الأسواق غير المنظّمة " يعنى الأسواق الكلخوزيّة. فى الصين، لا يوجد سوى نظام واحد . لقد أدمجنا التجارة التعاونية ضمن تجارة الدولة . منظور إليه اليوم ، هذا النظام أيسر فى التسيير . وهو إضافة إلى ذلك أوفر إقتصادا من كافة النواحى .

و تثير الصفحة 587 مشكل المراقبة العامة للتجارة . عندنا ، ترتبط هذه المراقبة أساسا بقيادة الحزب و أولويّة السياسة و مراقبة الجماهير إلخ . و عمل العاملين بالتجارة عمل إجتماعي ضروري . دونه من غيرالممكن تحويل الإنتاج إلى إستهلاك (ينطوى على إستهلاك وسائل الإنتاج وإستهلاك وسائل العيش).

54- التطوير المتزامن للصناعة وللفلاحة :

فى الصفحة 623 ، يتحدّث **الكتاب** عن قانون النموّ التفاضلي لوسائل الإنتاج . و كذلك فى الطبعة الثالثة

غير المنقّحة من **الكتاب** ، يُشار بوجه خاص إلى أنّ " النموّ التفاضلي لوسائل الإنتاج يعنى أنّ نسق تطوّر الصناعة أسرع من نسق تطوّر الفلاحة " .

يجب تقديم أطروحة أنّ تطوّر الصناعة أسرع من تطوّر الفلاحة بصفة مناسبة أكثر . لا يجب أن نشدّد بشكل مبالغ فيه على الصناعة . و إلاّ ستظهر المشاكل حتما . لنأخذ مثال لياونينغ . الصناعات عديدة فى هذه المنطقة من الصين . وسكّان المدن يمثّلون ثلث كامل سكّان المنطقة . فى السابق ، كانت للصناعة دائما أولويّة و تمّ تناسي التطوير القوي للفلاحة فى نفس الوقت . و نجم عن ذلك فى هذه المنطقة أنّ الفلاحة غير قادرة على ضمان تزويد المدن بالحبوب و اللحوم و الخضر . يجب إذن توريد هذه المنتوجات من مناطق أخرى . و المشكل الرئيسي للمنطقة ينبع من وجود نقص فى اليد العاملة الفلاحيّة و فى الآلات الفلاحيّة اللازمة. و بسبب هذا النقص يكون الإنتاج الفلاحي محدودا و بالتالى بطيئا نسبيّا . فى الماضي ، لم نفهم أنّ فى مناطق مثل الشمال الشرقي ، على وجه التحديد ، خاصة فى مناطق مثل لياونينغ ، كان يجب تطوير الفلاحة تطويرا مناسبا و عدم التشديد فقط على الصناعة .

إنّنا نرتئى التطوير المتزامن للصناعة و الفلاحة شرط إقامة تطوير تفاضلي للصناعة الثقيلة. و لا يستبعد " التطوّر المتزامن " إمكانية تطوير الصناعة بسرعة أكبر من تطوير الفلاحة . و لا يعنى التطوير المتزامن كذلك توزيعا متساويا للموارد . نقدّر مثلا أنّه بوسعنا أن ننتج هذه السنة تقريبا 14 مليون طن من الفولاذ يستعمل عشره لتحسين التقنيات الفلاحيّة و الأعمال المائيّة و التسعة أعشار أساسا للصناعة الثقيلة و النقل و الإتصالات. هذا هو التطوير المتزامن للصناعة والفلاحة فى إطار هذه السنة . و بطبيعة الحال ، بالتصرّف على هذا النحو ، لا نعرقل التطوّر التفاضلي للصناعة الثقيلة و لا لتطوير السريع للفلاحة .

تعدّ بولونيا ثلاثين مليون ساكنا لكنّها لا تملك سوى 450 ألف خنزير . و حاليّا ، يشهد التزويد باللحوم فى البلاد حدّة شديدة .على ما يبدو إلى الآن ، لم تكتب بولونيا على جدول أعمالها مشكل تطوير الفلاحة.

وفى الصفحة 624 ، يقول **الكتاب** : " فى فترات معيّنة ، يتعيّن التسريع فى تطوير الفلاحة و الصناعة الخفيفة و الصناعة الغذائيّة التى عرفت تأخّرا " . هذه الصيغة جيّدة . لكنّه من الخاطئ التأكيد أنّ عدم التوازن فى التطوّر النسبي الناجم عن تأخّر الفلاحة و الصناعة ظاهرة " عدم توازن جزئي " فحسب . عدم توازن من هذا النوع ليس مشكلا جزئيّا .

وفى الصفحة 625 ، يقول **الكتاب** : " من الضروري توزيع الإستثمارات على نحو عقلاني لأجل الحفاظ الدائم على نسبة مائويّة فى الأهمّية النسبيّة للصناعة الثقيلة و للصناعة الخفيفة " .

فى هذا المقتطف من **الكتاب** ، يتمّ الحديث عن العلاقات بين الصناعة الثقيلة و الصناعة الخفيفة فقط و لا يتمّ الحديث أبدا عن العلاقات بين الصناعة و الفلاحة .

55- مشكل مستوى المراكمة :

في بولونيا ، فى الوقت الراهن ، إكتسى هذا المشكل أهمّية كبرى . شدّد غوملكا أوّلا على الحوافز الماديّة فرفع أجور العمّال لكنّه إستهان برفع وعيهم السياسي . و نجم عن ذلك أنّ العمّال لم يبحثوا إلاّ عن ربح مزيد المال . و لم يقوموا بشكل جيّد بعملهم . فاق الإرتفاع فى الأجور نموّ الإنتاجيّة . و هكذا حصل تآكل فى رأس المال . و الآن ، بولونيا مضطرّة إلى معارضة الحوافز الماديّة و إلى التفكير فى الحوافز الإيديولوجيّة . و غوملكا هو الآخر يقول : " لا يمكن أن نشتري قلب الإنسان بالمال " .

يبدو أنّه إن شدّدنا أكثر من اللازم على الحوافز الماديّة ، ليس من العسير أن نبلغ عكس ما أردناه . إن أصدرنا الكثير من الشيكات ، تكون الفئات الإجتماعية ذات الأجور المرتفعة بديهيّا راضية. لكن عندما تطالب الجماهير الواسعة من العمّال والفلاّحين بلا جدوى الحصول على شيكاتهم ، يمكن أن تضطرّ إلى إتّخاذ موقف معاكس للحوافز الماديّة .

و وفق ما يقال فى الصفحة 631 ، فى الإتحاد السوفياتي ، يمثّل رأس المال المراكم ربع الدخل القومي . و فى الصين ، النسبة المائويّة لرأس المال المراكم فى الدخل القومي هي التالية : 27 بالمائة فى 1957 و 36 بالمائة فى 1958 و 42 بالمائة فى 1959 . يبدو أنّه من هنا فصاعدا يمكن الحفاظ على هذه النسبة المائويّة أعلى من 30 بالمائة . و المشكل الأساسي هو معرفة كيف يتمّ تطوير الإنتاج تطويرا حيويّا. إذا زاد الإنتاج ، حتّى بنسبة مراكمة مرتفعة نسبيّا ، فإنّ ظروف حياة السكّان يمكن تحسينها أكثر.

الإقتصاد بطريقة صارمة و مراكمة كمّيات كبيرة من المنتوجات و تنمية المصادر الماليّة تنمية ضخمة ، هذه مهام مستمرّة . و من الخطإ التفكير أنّه لا يجب القيام بذلك فى وضع جدّ صعب . هل من المعقول أن لا نقتصد و أن لا نراكم حين تكون الصعوبات أقلّ ؟

56- مشكل الدولة فى المرحلة الشيوعية :

فى الصفحة 639 ، ورد فى **الكتاب** : " فى المرحلة العليا من الشيوعية ...تصبح الدول شيئا لا حاجة إليه و يضمحلّ تدريجيّا " .

لكن إضمحلال الدولة يستدعى شرطا آخر ، شرطا عالميّا . من الخطير أن لا يكون لدينا جهاز دولة بينما يمتلك الآخرون هذا الجهاز . وفى الصفحة 640 ، يؤكّد **الكتاب** أنّه حتّى بعد تركيز الشيوعية ، تبقى الدولة طالما وجدت بلدان إمبريالية . هذه الأطروحة صحيحة .

و يضيف **الكتاب** بعد ذلك : " و مع ذلك ، طبيعة الدولة و شكلها يتحدّدان عندها بخصوصيّات النظام الشيوعي " .

ليس من السهل فهم هذه الجملة . بطبيعتها الدولة أداة لإضطهاد القوى المعادية . و حتّى إن لم توجد قوى للقمع فى الداخل ، فإنّ طبيعة الدولة القمعيّة لا تتغيّر بالنسبة للقوى المعادية الخارجيّة . و حين نتكلّم عن شكل الدولة فإنّ ذلك لا يعنى شيئا آخر بخلاف الجيش والسجون و الإيقافات و الإعدامات إلخ . و طالما وُجدت الإمبريالية ، فى ماذا سيتغيّر شكل الدولة مع حلول الشيوعية ؟

57 – المرور إلى الشيوعية :

فى الصفحة 641 ، يؤكّد **الكتاب** : " فى المجتمع الإشتراكي ، لا توجد طبقات عدائية " لكن " تظلّ هناك بعدُ بقايا العدائية الطبقيّة " .

أكيد أنّه ما من ثورة إشتراكية ضروريّة لتحقيق المرور من الإشتراكية إلى الشيوعية . بيد أنّه حتّى فى هذه الحال ، ليس بوسعنا قول إنّ ثورة إشتراكية خلالها تطيح طبقة بطبقة أخرى ليست ضروريّة . و لا تزال تفرض نفسها ثورة إشتراكية خلالها علاقات الإنتاج الجديدة و نظام إجتماعي جديد يعوّضان علاقات الإنتاج المهترئة و النظام الإجتماعي القديم .

و يسترسل **الكتاب** مصرّحا : " هذا لا يعنى أن فى مسيرته نحو الشيوعية ، لا يحتاج مجتمع إلى الإنتصار على التناقضات الداخلية " .

هذه الجملة تصريح دون قناعة . فبالرغم من الإعتراف بوجود تناقضات فى بعض الأماكن من **الكتاب** ، فإنّ هذا الإعتراف لا يكتسى إلاّ طابعا ثانويّا. و من نقاط ضعف هذا الكتاب هو أنّه لا يشرح التناقضات. إذا أخذنا بعين الإعتبار الإقتصاد السياسي كعلم ، يجب أن ننطلق من تحليل التناقضات .

فى مجتمع شيوعي ، نظرا للمستوى المرتفع للأتمتة ، يجب أن تكون نشاطات البشر و عملهم أكثر دقّة ؛ الإنضباط فى العمل يمكن أن يكون أكثر صرامة ممّا هو عليه اليوم .

فى الوقت الحالي ، نقسّم المجتمع الشيوعي إلى مرحلتين : مرحلة دنيا و مرحلة عليا . وقد توقّع ذلك ماركس و آخرون آخذين بعين الإعتبار ظروف التطوّر الإجتماعي لذلك العصر . لكن عندما يبلغ المرحلة العليا من الشيوعية ، سيتطوّر المجتمع الشيوعي أيضا و حتما ستظهر مراحل جديدة و أهداف جديدة و مهام جديدة .

58- آفاق تطوّر نظام الملكيّة الجماعيّة :

فى الصفحة 650 ، كُتب : " شكل علاقات الإنتاج فى التعاونيّات الكلخوزيّة مطابق تماما لمستوى و حاجيات التطوّر العملي لقوى الإنتاج فى الريف " . هل هذا صحيح أم خاطئ ؟

نُشر مقال فى الإتحاد السوفياتي ، " ديسمبر الأحمر " ، يصف وضع الكلخوز بهذه الكلمات : " فى البداية ، قبل دمج العديد من الكلخوزات ، كانت الكثير من الأشياء صعبة التحقيق . و بعد الدمج ، لم تعد هذه الأشياء تمثّل مشكلا " . و يضيف أنّ الكلخوز يعدّ الآن 10 آلاف عضو و أنّ المخطّطات ترسم لبناء مركز سكن فى وسطه لـ3 آلاف شخص . و تشير هذه المعلومات إلى أنّ شكل الكلحوزات حاليّا ليس تماما مطابقا لقوى الإنتاج .

وفى المقتطف نفسه ، كُتب : " علينا أن نعزّز بقوّة و نطوّر بإستمرار نظام الملكية القائم فى التعاونيّات و الكلخوزات " .

لماذا " نعزّز بقوّة " هذا النظام بما أنّه يجب أن يتطوّر و يتغيّر ؟ من الأكيد أنّه يجب تعزيز علاقات الإنتاج و النظام الإجتماعي ، لكن ليس بطريقة مغالى فيها . و إثر الحديث حديثا عاما عن آفاق نظام الملكيّة التعاونيّة ، يصبح **الكتاب** ضبابيّا لمّا يتطرّق إلى مشكل الإجراءات الملموسة . فى بعض النواحى (أساسا فى ما يتّصل بالإنتاج) ، لم يكفّ السوفياتيّون عن التقدّم . لكن على مستوى علاقات الإنتاج ، يتميّزون خاصة بمراوحة مكانهم .

و يؤكّد **الكتاب** أنّه يجب المرور من نظام الملكيّة الجماعيّة إلى نظام ملكيّة وحيدة للشعب بأسره . و حسب رأينا ، يجب أوّلا أن نغيّر نظام الملكيّة الجماعيّة إلى نظام الملكيّة الإشتراكية للشعب بأسره . و هذا يعنى التأميم الكامل لوسائل الإنتاج الفلاحيّة ، و تحوّل كافة الفلاّحين إلى عمّال و دفع أجور تضمنها كلّيا الدولة . فى الصين حاليّا ، متوسّط الدخل القومي لفلاّح يساوى 85 يوان سنويّا . و عندما يبلغ هذا الرقم 150 يوان سنويّا و عندما تصبح الكمونة الشعبية هي التى تدفع أجور غالبيّة الفلاّحين ، يمكننا حينها أن نطبّق نظام الملكيّة على مستوى الكمونة الشعبيّة القاعديّة كخطوة أخرى إلى الأمام و يمكننا أن نحوّل هذا الأخير إلى نظام ملكيّة على مستوى الدولة . و عندها سيمسى كلّ شيء سهلا .

<u>59 – إلغاء الإختلافات بين المدينة و الريف :</u>

تتحدّث الفقرة الأخيرة من الصفحة 651 عن بناء الإشتراكية فى الريف . و إقتراحاتها ممتازة .

لكن بما أنّنا نريد إلغاء الإختلافات بين المدينة و الريف (يتعلّق الأمر حسب **الكتاب** ب " إختلافات جوهرية ")، لماذا إذن يقع التأكيد صراحة على أنّ الأمر لا يتعلّق إلاّ ب " تقليص الدور الذى تلعبه المدن " ؟ فى المستقبل ، على المدن أن تكون أصغر . يجب تفريق سكّان المدن الكبرى فى الريف و إنشاء عديد المدن الصغرى . ففى فرضيّة حرب نوويّة ، سيكون أكثر فائدة القيام بذلك .

<u>60 – مشكل تركيز نظام إقتصاد فى البلدان الإشتراكية :</u>

فى الصفحة 659 ، قال **الكتاب** : " بإمكان كلّ بلد أن يجمّع قوّة عمله الخاصة و مصادره الماليّة الخاصة من أجل تطوير الظروف الطبيعيّة و الإقتصاديّة الأكثر مواتاتا و كذلك القطاعات التى يملك فيها تجارب إنتاج و كوادر . و فضلا عن ذلك ، ليس مضطرّا إلى صناعة منتوجات يمكن للحاجة إليها أن تلبّى من طرف البلدان الأخرى " .

هذه الأطروحة ليست جيّدة . نحن لا نقبل بها حتّى لمّا يتعلّق الأمر بأقاليمنا . ما نرتئيه هو التطوّر الشامل . نحن لا نقول إنّ إقليما ليس فى حاجة إلى صناعة المنتوجات التى يمكن تلبية الحاجة إليها من قبل أقاليم أخرى . ما نريده هو أن يتطوّر كلّ إقليم من أقاليمنا إلى أقصى درجة إنتاج كافة المنتوجات، شرط أن لا يتمّ هذا التطوّر على حساب الوضع العام . شيء ممتاز بالنسبة إلى أوروبا أنّ البلدان الأوروبيّة بلدان مستقلّة . كلّ بلد ينتج ما يناسبه . و بالنتيجة يتطوّر الإقتصاد الأوروبي بنسق سريع نسبيّا. عندنا ، منذ حكم عائلة الشين [القرن الثالث 221-207 قبل الميلاد] ، غدت الصين بلدا كبيرا . و فى مجملها بقيت لفترة زمنيّة طويلة جدّا بلدا كبيرا موحّدا . و من نقاط ضعفها هي البيروقراطيّة التى أبقتها تحت مراقبة خانقة . و لم تستطع المناطق أن تتطوّر بإستقلاليّة . كان الجميع سلبيين و تقدّم الإقتصاد ببطء شديد . والآن الوضع مغاير تماما . نريد أن نحقّق توحيد البلاد قاطبة و إستقلال مناطقها. يتعلّق الأمر بتوحيد نسبي و بإستقلال نسبي .

على الأقاليم أن تطيع قرارات السلطات المركزيّة و تقبل بمراقبة هذه الأخيرة . لكن عليها أن تعالج مشاكلها بإستقلاليّة . و عند إتّخاذ قرارات هامة ، على السلطات المركزيّة أن تستشير المناطق و أن تتّخذ هذه القرارات بالتنسيق معها . و هكذا مثلا ، وقعت صياغة مقرّرات لوشان . فكانت مطابقة لحاجيات كافة البلاد و لحاجيات كلّ الأقاليم . أيمكن أن ندّعي أنّه على السلطات المركزيّة فحسب و ليس على السلطات فى الأقاليم أن تعارض الإنتهازيّة اليمينيّة ؟ ما نرتئيه هو أن يطوّر كلّ إقليم إلى أقصى حدّ منتوجاتها الخاصة مع الأخذ بعين الإعتبار المخطّط المطبّق فى البلاد بأسرها . و طالما للأقاليم مواردها الأوّليّة و مخارج و كذلك طالما أنّ بإمكانها إستغلال مواردها المحلّية و بيع منتوجاتها فى الأسواق المحلّية ، عليها أن تنتج كلّ ما تقدر على إنتاجه . فى الماضى ، كنّا نخشى أن لا تجد السلع الصناعية المنتجة فى المدن مثل شنغاي من يشتريها عقب تطوّر الصناعات المختلفة فى الأقاليم . و منظور إلى ذلك اليوم ، ما كان لتلك الخشية من أساس . و علاوة على ذلك رسمت شنغاي سياسة تطوير منتوجات ذات جودة عالية و آلات من الحجم الكبير و أدوات دقيقة و تجهيزات تحتاج صناعتها إلى التقنية الأكثر تطوّرا . نرى أنّ لسكّان شنغاي بعدُ الكثير من العمل .

لماذا لا يرتئى **الكتاب** أن ينتج كلّ بلد كلّ ما يستطيع إنتاجه و إنّما يقترح بالعكس أن يحجم بلد عن إنتاج منتوجات يمكن أن تلبّي الحاجة إليها بلدان أخرى ؟ السياسة الصحيحة هي أن ينتج كلّ بلد كلّ ما يقدر على إنتاجه . عليه القيام بذلك على نحو مستقلّ ، معوّلا فحسب على قواه الذاتيّة . المبدأ هو عدم الإرتهان بالآخرين . و الأشياء الوحيدة التى على بلد أن يحجم عن إنتاجها هي الأشياء التى هو غير قادر حقّا على إنتاجها . عليه بذل قصارى الجهد و بوجه خاص لتطوير إنتاجه الفلاحي . بالفعل من الخطير منتهى الخطورة أن نرتهن ببلدان أخرى أو بمناطق أخرى من أجل الغذاء .

بعض البلدان صغيرة جدّا و وضعها بالذات وضع البلدان التى وصفها **الكتاب** : " من غير المعقول إقتصاديّا تطوير كافة القطاعات الصناعية ؛ الأمر يتجاوز طاقاتها " .

فى هذه الحال ، طبعا ، يتعيّن عدم الإجبار على القيام بذلك . فى الصين ، فى بعض الأقاليم ذات الكثافة السكّانيّة الضئيلة على غرار التسنغهاي و الننغسيا ، من الصعب جدّا أن نطوّر راهنا كلّ القطاعات فى نفس الوقت .

61- هل يمكن لتطوّر البلدان الإشتراكية أن يكون " مسوّى " ؟

الصفحة 660 ، الفقرة الثالثة : " يجب أن يكون المستوى العام للتطوّر الإقتصادي و الثقافي لكلّ البلدان الإشتراكية تدريجيّا متساويا " .

حسنا ، هذه البلدان تختلف فى عدد السكّان و فى الموارد و فى الظروف التاريخيّة . و الثورة إضافة إلى ذلك ، تتقدّم تقريبا حسب البلدان . كي يمكن بلوغ مستوى متساوي ؟ أنجب أب 15 إبنا البعض منهم كبار و البعض الآخر صغار ، البعض منهم ضخم و الآخرون نحيفي الجسم ، و البعض تقريبا أذكياء . كيف نجعلهم متساوين ؟ ليست " المساواة فى المستوى " إلاّ نظريّة بوخارين للتوازن . إنّ التطوّر الإقتصادي للبلدان الإشتراكية ليس نفسه فى كلّ مكان . و يصحّ أيضا على المناطق المختلفة داخل بلد معطى وكذلك على المناطق داخل إقليم . و لنأخذ مثال الخدمات الصحّية فى كوانغتونغ . إنّه جيّد فى فوشان و فى الكمونة الشعبيّة لشيلو . و هناك عدم توازن بين فوشان و كانتون من جهة و بين الكمونة الشعبيّة لشيلو و شاوكوان من الجهة الأخرى . إنّه لخطأ أن نرفض عدم التوازن .

62- المشكل الجوهرى هو مشكل الأنظمة :

فى الصفحة 668 ، يقول **الكتاب** إنّ للسلفات التى يصدرها بلد إشتراكي طابع مختلف عن السلفات التى يصدرها بلد إمبريالي . هذا التأكيد مطابق للوقائع . بلد إشتراكي أفضل دائما من بلد إمبريالي . نحن نفهم هذا المبدأ . و المشكل الجوهري هو مشكل الأنظمة . النظام الإجتماعي هو الذى يقرّر توجّه بلد . النظام الإشتراكي هو الذى يقرّر أنّ البلد الإشتراكي يعارض دائما بلدا إمبرياليّا . و كلّ مساومة لا يمكن أن تكون إلاّ مؤقّتة .

63- العلاقات بين النظامين الإقتصاديين العالميين :

فى الصفحة 658 ، يتحدّث **الكتاب** عن " المنافسة بين النظامين العالميين " .

فى كتابه " **القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي** " ، قد عالج بعدُ ستالين مشكل السوقين العالميتين . بصدد هذه النقطة ، يشدّد **الكتاب** على المنافسة السلميّة بين النظامين العالميين مؤكّدا على أهمّية إرساء علاقات إقتصادية بين هذين النظامين الذين " يمكن أن يتطوّرا تطوّرا سلميّا " . إنّه يحوّل السوقين العالميتين الموجودتين حقّا إلى نظامين إقتصاديين داخل سوق عالميّة موحّدة . و هذا تراجع نسبة إلى وجهة نظر ستالين .

فى الواقع ، بين النظامين الإقتصاديين ، لا توجد فقط منافسة بل يوجد أيضا صراع محتدم على نطاق واسع . إنّ **الكتاب** يتجنّب الحديث عن هذا الصراع .

64- عن النقد الموجّه إلى ستالين :

فى الصفحة 680 ، يقال إنّ كتاب ستالين ، " **القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي** " ، و كذلك مؤلّفاته الأخرى ، ينطوى على بضعة وجهات نظر خاطئة . وفى نفس الصفحة ، يطلق **الكتاب** تهمتين ضد ستالين . إنّها غير مقنعة .

التهمة الأولى الموجّهة لستالين تتعلّق بوجهة النظر التالية التى يتبنّاها : " يبدو أنّ تبادل السلع قد أصبح بعدُ معرقلا لتطوّر قوى الإنتاج . إنّ الظروف بعدُ مجمّعة للمرور تدريجيّا إلى التبادل المباشر للسلع بين الصناعة و الفلاحة ؛ هذا الإنتقال حتمي " .

فى كتابه ، يقول ستالين أيضا إنّه إن وجد نظامين للملكيّة ، سيوجد بالضرورة إنتاج سلعي . و يقول كذلك إنّه فى المؤسسات الكلخوزيّة ، بالرغم من أنّ وسائل الإنتاج (الأرض و الآلات) ملك للدولة ، المنتوجات ملكيّة لكلّ كلخوز لأنّه يملك العمل و البذور . تتصرّف الكلخوزات عمليّا ، فضلا عن ذلك ، فى الأرض التى أعطيت لها لتتمتّع بها على أنّها ملكيّتها الخاصة . فى هذه الظروف ، " لا تريد أن تنظر إلى منتوجاتها إلاّ على شكل سلع مقابلها تريد أن تحصل على سلع تحتاجها. اليوم لا تقبل الكلخوزات علاقات إقتصادية أخرى مع المدينة إلاّ العلاقات التى تدخل فى إطار التبادل بيعا و شراءا للسلع ."

لقد نقد ستالين وجهة النظر السائدة زمنها فى الإتحاد السوفياتي والتى كانت ترتئى إلغاء الإنتاج السلعي . و كان يرى أنّ هذا الإنتاج السلعي ضرورة تشبه الضرورة التى جعلت لينين قبل ثلاثين سنة يعلن أنّ تبادل السلع يجب أن يتمّ تطويره إلى أقصى حدّ .

حسب **الكتاب** ، كان يبدو أنّ ستالين يرتئى الإلغاء الفوري للسلع . هذه التهمة من الصعب جدّا التدليل عليها . أمّا فى ما يتّصل بتبادل المنتوجات ، فإنّها لا تمثّل بالنسبة لستالين إلاّ فرضيّة . فقط كتب : " يجب إدخال هذا النظام دون سرعة خاصة ، تدريجيّا مع مراكمة المنتوجات المصنوعة فى المدن ".

و التهمة الأخرى الموجّهة ضد ستالين هي أنّه كان يستهين بتبعات قانون القيمة فى ميدان الإنتاج ، لا سيما فى إنتاج وسائل الإنتاج . " فى مجتمع إشتراكي ، قانون القيمة لا يلعب دورا تعديليّا فى ميدان الإنتاج . يمارس الدور التعديليّ من طرف قوانين التطوّر المخطّط و المتناسب و كذلك المخطّطات لإقتصادية للدولة " . وجهة النظر هذه التى يتبنّاها **الكتاب** هي فى الواقع وجهة نظر ستالين . و بالرغم من أنّ **الكتاب** يعتبر وسائل الإنتاج كسلع ، فهو لا يستطيع إلاّ أن يقرّ بأنّه أوّلا ، فى إطار نظام ملكية الشعب بأسره ، بيع و شراء وسائل الإنتاج ليس لهما أي تأثير على حقّ الملكيّة و أنّ ثانيا ، الدور الذى ينهض به قانون القيمة فى ميدان الإنتاج و فى سيرورة التبادل ليس نفسه . و وجهات النظر هذه هي فى الواقع مماثلة لتلك التى يتبنّاها ستالين . و هناك إختلاف حقيقي بين ستالين و خروتشوف : كان الأوّل يعارض بيع وسائل الإنتاج مثل الجرّارات للكلخوزات بينما كان الثانى يبيعها لها .

65- تقييم عام للكتاب :

ليس بوسعنا قول إنّه لا صلة أبدا لهذا **الكتاب** بالماركسية – اللينينية إذ هو يتضمّن عديد وجهات النظر الماركسية – اللينينية . لكن ليس بوسعنا أيضا أن نقول إنّه مطابق تماما للماركسيّة – اللينينيّة إذ هو يتضمّن عديد وجهات النظر البعيدة عن الماركسية – اللينينية . و فى الختام ليس بوسعنا أن نرفض جوهريّا هذا الكتاب .

إنّ الكتاب يشدّد على أنّ الإقتصاد الإشتراكي إقتصاد فى خدمة الشعب بأسره و ليس فى خدمة أقلّية من المستغِلّين . و ليس من الممكن أن يدافع عن أنّ فى هذا الكتاب تحليل القوانين الإقتصادية الأساسية للإشتراكية خاطئ تماما . فهذه التحاليل تمثّل المحتوى الرئيسي للكتاب الذى يتطرّق كذلك إلى مشاكل مثل التخطيط و التطوّر المتناسب و التصنيع بنسق سريع إلخ . فى هذه المجالات ، لا يزال الكتاب يبدو ذى طبيعة إشتراكية و ماركسية . أمّا بالنسب لمعرفة إلى أي مدى يجب تطوير كلّ قطاع من قطاعات الإقتصاد بعد تبنّى مبادئ التخطيط و التطوّر المتناسب و التصنيع بنسق سريع ، فمسألة أخرى . فى نهاية المطاف لكلّ طرقه .

لكن بعض وجهات النظر الجوهريّة لهذا الكتاب خاطئة . فالكتاب لا يشدّد على أولويّة السياسة و لا على الخطّ الجماهيري . لا يتحدّث عن المشي على الرجلين . يقتصر على التأكيد على أهمّية المصلحة الشخصيّة و على الترويج لفكرة الحوافز المادية و على إبراز الفكر الفردي .

فى هذا الكتاب ، نقطة إنطلاق البحث فى الإقتصاد الإشتراكي ليست التناقض . فى الواقع ، لا يعترف السوفيات بشموليّة / عموميّة التناقض . لا يعترفون بأنّ فى المجتمع التناقضات تمثّل القوّة المحرّكة للتطوّر الإشتراكي . فى مجتمعهم ، فى الحقيقة ، لا يزال هناك صراع طبقي و صراع بين الإشتراكية و بقايا الرأسمالية . لكنّهم لا يعترفون بذلك . فى مجتمعهم ، لا تزال توجد ثلاثة أنظمة ملكيّة : ملكية

الشعب بأسره و الملكية الجماعيّة و الملكية الفردية . ومن الأكيد أنّ نظام الملكية الفردية مختلف عن ذلك الذى كان موجودا قبل التعاونيّات . فى تلك الفترة ، كانت حياة الفلاّحين معتمدة كلّيا على نظام الملكيّة الفرديّة . و حاليّا ، للفلاّحين رجل فى قارب و رجل فى قارب آخر ؛ إنّهم يعوّلون أساسا على الملكية الجماعية و لكن أيضا على نظام الملكيّة الفردية . و حينما توجد ثلاثة أنظمة ملكيّة ، توجد بطريق الحتم تناقضات و صراعات . و مع ذلك لا يتحدّث **الكتاب** عن هذه التناقضات و هذه الصراعات . إنّه لا يرتئى الحركات الجماهيريّة . و لا يقرّ بضرورة المرور أوّلا من النظام الإشتراكي إلى ملكية الشعب بأسره لتصبح هذه الأخيرة النظام الوحيد لكافة المجتمع قبل الإنتقال إلى الشيوعية .

و يتبنّى **الكتاب** مصطلحات متداخلة الدلالات مثل " إقتراب " و " إنسجام " إلخ عوض مفاهيم مثل تحويل نظام ملكيّة إلى نظام آخر للملكيّة أو تحويل علاقات الإنتاج إلى علاقات إنتاج أخرى . من هذه الزاوية ، لهذا الكتاب عدّة نقاط ضعف وهو ينطوى على أخطاء جدّية . إنّه يبتعد جزئيّا عن الماركسية – اللينينية .

أسلوب الكتاب سيئ للغاية . يفتقر إلى قوّة الإقناع . وهو لا يجلب إنتباه القرّاء . نقطة إنطلاقه ليست التحليل الملموس للتناقض بين قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج و ليس التحليل الملموس للتناقض بين القاعدة الإقتصادية و البنية الفوقيّة . إنّه لا يأخذ بعين الإعتبار مثل هذه التحاليل ليقدّم المشاكل و يدرسها.

كلّ ما فى هذا الكتاب ينبع من مفاهيم و تحديدات . إنّه يكتفى بالتحديد ؛ إنّه يجهل الإستدلالات . فى حين أنّ فى الواقع ، المفاهيم يجب أن تكون نتيجة التحاليل و ليست منطلقا . يعرض الكتاب من لا شيء سلسلة من القوانين لا تنبع و لا تدلّل عليها تحاليل السيرورة الملموسة للتطوّر التاريخي . بينما لا يمكن أن تشرح القوانين نفسها بنفسها . لا يمكن شرحها شرحا واضحا إذا لم نبدأ بتحليل السيرورة الملموسة للتطوّر التاريخي .

يفتقد هذا الكتاب إلى النفس و إلى علوّ النظر فى أسلوبه . فإشكاليّته غير دقيقة و قوّة إقناعه منعدمة . إنّه لا يشدّ إنتباه القرّاء . و المنطق وحتّى المنطق الشكلي غائب فيه . على ما يبدو ، تمّت صياغة هذا الكتاب فصلا فصلا من قبل عدّة مؤلّفين . إن وُجد فيه تقاسم للعمل فالوحدة غير موجودة فيه . لم يصغ كما يجب . و إضافة إلى ذلك ، المنهجيّة المعتمدة تتمثّل فى إتّخاذ المفاهيم نقطة إنطلاق بما يعطى الإنطباع بأنّه قاموس مفردات إقتصاديّة . لقد كان مؤلّفو هذا الكتاب سلبيّين نسبيّا . ففى مناسبات عدّة ، كانت آراؤهم تتضارب فما يقولونه هنا فى تناقض مع ما يقولونه فى مكان آخر . و من الأكيد أنّ تقسيم العمل و التعاون و الكتابة الجماعيّة تمثّل طريقة من الطرق . لكن الطريقة الأفضل تظلّ هي تكليف كاتب رئيسي بالعمل يمدّ له يد العون فى ذلك بعض المساعدين . فقط الكتب المؤلّفة من مؤلّفين مثل ماركس يمكن أن تعدّ تامة و صارمة و منهجيّة و علميّة .

متى أردنا تأليف كتاب حيوي ، يجب أن يكون لدينا شيء ننقده . و رغم قول أشياء صحيحة فى هذا **الكتاب** ، لم يتمّ التوسّع فى نقد وجهات النظر الخاطئة . لذلك قراءته مملّة .

وفى عديد الأماكن ، نشعر بأنّ هذا الكتاب كُتب من قبل مثقّفين و ليس من قبل ثوريّين . حينما لا يعرف إقتصادي الممارسة الإقتصادية ، لا يمكن إعتباره مختصّا حقيقة . و على ما يبدو ، يعكس هذا الكتاب واقع أنّ الذين يعتنون بالمهام العمليّة ليسوا قادرين على تلخيصها ولا يملكون معرفة بالمفاهيم والقوانين؛ و أنّ الذين يعتنون بالنظرية ليست لهم تجارب عمليّة و لا يعرفون الممارسة الإقتصاديّة . دون وحدة هذين الصنفين من الناس ، لا يمكن أن توجد وحدة بين النظرية و الممارسة .

يبيّن هذا الكتاب أنّ مؤلّفيه لا يعرفون الجدليّة . حتّى لتأليف كتاب علوم إقتصاديّة ، يجب أن يكون لدينا عقل فيلسوف ؛ مساهمة الفلاسفة واجبة . دون هذه المساهمة ، من غير الممكن تأليف كتاب علم إقتصاد جيّد .

الطبعة الأولى لهذا **الكتاب** تعود إلى بداية 1955 [فى الحقيقة 1954 – المترجم إلى الفرنسيّة] لكن على ما يبدو ، الهيكلة الأساسيّة للكتاب قد تقرّرت قبل هذا التاريخ . يبدو أنّ هيكلته التى رسمها وقتها ستالين لم تكن جدّ دقيقة . [لقد أشرف ستالين عن كثب على تأليف الكتاب الذى كان يأمل أن يخدم حسب رأيه كمرجع للشبيبة الثوريّة ليس داخل الإتحاد السوفياتي فحسب بل أيضا خارج حدوده . فى كتابه **" القضايا الإقتصادية للإشتراكية فى الإتحاد السوفياتي "** ، ذهب إلى حدود تحديد بين 500 و 600 صفحة كعدد أقصى لصفحات الكتاب . و تأثير أطروحات **" القضايا ..."** على الطبعتين الأولتين من الكتاب كان قويّا جدّا – المترجم إلى الفرنسيّة] .

و فى الوقت الحاضر ، فى الإتحاد السوفياتي ، هناك أناس ليسوا موافقين على تأليف هذا الكتاب . و فى مقال عنوانه " حول الدرس العلمي للإقتصاد السياسي الإشتراكي " ، نقد ج . أ. كزلوف [أحد أبرز الإقتصاديين السوفيات – المترجم إلى الفرنسيّة] الأفكار الأساسيّة لهذا الكتاب مشدّدا على أخطائه المنهجيّة . وهو يدعو إلى شرح القوانين بتحليل لسيرورة الإنتاج الإجتماعي . و يقدّم أيضا مقترحات بشأن الهيكلة .

لو حكمنا إنطلاقا من النقد الذى صاغه أناس مثل كوزلوف ، يبدو ممكنا حتّى فى الإتحاد السوفياتي ، أن يصاغ كتاب آخر يمثّل المظهر النقيض للكتاب الحالي . من الجيّد أن تكون لدينا أشياء متناقضة .

من القراءة الأولى لهذا الكتاب ، يمكن أن نفهم منهجيّته و وجهات نظره . لكن قراءة كتاب تختلف عن دراسته . و الأفضل سيكون فى المستقبل ، أن ندرس بدقّة هذا الكتاب آخذين بعض القضايا و وجهات نظر كمحاور نقاش . و ينبغى علينا أيضا أن نجمّع المواد و أن نقرأ مقالات و مجلاّت تفصح عن وجهات نظر مختلفة عن وجهات نظر هذا الكتاب . عندما يوجد مشكل يفرز جدالا ، يتعيّن الإلمام بكافة وجهات النظر المختلفة . و لو أردنا أن نحيط جيّدا بقضيّة ، يجب على الأقلّ فهم آراء الجانبين .

علينا أن ننقد الأفكار الخاطئة و ننبذها . و لكن علينا أيضا أن ندافع عن كلّ ما هو صحيح . علينا فى آن معا أن نكون جريئين و يقظين .

و مهما يكم من أمر ، لقد توصّل السوفيات إلى تأليف كتاب عن الإقتصاد السياسي للإشتراكية . فى المحصلة ، هذا إنجاز كبير . و مهما كانت الأفكار المريبة التى يتضمّنها هذا الكتاب ، فإنّه يمدّنا على الأقلّ بمادة للنقاش و يدفعنا إلى الإنخراط فى بحوث أعمق .

66- حول طريقة تأليف كتاب فى الإقتصاد السياسي :

يتّخذ **الكتاب** السوفياتي نقطة إنطلاق له نظام الملكيّة . مبدئيّا ، هذا صالح . لكن من الممكن أن يؤلّف الكتاب بشكل أفضل . عندما كان ماركس يدرس الإقتصاد الرأسمالي ، كان يحلّل أساسا هو الآخر نظام الملكية الرأسمالية لوسائل الإنتاج . كان يتفحّص إلى أيّة درجة توزيع وسائل الإنتاج يحدّد توزيع المنتوجات . فى هذا المجتمع الرأسمالي ، يمثّل الطابع الإجتماعي للإنتاج و الطابع الخاص للتملّك تناقضا جوهريّا . إنطلاقا من السلع ، كان ماركس يكشف العلاقات الإنسانيّة المخفيّة وراء العلاقات المادية بين السلع . و بالرغم من أنّه للسلع بعدُ طابع مزدوج فى المجتمع الإشتراكي ، فإنّ هذا الأخير لم

يعد مثل الطابع المزدوج للسلع الرأسمالية بفضل إرساء نظام الملكية العامة لوسائل الإنتاج و بواقع أنّ العمل لم يعد سلعة . فى هذه الظروف ، العلاقات بين الناس لم تعد مخفيّة بالعلاقات الماديّة بين السلع . إذن ، لو إتّبعنا منهج ماركس آخذين السلع نقطة إنطلاق أو دارسين الإقتصاد الإشتراكي منطلقين من الطابع المزدوج للسلع ، يمكن أن نجعل القضايا غامضة و عسيرة الفهم .

هدف الإقتصاد السياسي هو البحث فى علاقات الإنتاج . و وفق تأويل ستالين ، تشتمل هذه العلاقات على مظاهر ثلاثة : نظام الملكيّة و العلاقات بين الناس فى العمل و توزيع المنتوجات . إذا أردنا أن نكتب عن الإقتصاد السياسي ، يمكننا كذلك أن نتّخذ نقطة إنطلاق نظام الملكيّة . ندرس بداية مختلف التغيّرات فى هذا النظام : من الملكيّة الخاصة لوسائل الإنتاج إلى الملكيّة العامة لوسائل الإنتاج ، و من الملكية الخاصة للرأسمال البيروقراطي و الملكية الخاصة الرأسمالية إلى الملكيّة الإشتراكية للشعب بأسره ، و من الملكيّة الخاصة لأراضي الملاّكين العقّاريين إلى الملكية الخاصة للفلاّحين ثمّ إلى ملكيّة جماعيّة إشتراكية . و تاليا ندرس التناقضات بين النظامين من الملكيّة العامة الإشتراكية و كذلك الإنتقال من الملكيّة الجماعية الإشتراكية إلى نظام الملكية الإشتراكية للشعب بأسره . و بعد ذلك ، نحلّل التغييرات التى تحدث داخل نظام ملكيّة الشعب بأسره مثل إرسال الكوادر إلى مستويات أدنى و إدارة المؤسسات وفق صنفها و إستقلاليّة المؤسّسات إلخ . عندنا ، ضمن المؤسّسات التابعة لنظام ملكيّة الشعب بأسره ، بعضها تتصرّف فيها مباشرة أقسام الحكومة المركزيّة ، و أخرى تتصرّف فيها المحافظات و البلديّات أو المناطق ذات الحكم الذاتي و أخرى تتصرّف فيها مناطق خاصة و أخرى جهات . أمّا بالنسبة للمؤسسات التى تديرها الكمونات الشعبيّة ، بعضها نصف ملكيّتها للشعب بأسره و النصف الآخر ملكيّة جماعيّة . و كافة المؤسسات كيفما كانت مدارة من قبل السلط المركزيّة أو من السلط المحلّية ، هي تحت إشراف موحّد و تحظى بإستقلاليّة محدّدة جيّدا .

أمّا فى ما يتّصل بمسألة العلاقات الإنسانيّة فى الإنتاج و فى العمل ، بإستثناء إستعمال عبارات من نوع " علاقات التعاون و المساعدة المتبادلة بروح رفاقيّة " ، لم يعالج قط عمق المشكل . لم يقم بتحاليل أو بدراسات فى هذا المجال . فى حين أنّه عندما نحلّ مشكل الملكية ، المشكل الأهمّ الذى يطرح نفسه هو مشكل الإدارة ، يعنى إدارة مؤسّسات يملكها الشعب بأسره . إنّ مشكل إدارة المؤسسات الجماعيّة هو أيضا مشكل علاقات الناس فى نظام ملكيّة محدّد . بصدد هذا الموضوع ، هناك الكثير نقوله . أثناء مرحلة معيّنة ، للتغييرات فى أنظمة الملكيّة ثمّة دائما حدود . لكن أثناء ذات المرحلة ، يمكن لعلاقات الناس فى الإنتاج و فى العمل أن تتغيّر بإستمرار . تجاه إدارة المؤسسات التى يملكها الشعب بأسره ، نحن من أنصار سياسة تمزج بين القيادة المركزيّة و الحركات الجماهيريّة ، تفرض قيادة الحزب ، و تمزج العمّال و التقنيّين ، و تشارك الكوادر فى العمل اليدوي ، و تحوّر بإستمرار الضوابط و الأنظمة اللاعقلانيّة إلخ .

و فى ما يتّصل بتوزيع المنتوجات ، يجب إعادة صياغة **الكتاب** باللجوء إلى أسلوب آخر للكتابة . ينبغى التشديد على صعوبة الصراعات و رفع إعادة الإنتاج و الآفاق الشيوعية . لا ينبغى أن نؤكّد على المصالح الماديّة الشخصيّة . لا يجب تشجيع الناس على المضيّ نحو مصالحهم الشخصيّة عوض المضي نحو مصالح المجتمع . لا يجب جذب الناس إلى طريق ينتهى إلى " علاقة حبّ ، منزل ثاني ، سيّارة ، بيانو و جهاز تلفزة " . إنّ رحلة ألف ميل تبدأ بخطوة . لكن إذا لم نكن نرى أبعد من رجلنا ، إذا لم نفكّر فى المستقبل و فى الآفاق ، كيف يمكننا إذن بعد أن نمتلك الروح و الحماس الثوريين ؟

67- حول طريقة البحث المتمثّلة فى الإنطلاق من الظواهر لبلوغ جوهر الأشياء ذاته :

عند دراسة مشكل ، يجب أن نأخذ كنقطة إنطلاق الظواهر التى نستطيع أن نراها و نشعر بها و نكشف جوهرها المختفى وراءها بغية كشف طبيعة الأشياء الموضوعيّة و تناقضاتها .

خلال الحرب الأهليّة و حرب المقاومة ضد اليابان ، نحن أيضا قد أخذنا الظواهر كنقطة إنطلاق لدراسة مشكل الحرب . فى تلك الفترة ، الظاهرة الأعمّ و الأكثر بديهيّة كانت انّه كان لدينا أعداء كثيفو العدد و أقوياء بينما كنّا قليلي العدد و ضعفاء . و إنطلاقا من هذه الظاهرة درسنا المشاكل و عالجناها ، تفحّصنا وسيلة إنتصار قوّة صغيرة و ضعيفة على أعداء كثيفى العدد و أقوياء . لقد فهمنا أنّه بالرغم من كوننا كنّا قليلي العدد و ضعفاء ، كنّا نتمتّع بمساندة الجماهير و كنّا نستطيع إستغلال نقاط ضعف أعدائنا بالرغم من كثافة عددهم و من قوّتهم . لنأخذ مثال فترة الحرب الأهليّة . كان العدوّ يملك قوّة عديد المئات من آلاف الرجال بينما لم يكن لدينا سوى بضعة عشرات الآلاف . و على الصعيد الإستراتيجي ، كان العدوّ قويّا و كنّا ضعفاء . و كان يهاجم و كنّا فى موقع دفاعي . لكن عندما كان يريد الهجوم علينا ، كان يجب عليه أن يتقدّم بعدّة فيالق و كان كلّ فيلق ينقسم بدوره إلى عديد الوحدات التى كانت تتتالى . عادة ، عندما كانت وحدة تبلغ نقطة إرتكاز ، كانت الوحدات الأخرى لا تزال تتحرّك . و كنّا نحرّك معظم قوانا من أجل تحطيم نقطة إرتكاز هذه الفيالق و كنّا ننشر جزءا من رجالنا لإيقاف قوى العدوّ التى كانت لا تزال تتحرّك . و هكذا وجدنا أنفسنا فى وضع قوّة فى نقطة معيّنة حيث كان العدوّ قليل العدد و ضعيفا بينما كنّا كثيفي العدد و أقوياء. وفضلا عن ذلك ، كان العدوّ يوجد فى منطقة لا يعرفها جيّدا و أين لم يكن يتمتّع بمساندة الجماهير. لقد تجمّعت تماما الظروف كي نتمكّن من تحطيم جزء من العدوّ .

إنّ تحويل الإيديولوجيا إلى نظام يتمّ دائما إثر حركات واقعيّة لأنّ الإيديولوجيا إنعكاس للحركة الماديّة . تظهر القوانين فى التكرّر خلال الحركات الواقعيّة ؛ ظهورها ليس صدفة . يجب تكرار الوقائع بصفة متواترة قبل أن تظهر القوانين التى يمكن أن يعترف بها الجميع كقوانين . مثلا ، حدثت أزمة رأسمالية فى الماضى مرّة كلّ عشر سنوات . لقد تكرّرت هذه الظاهرة عدّة مرّات بما سمح لنا هكذا بالتعرّف على قوانين الأزمة الإقتصادية فى المجتمع الرأسمالي . و فى حال أخرى ، ضرورة توزيع الأرض حسب عدد السكّان و ليس حسب القدرة على العمل أثناء الإصلاح الزراعي لم يقع الإعتراف بها إلاّ بعد تجارب متعدّدة . و فى الفترة الأخيرة من الحرب الأهليّة ، الرفاق الذين تبنّوا الخطّ المغامراتي " اليساري " كانوا يرتؤون توزيع الأراضي حسب قدرة العمل . لم يكونوا موافقين على سياسة التوزيع العادل حسب عدد السكّان و كانوا يقدّرون انّ هذا النمط من التوزيع لم تكن له طبيعة طبقيّة و لم يكن يأخذ بما فيه الكفاية بعين النظر الجماهير. و كان شعارهم : " لا يحصل الملاّكون العقّاريّون على أيّة أرض ؛ يحصل الفلاّحون الأغنياء على الأراضي السيّئة و البقيّة يحصلون على أراضي تتناسب مع قدرتهم على العمل . " و قد بيّنت الوقائع أنّ هذه السياسة خاطئة . بعد تجارب متكرّرة أجلينا السياسة الصحيحة لتوزيع الأرض . [هنا يلخّص ماو نزاعه بشأن الإصلاح الزراعي مع كتلة " ال28 بلشفي " فى سوفيات كيانغسى بداية الثلاثينات . فى تلك الفترة ، وُصفت السياسة الزراعيّة لماو بأنّها يمينيّة من قبل اللجنة المركزيّة التى كانت تهيمن عليها العناصر الموالية للسوفيات و المدعومة من طرف الكومنترن – المترجم إلى الفرنسيّة] .

تتطلّب الماركسية وحدة المنطق و التاريخ . الأفكار إنعكاس للوجود الموضوعي بينما المنطق مستخلص من التاريخ . و **الكتاب** بالتأكيد مليئ بالمواد لكنّها لم تُحلّل . المنطق غائب منها و بلا طائل نبحث عن القوانين. هذا أمر سيّئ . لكن عدم إمتلاك مواد ليس بدوره أمر جيّد . لأنّه فى هذه الحال ، لا نرى سوى

المنطق و لا نرى التاريخ . و هذا المنطق الذى نراه ليس سوى منطق ذاتي . هنا بالذات تكمن نقطة ضعف **الكتاب .**

مطلقة الضرورة هي كتابة تاريخ لتطوّر الرأسمالية فى الصين . إذا لم يدرس المؤرّخون تاريخ كلّ مجتمع أو تاريخ كلّ حقبة ، لن يتمكّنوا من كتابة تاريخ عام نوعي . و إذا درسنا مجتمعا خاصا فلإكتشاف قوانين خاصة بهذا المجتمع . و إذا نجحنا فى توضيح القوانين الخاصة بمجتمع معيّن ، يمكن بيسر أن ندرك القوانين العامة لهذا المجتمع . يجب إذن أن نجد ما هو عام عبر عديد الخصوصيّات التى درسنا . دون أن نفهم جيّدا القوانين الخاصّة ، من غير الممكن فهم القوانين العالميّة . إذا أردنا أن ندرس مثلا القوانين العامة لعلم الحيوانات ، نحن مضطرّون إلى أن ندرس بشكل منفصل القوانين الخاصّة التى تتحكّم فى الفقريّات و اللافقريّات .

68- يجب على الفلسفة أن تخدم سياسة زمنها :

يجب على كلّ فلسفة أن تخدم سياسة زمنها .

وهذا يصحّ على الفلسفة البرجوازية . فى كلّ بلد ، فى كلّ وقت ، ظهر منظّرون جدد و طوّروا نظريّات جديدة لخدمة سياسة زمنهم . فى أجلترا ، وُجد ماديّون برجوازيّون مثل فرانسيس بيركون و توماس هوبز . فى فرنسا ، فى القرن الثامن عشر ، ظهر ماديّون مثل الموسوعيّين . و كان للبرجوازية الألمانية و الروسية ماديّيهما. كانوا جميعا ماديّين برجوازيين يخدمون سياسة البرجوازية لزمنهم . ليس لأنّ للبرجوازيّة الأنجليزيّة ماديّيها كان بوسع البرجوازية الفرنسيّة أن تقبل بأن لا يكون لها ماديّيها ؛ و ليس لأنّه لأجلترا و فرنسا ماديّيهم البرجوازيين كان بوسع ألمانيا و روسيا أن تقبلا بأن لا يكون لها ماديّيها البرجوازيين .

بداهة ، يجب على الفلسفة الماركسيّة للبروليتاريا أن تخدم عن قرب أكثر سياسة زمنها . و فى ما يتّصل بالصين ، أوّل شيء ينبغى القيام به هو دراسة مؤلّفات ماركس و إنجلز و لينين و ستالين . لكن الشيوعيين و المفكّرين البروليتاريين لكلّ البلدان يجب أن ينشئوا نظريّات جديدة و يكتبوا أعمالا جديدة و يشكّلوا منظّريهم الخاصّين من أجل خدمة سياسة زمنهم .

ليس من الجيّد لبلد مهما كان ، أن يعتمد على أشياء مضى زمنها . إن وُجد فقط ماركس و إنجلز و لم يوجد لينين ليكتب أعمالا مثل **" خطّتا الإشتراكية - الديمقراطية فى الثورة الديمقراطية "** ، كان سيكون من غير الممكن حلّ المشاكل الجديدة التى ظهرت منذ 1905 . و كذلك ، إن لم يوجد**" المادية و مذهب النقد التجريبي** " سنة 1907 ، كان سيكون من غير الممكن مواجهة المشاكل الجديدة التى ظهرت قبل ثورة أكتوبر و بعدها . لتلبية حاجيات تلك الحقبة ، ألّف لينين **" الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية "** و **" الدولة و الثورة "** إلخ . بعد موت لينين ، لمواجهة الرجعيين و الدفاع عن اللينينيّة ، كان على ستالين أن يكتب أعمالا مثل **" أسس اللينينيّة " ،" مسائل اللينينيّة "** إلخ . و فى نهاية الحرب الأهليّة الثانية و بداية حرب المقاومة ضد اليابان ، كتبت **" فى الممارسة العمليّة "** و**" فى التناقض ".** لم يكن بوسعى أن لا أكتب هذه الأعمال تلبية لمتطلّبات اللحظة .

و الآن دخلنا عهد الإشتراكيّة . و ظهرت سلسلة من المشاكل الجديدة . من غير الممكن عدم كتابة أعمال جديدة و عدم صياغة نظرّيات جديدة تلبية للمتطلّبات الجديدة .

ملاحق النصّ الثالث

1- مشكلة تصنيع الصين :

فى الإتحاد السوفياتي ، عقب إنهاء المخطّط الخماسي الأوّل ، كانت القيمة الجمليّة لمنتوجات الصناعة الثقيلة تمثّل 70 بالمائة من القيمة الجمليّة للإنتاج الصناعي والفلاحي . و حينها تمّ إعلان أنّ التصنيع قد تحقّق . و فى الصين ، يمكن بلوغ هذا المعيار بسرعة كبيرة . و لكن حتّى و إن بلغنا ذلك ، لن نعلن أنّ التصنيع قد تحقّق عندنا لأنّه سيكون لدينا بعدُ أكثر من 500 مليون فلاّح يشتغلون فى قطاع الفلاحة . لو أعلننا أنّ تصنيعنا قد تحقّق يوم تمثّل القيمة العامة لمنتوجاتنا الصناعيّة 70 بالمائة من القيمة الجمليّة للإنتاج ، لن يعكس هذا الإعلان الوضع الحقيقي لإقتصادنا القومي و ربّما أفرز حتّى تراخيا فى جهودنا.

خلال الإجتماع العام الأوّل للمؤتمر الثامن للحزب ، قلنا إنّنا نريد أن نرسي أساسا قويّا للتصنيع الإشتراكي فى فترة المخطّط الخماسي الثاني . و كذلك قلنا إنّنا نريد أن نحقّق فى غضون خمسة عشرة سنة أو أكثر هياكلا صناعية كاملة . فى هذين التصريحين ثمّة شيء متناقض . كيف يمكن الحديث عن إرساء قاعدة قويّة للصناعة الإشتراكية إذا لم نكن نملك هياكلا صناعية كاملة ؟ إن حكمنا إنطلاقا من الوضع الراهن ، يبدو أنّه فى ميدان إنتاج المنتوجات الصناعيّة الأساسيّة ، قد نلتحق بأنجلترا فى غضون سنوات ثلاث . و بعد سنوات خمس ، نستطيع أن نحقّق إرساء هياكل صناعيّة .

بعدُ طوال فترة طويلة ، يجب على بلد كبلدنا أن يسمّى بلد فلاحي – صناعي ، حتى و إن كنّا ننتج أكثر من مائة مليون طن من الفولاذ . إذا أردنا أن نتجاوز إنتاج أنجلترا نسبة للفرد ، يجب على إنتاجنا للفولاذ أن يكون على الأقلّ 350 مليون طن .

طريقة مهمّة أن نكون فى تنافس مع بلد آخر . علينا أن نرفع على الدوام شعار " الإلتحاق بأنجلترا " . و المرحلة الأولى تتمثّل فى الإلتحاق بها فى ميدان إنتاج أهمّ المنتوجات بالكمّية المطلقة . و المرحلة الثانية ستكون الإلتحاق بها فى الإنتاج نسبة للفرد . إنّنا متخلّفين جدّا نسبة لأنجلترا فى بناء السفن و فى صناعة السيّارات . واجبنا الأكيد هو أن نبذل الجهد لتجاوزها فى هذه القطاعات . حتّى بلد صغير مثل اليابان يملك أسطولا بحريّا لأربعة ملايين طن بينما بلد كبير مثل بلدنا لا يملك عدد سفن مماثل لنقل السلع . لا شيء يدعو إلى الفخر .

فى 1949 ، وُجد فى الصين أكثر من 90 ألف برج .و مرّ هذا العدد إلى أكثر من 490 ألف فى 1959. و فى 1957 ، كانت اليابان تملك 600 ألف برج . إنّ عدد الأبراج معيار هام لقيس مستوى تطوّر صناعة بلد .

إنّ مستوى مكننة الصين متدنّى جدّا . و يمكن أن نحكم على ذلك من مدينة شنغاي . حسب نتائج الأبحاث الأحدث ، المؤسسات العصريّة للمدينة ، و العمل الممكنن ، و العمل نصف الممكنن و العمل اليدوي يمثّل كلّ منهم الثلث .

فى الصناعة السوفياتيّة ، لا تتجاوزالإنتاجية بعدُ إنتاجيّة الصناعة الأمريكية . أمّا نحن فمتخلّفون جدّا فى هذا المضمار . أكيد أنّ لدينا سكّان عددهم كثيف لكن إنتاجيّتنا لا يمكن أن تقارن و من بعيد مع إنتاجيّة البلدان الأخرى . و بداية من 1960 و خلال ثلاثة عشرة سنة ، سيجب علينا أن نواصل العمل بكدح .

2- حول مكانة الإنسان فى المجتمع و قدراته :

فى الصفحة 488 ، يقول **الكتاب** إنّه فى المجتمع الإشتراكي ، لا تتحدّد مكانة الإنسان قط بعمله و بقدراته الشخصيّة . ليس هذا التأكيد بالضرورة صحيحا . إنّ البشر الأذكياء يخرجون عادة من صفوف الشباب المحتقر و المهان و من أصل إجتماعي أدنى . و هذا صحيح حتّى فى المجتمع الإشتراكي . كانت قاعدة فى المجتمع القديم أن يكون المستغَلّون أقل ثقافة لكن أكثر ذكاءا و أن يكون المستغِلّون أكثر ثقافة و أقلّ ذكاءا . فى المجتمع الإشتراكي ، يتعرّض الذين ينتمون إلى الفئة الإجتماعية التى تحصل على أجر مرتفع إلى ذات الخطر . يمتلكون معارفا و ثقافة أوسع لكن نسبة للذين ينتمون للفئة الإجتماعية التى تحصل على أجر أدنى ، هم أقلّ ذكاءا . و أطفال كوادرنا هم تحديدا أقلّ ذكاءا من أطفال غير الكوادر .

إنّ عددا كبيرا جدّا من الإكتشافات و الإختراعات قامت بها مصانع صغيرة . المصانع الكبيرة مجهّزة بمعدّات ممتازة وهي تستخدم تقنية معاصرة . وينجم عن ذلك أنّها تظهر عادة مظهر تفوّق متمسّكة بالوضع السائد و لا تبحث عن التقدّم . و روحها الإبداعية عادة أقلّ من الروح الإبداعيّة لدي المصانع الصغيرة . و فى المدّة الأخيرة ، وضع مصنع نسيج فى تشانغشو منشأة تقنيّة تسمح برفع فعاليّة آلة النسج بما يحقّق هكذا توازنا فى قدرة الإنتاج فى مجالات الغزل و النسج و الطباعة . و نلاحظ أنّ هذه التقنية الجديدة لم تخترع لا فى شنغاي و لا فى تيانسين ، بل فى مدينة صغيرة مثل تشانغتشو .

نحصل على المعرفة فى الأوضاع الصعبة . إن ظلّ تشو يوان [أحد أكبر شعراء الصين 340-278 قبل الميلاد ... – المترجم إلى الفرنسية] موظّفا ساميا ، لم تكن أعماله لتر النور . لأنّه فَقَدَ وظيفته و" أرسل إلى درجة أقلّ للقيام بالعمل اليدوي " ، كسب علاقات وثيقة مع الحياة الإجتماعية و ألّف أعمالا أدبيّة ممتازة مثل (نواح) . و كذلك بعد أن مُني بالفشل فى عديد الأوضاع ، توجّه كنفيشيوس إلى الدراسة . بداية جمّع حوله مجموعة من " العاطلين عن العمل " و بذل جهدا ليبيع فى كلّ مكان قوّة عملهم . لكن لا أحد رغب بهم . لم يحصل كنفيشيوس أبدا على فرصة مكان تحت الشمس . فقط عندما وجد نفسه فى مأزق ، شرع فى تأليف الأغاني الفلكلوريّة (كتاب الأغاني) و وضع المواد التاريخيّة (حوليّات الربيع و الخريف) .

فى التاريخ ، الكثير من الأشياء الطليعيّة لم تخترعها البلدان المتقدّمة ، بل البلدان المتأخّرة نسبيّا . و ليس صدفة أنّ الماركسيّة لم تنشأ لا فى أنجلترا و لا فى فرنسا وهما بلدان أين كانت الرأسمالية حينها متطوّرة نسبيّا ، بل فى ألمانيا أين لم تبلغ سوى مستوى متوسّط .

و الإختراعات العلمية ليست بالضرورة من عمل الناس ذوى الثقافة العالية . فالعديد من أساتذة الجامعات اليوم لم يقوموا بإختراعات . و بالعكس ، قام عمّال بسطاء بإختراعات . أكيد أنّنا لا ننكر الإختلاف بين المهندسين و العمّال . لكن ثمّة فعلا مشكل هنا . فى التاريخ ، إنتصرت الشعوب ذات المستوى الثقافي المرتفع قليلا على الشعوب ذات المستوى الثقافي العالي . وخلال حربنا الأهليّة ، كان قادتنا العسكريين فى كلّ المستويات أدنى على المستوى الثقافى من ضبّاط الكيومنتانغ الذين وقع تكوينهم فى الأكاديميّات العسكرية الصينيّة أو الأجنبيّة لكنّنا هزمناهم .

الإنسان حيوان له عيب : إنّه يحتقر أمثاله من البشر . إنّ الناس الذين حقّقوا و لو شيئا قليلا يحتقرون الذين لم يحقّقوا أي شيء . و البلدان الكبرى و البلدان الغنيّة تحتقر البلدان الصغرى و البلدان الفقيرة . منذ زمن بعيد كانت البلدان الغربيّة تحتقر روسيا . و لا تزال الصين اليوم محتقَرة . و ليس دون سبب أن

يحتقرنا الآخرون لأنّنا لا زلنا متأخّرين . لبعد كبير جدّا ، تنتج بلادنا قليلا جدّا من الفولاذ و كذلك عددا لا يزال كبيرا من غير المتمدرسين. و مع ذلك إحتقار الآخرين لنا مفيد . إنّه يضطرّنا إلى العمل والتقدّم.

3- التعويل على الجماهير :

" الإشتراكية تزخر بالحيويّة و الإبداع ؛ إنها إبداع الجماهير ذاتها " . جملة لينين هذه ممتازة . و خطّنا الجماهيري ليس شيئا آخر. لكن هل هي مطابقة للينينيّة ؟ عقب الإستشهاد بجملة لينين ، ورد فى **الكتاب**: " بصفة متصاعدة ، تشارك الجماهير الواسعة العمّال مباشرة و بنشاط فى إدارة الإنتاج و فى نشاطات منظّمات الدولة و فى قيادة كافة مجالات الحياة الإجتماعية للبلاد " . (ص 332)

طريقة الكلام هذه ممتازة . لكن أن نقول شيئا و أن نقوم به أمران مختلفان . و هذا ليس باليسير .

فى قرار تبنّته فى 1928 اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي السوفياتي ، نقرأ : " فقط عندما تبلغ تعبئة الحزب و جماهير العمّال و الفلاّحين مستواها الأعلى نستطيع أن نلتحق بالبلدان الرأسمالية و نتجاوزها فى ميادين التقنية و الإقتصاد ". (377) و هذه الجملة ممتازة بدورها . و هذا ما نحن بصدد القيام به . زمن ستالين ، لم توجد سوى الجماهير للتعويل عليها . لذلك كان الحزب و كانت جماهير العمّال و الفلاّحين مطالبة ببذل قصارى الجهد للتعبئة . وفى ما بعد ، عندما صار الإتحاد السوفياتي يمتلك شيئا، لم يعد قادته يعتمدون كما من قبل على الجماهير .

لقد قال لينين : " إن مركزيّة ديمقراطية حقّا تتطلّب توجيه الإبداع و روح المبادرة بكلّ الأشكال ، على المستوى المحلّى ، نحو الطريق المؤدّى إلى الهدف العام ، و أن تكون كلّ الأشكال و كلّ الطرق قادرة على التطوّر تطوّرا تاما و دون صدام " . (ص 454)

طريقة التعبير هذه ممتازة . يمكن للجماهير أن تعبّد الطريق . إنّ السوفياتات الروسيّة قد خلقتها الجماهير. و كموناتنا الشعبيّة هي الأخرى خلقتها الجماهير .

4- بعض المقارنة بين سيرورة التطوّر السوفياتيّة و سيرورة التطوّر الصينيّة :

فى الصفحة 422 ، ذكر **الكتاب** لينين : " إن كانت سلطة الدولة بين أيدى الطبقة العاملة ، من الممكن بلوغ الشيوعية مرورا برأسمالية الدولة ". هذا الإستشهاد ممتاز . كان لينين يعمل بكلّ ما يملك من طاقة و بعد ثورة أكتوبر ، ملاحظا أنّ البروليتاريا تعوزها التجربة لقيادة الإقتصاد ، سعى إلى تدريبها لتحصل على القدرات اللازمة لإدارة الإقتصاد وفق طريقة رأسماليّة الدولة . فى تلك الفترة ، إقترفت البرجوازية الروسيّة خطأ فى تقييمها لقوّة البروليتاريا و لم تقبل بالشروط التى حدّدها لينين . و إنطلقت فى إضرابات قويّة و فى عمليّات تخريب . حالئذ إضطرّت البروليتاريا إلى مصادرة ممتلكات البرجوازية . لهذا لم تستطع رأسماليّة الدولة أن تتطوّر .

و أثناء فترة الحرب الأهليّة ، كانت الصعوبات التى واجهتها روسيا كبيرة جدّا حقّا . كانت الفلاحة مدمّرة و كانت مسالك التجارة مقطوعة و وسائل النقل مشلولة . و لنقص فى المواد الأوّلية ، لم يتمكّن عدد كبير من المصانع رغم تأميمها من العمل . و قد وجدوا أنفسهم حقّا فى مأزق ، لم يستطع السوفيات سوى تبنّى نظام مصادرة ما فاض من الحبوب على حاجيات الفلاّحين . فى الواقع كانت طريقة للحصول على منتوجات الفلاّحين دون مقابل . و كان تطبيق هذه الطريقة يفرغ بالضرورة مخازن الفلاّحين . لقد

كانت حقّا طريقة غير مناسبة . و فقط بعد نهاية الحرب الأهليّة ، عوّض نظام الآداءات على الحبوب نظام مصادرة فائض الحبوب .

فى الصين ، إمتدّت فترة الحرب الأهليّة أكثر بكثير ممّا فى روسيا . طوال 22 سنة ، طبّقنا دائما ، فى قواعد إرتكازنا ، الطريقة التى تتمثّل فى تجميع الحبوب التابعة للسلط المركزيّة و شراء فائض الحبوب . لقد تبنّينا سياسة صحيحة تجاه الفلاّحين . و خلال الحرب ، إعتمدنا كلّيا على الفلاّحين .

لقد كرّسنا سياستنا عمليّا طوال 22 سنة فى قواعد إرتكازنا . و قد راكمنا تجارب إدارة الإقتصاد و عقدنا تحالفا مع الفلاّحين . لهذا ، بعد التحرير ، تمكّننا من الشروع فى مهمّة إعادة تركيز الإقتصاد و إنهاء المهمّة بسرعة كبيرة . ثمّ ، إرتأينا خطّ سياسيّا للمرور إلى الإشتراكية و ركّزنا جهودنا الرئيسيّة على الثورة الإشتراكية و رسمنا فى نفس الوقت و طبّقنا المخطّط الخماسي الأوّل . و أثناء هذه السيرورة من التغيير الإشتراكي ، تحالفنا مع الفلاّحين ضد الرأسماليين ، فى حين أنّ لينين ، من جهته ، صرّح فى وقت معيّن أنّه يظلّ التعاطى مع الرأسماليين قائما آملا هكذا تحويل الرأسمالية إلى رأسمالية الدولة من أجل النضال ضد النزعات العفويّة للبرجوازية الصغيرة . هذه السياسات المختلفة أملتها الظروف التاريخية المختلفة .

فى الإتحاد السوفياتي ، فى فترة السياسة الإقتصادية الجديدة ، نظرا للحاجة إلى حبوب الكولاك ، تمّ تبنّى إجراءات ضغط تجاههم ، وهي إجراءات تشبه الإجراءات التى إتّخذناها تجاه البرجوازية الوطنية أثناء الفترة الأولى التى تلت التحرير . فقط عندما بلغ الإنتاج العام للحبوب فى الكلخوزات و السوفكوزات 400 مليون بودس ، تمّ الشروع فى مهاجمة الكولاك . لقد إرتأوا حينها شعارات القضاء عليهم و تحقيق المشركة الشاملة . (كتب ستالين فى مقاله فى ديسمبر 1929 بعنوان " حول بعض المسائل المتصلة بالسياسة الزراعية فى الإتحاد السوفياتي " : " فى 1927 ، كان الكولاك ينتجون أكثر من 600 مليون بودس من الحبوب منها حوالي 13 مليون تباع فى المناطق الريفيّة . يتعلّق الأمر بقوّة جدّية للغاية لا يمكن تناسيها . و فى ذات الفترة ، ماذا كان إنتاج كلخوزاتنا و سوفخوزاتنا ؟ حوالي 80 مليون بودس منها حوالي 30 مليون بودس كانت حبوب سلع ." لهذا أكّد ستالين بشكل قاطع أنّ " فى هذه الظروف، من غير الممكن شنّ هجوم صارم ضد الكولاك " . ثمّ يتابع : " لكن ، الآن ، لدينا قاعدة ماديّة كافية لشنّ مثل هذا الهجوم ". وبالفعل فى 1929 ، تجاوز إنتاج الحبوب فى الكلخوزات 400 مليون بودس منها أكثر من 130 مليون بودس من الحبوب السلع.(المرجع ، " الأعمال الكاملة لستالين" [الطبعة الصينيّة] المجلّد 12، ص 142 – هامش من صياغة ماو تسى تونغ). أمّا نحن فإنّنا قد تخلّصنا عمليّا من إقتصاد الفلاّحين الأغنياء أثناء الإصلاح الزراعي .

فى الإتحاد السوفياتي ، منذ بداية المشركة " دفعت الفلاحة ثمنا مرتفعا " (ص 397) . هذه الملاحظة كانت وراء أخذ العديد من الإحتياطات من قبل بلدان أوروربا الشرقيّة عندما واجهت مشكل المشركة . لم تتجرّأ فى تلك البلدان على إطلاق حركة على نطاق واسع فتطوّرت المشركة ببطئ شديد . فى الصين ، لم تخفّض هذه الحركة الإنتاج ، بل بالعكس زادته زيادة ضخمة . فى البداية ، لم يصدّق ذلك العديد من الناس . و الآن عدد الذين يصدّقون ذلك يرتفع شيئا فشيئا .

<u>5- سيرورة تشكيل الخطّ العام و تعزيزه :</u>

خلال هذه السنوات الأخيرة ، عشنا تجربة كبرى .

فى الفترة الأولى التالية لتحرير البلاد برمّتها ، لم نكدّس تجربة فى إدارة الإقتصاد القومي . لذا ، لجأنا فى أثناء المخطّط الخماسي الأوّل إلى تقليد الطرق السوفياتيّة رغم أنّها لم تنل رضانا . فى 1955 ، إثر تحقيقنا بالأساس للتغييرات الثلاث [فى الفلاحة و الإدارة و المؤسسات الخاصة – المترجم إلى الفرنسيّة] ، و عقب سلسلة من النقاشات مع أكثر من 30 كادرا فى نهاية تلك السنة و ربيع 1956 ، كتبنا " **العلاقات العشر الكبرى** " و أطلقنا شعار " الإنتاج أكثر ، أسرع ، أفضل و بشكل إقتصادي أكثر " . و قرأنا فى تلك الفترة فى خطاب ستالين الإنتخابي الذى ألقاه فى 1949 بأنّ روسيا القيصريّة كانت تنتج أكثر من 4 مليون طن من الفولاذ . إذا قمنا بالحساب منذ 1921 ، لم يرتفع الإنتاج إلاّ ب14 مليون طن خلال عشرين سنة . عندئذ تساءلنا إن كنّا ، و الصين و الإتحاد السوفياتي كلاهما بلدين إشتراكيين ، قادرين على القيام بما هو أفضل و أسرع . و لاحقا ، أثرنا مشكل الطريقتين المختلفتين فى بناء الإشتراكيّة و فى نفس الوقت ، صغنا برنامج تطوير الفلاحة فى أربعين نقطة . و إضافة إلى ذلك ، لم نتّخذ أيّة إجراء آخر فى تلك الفترة .

بعد القفزة الكبرى إلى الأمام فى 1956 ، ظهرت حركة " مناهضة للمغامراتيّة ". و مغتنمين الفرصة ، شنّ اليمينيّون البرجوازيون هجوما هائجا لينكروا مكاسبنا فى بناء الإشتراكية . فى جوان 1957 ، فى تقرير مقدّم أمام المجلس الشعبي القومي ، أطلق الوزير الأوّل شوآن لاي هجوما معاكسا ضد اليمينيين البرجوازيين . و فى سبتمبر من نفس السنة ، أعاد الإجتماع العام الثالث للجنة المركزية للحزب الحياة إلى شعارات مثل " لنطبّق برنامج تطوير الفلاحة فى أربعين نقطة " و " لنساند لجنة التعجيل فى التقدّم " . و فى نوفمبر بموسكو ، راجعنا إفتتاحيّة جريدة " **يوميّة الشعب** " حول مشكل " الإنتاج أكثر ، أسرع و أفضل و بشكل إقتصادي أكثر " . و خلال شتاء 1957 ، تطوّرت حركة جماهيريّة حينها فى كامل البلاد لإنجاز الأعمال المائية على النطاق الكبير .

وفى 1958 ، دعونا إلى إجتماعات بالتوالى فى نانينغ و تشانغتو . و أثناءها عرضنا المشاكل و نقدنا " مناهضة المغامراتيّة " و قرّرنا أنّه من هناك فصاعدا لم تعد مقبولة و صغنا الخطّ العام للبناء الإشتراكي . لو لم تعقد ندوة نانينغ ، لم يكن ليوجد الخطّ العام . و فى ماي ، قدّم فلان ، [فى " **عاش فكر ماو تسى تونغ** " لسنة 1967 ، وُجد إسم ليوتشاوتشى – المرتجم إلى الفرنسيّة] بإسم اللجنة المركزيّة تقريرا للجلسة الثانية للمؤتمر الثامن للحزب . و قد صادقت رسميّا هذه الجلسة على الخطّ العام ، لكنّ هذا الأخير لم يتعزّز بعدُ . و بعد ذلك ، تبنّينا إجراءات ملموسة ، رئيسيّا حول تقاسم السلطات بين السلطات المركزيّة و السلطات المحلّية . فى ندوة بيتايهو ، إقترحنا تغييرا كبيرا فى إنتاج الفولاذ بتنظيم حركة جماهيريّة لإنتاج الفولاذ على نطاق واسع ، هذا الفولاذ الذى وصفته الصحافة الغربيّة بأنّه فولاذ الحدائق الخلفيّة . و فى نفس الوقت ، أطلقنا حركة الكمونات الشعبيّة . و بالضبط بعدئذ ، حدث قصف كاموي . كلّ هذا قد أفرز غضب البعض و عدم رضا آخرين . و قد إرتكبت أخطاء كذلك فى العمل . كان مثلا الأكل مجانا ما خلق حدّة فى التزويد بالقمح و المواد المشتقّة منه . كانت ريح الشيوعية تهبّ ما جعل من غير الممكن هكذا التزويد بنوعيّة معيّنة من المنتوجات ذات الإستعمال السائد . كانت كمّية الفولاذ التى كان يجب إنتاجها فى 1959 قد تحدّدت ب 30 مليون طن أثناء ندوة نيتايهو . و نزل الرقم إلى 20 مليون طن فى ندوة وهوتشانغ ثم إلى 16.5 طم فى ندوة شنغاي . و فى جوان 1959 ، وقع تنزيله مرّة أخرى إلى 13 مليون طم . كلّ هذا إستغلّه أولئك الذين لم يكونوا متّفقين معنا. لكن هؤلاء الناس لم يعبّروا عن آرائهم زمن كان الخطّ " اليساري " يتعرّض للنقد من قبل اللجنة المركزيّة . و أيضا لم يعبّروا عن آرائهم خلال ندوتي تشانغتشاو و لا أثناء ندوات وهوتشانغ و بيكين و شنغاي . لقد ترقّبوا ليقوموا بذلك أن يقع القضاء على الخطّ " اليساري " و يتمّ تحديد الأهداف . إذا ما عُورض الخطّ " اليساري " يجب كذلك أن يُعارض الخطّ اليميني . حسنا و عندما صارت

من الضروري معارضة الخطّ اليميني ، فى ندوة لوشان ، ظهر هؤلاء الناس من جديد ليعارضوا الخطّ " اليسارى " .

و يشير كلّ هذا بوضوح إلى أنّ السلام لا يسود على الأرض و أنّ الخطّ العام لم يتعزّز حقّا . و بعد تغييرين فى ندوة لوشان ، أضحى الخطّ العام الآن أصلب . لكن كما يقال " لا وجود أبدا لإثنان دون ثالث " ؛ نخشى أنّ علينا أن نستعدّ لتغيير ثالث فى القيادة . إن حدث هذا ، يصبح الخط العام أصلب حتّى . حسب المواد المجمّعة من قبل اللجنة الإقليمية لتشكيانغ ، حالات التوزيع بالمساواة و المصادرة دون دفع مقابل ظهرت من جديد فى بعض الكمونات الشعبية . لا يزال من الممكن أن تهبّ من جديد ريح الشيوعية بطريقة مغالى فيها .

خلال تقلّبات " مناهضة المغامراتية " سنة 1956 ، إنفجرت أحداث بولونيا و المجرّ على الساحة العالمية و بات العالم بأسره ضد السوفيات . و خلال حيثيّات 1959 ، صار العالم بأسره ضد الصين .

فى 1957 و فى ندوة لوشان ، أطلقنا لمرّتين حملات تصحيح ضد اليمينيين . و فى أثناء هذه الحملات ، نقدنا بما فيه الكفاية بعمق التأثير الإيديولوجي للبرجوازيّة و بقايا البرجوازية قصد السماح للجماهير بان تتحرّر من قبضتها . و فى نفس الوقت ، حطّمنا المعتقدات العمياء بما فيها معتقد ما يزعم أنّه " ميثاق الفولاذ " (يمتدح هذا " الميثاق " نوع الطرق المستعملة من قبل مصنع سوفياتي كبير للفولاذ).

فى الماضى ، لم نكن نعلم كيف ننظّم الثورة الإشتراكية . لقد فكّرنا أنّه لن توجد مشاكل بعد تحقيق التعاونيّات الفلاحيّة و الإدارة المشتركة بين الدولة و ملاّكى المؤسسات . و قد إضطرّنا الهجوم المسعور الذى شنّه اليمينيّون البرجوازيّون ضدّنا إلى الإنخراط فى ثورة إشتراكية على الجبهة السياسيّة و على الجبهة الإيديولوجية . و تواصلت هذه الثورة العنيدة للغاية بشكل ملموس فى ندوة لوشان إذ كان مطلق الضرورة أن نحطّم الخطّ الإنتهازي اليميني خلال هذه الندوة .

6- التناقضات بين البلدان الإمبريالية :

يجب أن نعتبر التناقضات بين البلدان الإمبريالية كأحداث هامة . لقد كان لينين و ستالين يعتبرانها كذلك . و كانا يصفان هذه الصراعات بخزّان الثورة . و الصين هي الأخرى قد إستفادت من هذه الصراعات عندما كانت تنظّم مناطق إرتكازها الثوريّة . فى الماضي ، وجدت فى الصين تناقضات بين مختلف كتل طبقة الملاّكين العقّاريين و الكمبرادور . و وراء هذه التناقضات كانت تختفى التناقضات بين مختلف البلدان الإمبريالية . و طالما إستفدنا من هذه التناقضات الداخليّة للإمبريالية ، لم نضطرّ إلى القتال مباشرة ، فى فترة واحدة ، إلاّ ضد جزء من قوى العدوّ و ليس ضد كافة القوى مجتمعة . و إضافة إلى ذلك ، إستطعنا عادة أن نجد الوقت لنرتاح و لنجمّع قوانا .

لقد كان العدد الكبير للتناقضات الداخلية للإمبريالية أحد الأسباب الأهمّ لتعزيز إنتصار ثورة أكتوبر . فى تلك الحقبة ، وجد تدخّل مسلّح لأربع عشر بلدا . لكن الفرق المرسلة من طرف كلّ البلدان كانت قليلة . و من جهة أخرى ، لم يكن الأربع عشر بلادا متّفقين فيما بينهم و كانت تحاك المؤامرات كلّ بأفضل ما لديه من جهد. و حصل الشيء نفسه فى حرب كوريا . لم تتحرّك الولايات المتّحدة و حلفاؤها بصفة مشتركة . و الحرب لم تتوسّع لأنّ الولايات المتحدة من ناحية ، كانت متردّدة و من الناحية الثانية ، لم تكن أنجلترا و فرنسا تريدان الحرب .

و حاليّا ، البرجوازية العالمية قلقة جدّا . و فى كلّ مرّة تحرّك فيها الريح الأعشاب ، يركبها الخوف . إنّها يقظة للغاية ، لكن لديها فوضى كبيرة .

منذ الحرب العالمية الثانية ، باتت الأزمات الإقتصادية للمجتمع الرأسمالي مختلفة عن الأزمات التى كانت تجدّ زمن ماركس . إنّها تتطوّر . فى الماضي ، كانت تجدّ عموما مرّة كلّ سبع أو ثمانى أو عشر سنوات . و منذ الحرب العالمية الثانية إلى 1959 ، فى غضون أربعة عشرة سنة ، جدّت ثلاث أزمات إقتصادية رأسمالية .

و الوضع العالمي الراهن أكثر توتّرا ممّا عرفناه بعد حرب العالمية الأولى . فى تلك الحقبة ، كانت الرأسماليّة تشهد فترة إستقرار نسبي . لقد فشلت الثورة فى كافة البلدان بإستثناء الإتحاد السوفياتي . و كانت أنجلتر و فرنسا تبديان فخرا ولم تكن البرجوازية فى كلّ البلدان تخشى بعدُ كثيرا الإتحاد السوفياتي . و ظلّ النظام الإستعماري الإمبريالي بلا مساس رغم سحب مستعمرات ألمانيا منها . وبعد الحرب العالمية الثانية ، تداعت ثلاث قوى إمبريالية . ضعفت أنجلترا و فرنسا و كانت تتداعى . و الثورة الإشتراكية قد إنتصرت فى أكثر من عشر بلدان . و كان النظام الإستعماري يتحلّل و لم يجد مذّاك النظام الرأسمالي الإستقرار النسبي الذى عرفه عقب الحرب العالمية الأولى .

<u>7- لماذا يمكن للثورة الصناعيّة الصينيّة أن تكون أسرع ؟</u>

فى أوساط البرجوازية ، يقرّ البعض الآن بأنّ " الصين أحد البلدان التى تعرف الثورة الصناعية الأكثر سرعة ". (يوجد هذا التأكيد فى تقرير عن السياسة الخارجية للولايات المتّحدة نشرته الشركة الأمريكية كآنغلون).

لقد شهدت عدّة بلدان فى العالم ثورتها الصناعية . و بالنسبة للثورة الصناعيّة فى تلك البلدان ، يبدو أنّ بإمكان الثورة الصناعيّة التى تقوم بها الصين أن تكون الأسرع .

لماذا يمكن لثورتنا الصناعية أن يكون تطوّرها الأسرع . من الأسباب الرئيسية لذلك أنّ ثورتنا الإشتراكية تقام بعمق أكبر .

إنّنا نقوم بعمق بالثورة ضد البرجوازية . إنّنا نبذل جهدنا لإلغاء كلّ تأثيراتها . إنّنا نحطّم كلّ الأساطير . و نعمل على تحرير الجماهير الشعبيّة تحريرا نهائيّا فى كلّ الميادين .

<u>8- المشكل الديمغرافي :</u>

إذا أردنا أن نقضي على ظاهرة الإكتظاظ السكّاني ، يطرح سكّان الريف مشكلا كبيرا . إذا أردنا معالجة هذا المشكل ، علينا أن نطوّر بقوّة الإنتاج . فى الصين ، أكثر من 500 مليون إنسان منخرطين فى الإنتاج الفلاحي . و سنة بعد سنة يعملون ، لكن ليس لديهم ما يكفى تغذيتم . إنّها الظاهرة الأكثر لاعقلانية . فى الولايات المتحدة ، لا يمثّل سكّان الريف سوى 13 بالمائة من العدد الجملي للسكّان . كمعدّل يحصل الأمريكي على 2000 تشن من الحبوب سنويّا . و نحن لم نبلغ هذا الرقم . كيف نقلّص سكّان الريف ؟ لا يجب أن يأتوا إلى المدن . علينا أن ننشأ عددا كبيرا من الصناعات فى المناطق الريفيّة بغية أن يتحوّل الفلاّحون إلى عمّال على عين المكان . وهناك مشكل جدّ هام فى ما يتّصل بالإجراءات التى ينبغى إتّخاذها. لا يجب أن يكون مستوى الحياة فى الريف أدنى من مستوى الحياة فى المدن . يجب أن يكون قريبا منه أو حتّى أعلى بقليل . و على كلّ كمونة شعبيّة أن تملك مراكزها الإقتصاديّة الخاصة

و مؤسّساتها للتعليم العالى الخاصة لتكوين مثقّفيها الخاصّين . هكذا يمكن لنا أن نحلّ حقّا مشكل إكتظاظ السكّان فى المناطق الريفيّة .

==

الملحق الأوّل

أعمال ماو تسى تونغ حسب التسلسل التاريخى

Works of Mao Zedong by Date

Early | 1920 | 1930 | 1940 | 1950 | 1960 | 1970

Early Works

A Study of Physical Education *(April 1917)*

An Explanation of Physical Education
The Place of Physical Education in our Life
Previous Abuses of Physical Education and My Method for Remedying them
The Utility of Physical Education
The Reasons for Disliking Exercise
The Methods of Exercise Should be Few
The Points to Which we must Pay Attention When we Exercise

To Hakuro Toten (Miyazaki Toten) *(Apri1 1917)*

To the Glory of the Hans *(July & August 1919)*

Toward A New Golden Age

The Great Union of the Popular Masses

Miss Chao's Suicide *(1919)*

1920-1929

The First Revolutionary Civil War Period

The Second Revolutionary Civil War Period

1930-1939

1940-1949

Oppose Stereotyped Party Writing *(February 8, 1942)*

Talks at the Yenan Forum on Literature and Art *(May 1942)*

A Most Important Policy *(September 7, 1942)*

The Turning Point in World War II *(October 12, 1942)*

In Celebration of the Twenty-Fifth Anniversary of the October Revolution *(November 6, 1942)*

Economic and Financial Problems in the Anti-Japanese War *(December 1942)*

Economic and Financial Problems in the Anti-Japanese War *(December 1942)*

A Basic Summary of our Past Work
On the Development of Agriculture
On the Development of Animal Husbandry
On the Development of Handicrafts
On the Development of Cooperatives
On the Development of the Salt Industry
On the Development of Self-Supporting Industry
On the Development of the Productive Under-Takings of the Troops
On the Development of the Productive Under-Takings of Official Organisations and Schools
On Grain Work

The Comintern has Long Ceased to Meddle in Our Internal Affairs *(May 26, 1943)*

Some Questions Concerning Methods of Leadership *(June 1, 1943)*

Some Pointed Questions for the Kuomintang *(July 12, 1943)*

Spread the Campaigns to Reduce Rent, Increase Production and "Support the Government and Cherish the People" In the Base Areas *(October 1, 1943)*

A Comment on the Sessions of the Kuomintang Central Executive Committee and the People's Political Council *(October 5, 1943)*

Get Organized! *(November 29, 1943)*

Letter to the Yenan Peking Opera Theatre After Seeing "Driven to Join the Lianshan Mountain Rebels" *(January 9, 1944)*

Mao's Interview with an American Journalist, Gunther Stien *(1944)*

Our Study and the Current Situation *(April 12, 1944)*

Serve the People *(September 8,1944)*

On Chiang Kai-shek's Speech on the Double Tenth Festival *(October 11, 1944)*

The Third Revolutionary Civil War Period

1950-1959

Speech at the Second Plenary Session of the Eighth Central Committee of the Communist Party of China *(November 15, 1956)*

Talks at a Conference of Secretaries of Provincial, Municipal and Autonomous Region Party Committees *(January 1957)*

On the Correct Handling of Contradictions Among the People *(February 27, 1957)*

Speech at the Chinese Communist Party's National Conference on Propaganda Work *(March 12, 1957)*

Persevere in Plain Living and Hard Struggle, Maintain Close Ties with the Masses *(March 1957)*

Things Are Beginning to Change *(May 15, 1957)*

The Chinese Communist Party is the Core of Leadership of the While Chinese Party *(May 25, 1957)*

Muster Our Forces to Repulse the Rightists' Wild Attacks *(June 8, 1957)*

Letter to Zhou Enlai *(July 7, 1957)*

Comment on Class Education with Leaders from Shanghai Motor Power Institute *(July, 1957)*

Comment to the Loatian Patriotic (Liberation) Front Representative on Education *(1957)*

Wen Hui Pao's Bourgeois Orientation Should Be Criticized *(July 1, 1957)*

Beat Back the Attacks of the Bourgeois Rightists *(July 9, 1957)*

The Situation in the Summer of 1957 *(July 1957)*

Talk at the Enlarged Third Plenary Session of the 8th Central Committee of the CCP *(October 7, 1957)*

Be Activists in Promoting the Revolution *(October 9, 1957)*

Have Firm Faith in the Majority of the People *(October 13, 1957)*

No Power on Earth Can Separate Us *(November 2, 1957)*

Speech at Moscow Celebration Meeting *(November 6, 1957)*

The East Wind Prevails Over the West Wind! *(November 17, 1957)*

A Dialectical Approach to Inner Party Unity *(November 18, 1957)*

All Reactionaries Are Paper Tigers *(November 18, 1957)*

Talks at the Nanning Conference *(January 11, 12, 1958)*

To the Kwangsi Regional Party Committee on Newspapers *(January 12, 1958)*

Speech at the Supreme State Conference [excerpts] *(28 January 1958)*

Sixty Points on Working Methods - A Draft Resolution from the Office of the Centre of the CPC *(February 2, 1958)*

Talks at the Chengtu Conference *(March 1958)*

National Minorities *(March 1958)*

Speech at the Hankow Conference *(April 6, 1958)*

Introducing a Co-Operative *(April 15, 1958)*

Speeches at the Second Session of the Eighth Party Congress *(May 8-23, 1958)*

Speech at the Conference of Heads of Delegations to the Second Session of the 8th Party Congress *(May 18 1958)*

Speech at the Group Leaders Forum of the Enlarged Meeting of the Military Affairs Committee [excerpts] *(28 June 1958)*

Instructions *(June-September 1958)*

Communes Are Better *(August 9, 1958)*

Speech at the Supreme State Conference *(September 8, 1958)*

Interview with a Hsinhua news Agency Correspondent *(September 29, 1958)*

The Masses Can Do Anything *(September 29, 1958)*

On Huan Hsiang's Comment on the Disintegration of the Western World *(November 25, 1958)*

A Letter to Chou Shih-chou *(November 25, 1958)*

Speech at the First Chingchow Conference *(November 1958)*

On the Question of Whether Imperialism and all Reactionaries are Real Tigers *(December 1, 1958)*

Talks with the Directors of Various Cooperative Areas *(November, December 1958)*

Speech at the Sixth Plenum of the Eighth Central Committee *(December 19, 1958)*

Reply to Article "Tsinghua University Physics Teaching and Research Group Inclines Toward the 'Left' Rather Than Right in Handling Teachers" *(December 22, 1958)*

1960-1969

Concerning 'Economic Problems of Socialism in the USSR' *(November 1958)*

Critique of Stalin's 'Economic Problems of Socialism in the USSR'

Where Do Correct Ideas Come From? *(May 1963)*

Instruction on the Commune Education Movement *(May 1963)*

Speech at the Hangchow Conference *(May 1963)*

Oppose Racial Discrimination by U.S. Imperialism *(August 8, 1963)*

Statement Opposing Aggression Against Southern Vietnam and Slaughter of its People by the U.S.-NGO Dinh Diem Clique *(August, 1963)*

The Racial Question is a Class Question *(August 9, 1963)*

Operas *(September 1963)*

Comments on Comrade Ko Ching-shih's Report *(December 12, 1963)*

The Centre's Instruction on Learning from Each Other and Overcoming Complacency and Conceit *(December 13, 1963)*

Strive to Learn from Each Other and Don't Stick to the Beaten Track and Be Complacent *(December 13, 1963)*

U.S. Imperialism is the Most Ferocious Enemy of the World's People *(January 12, 1964)*

Statement Expressing the Chinese People's Support for the Japanese People's Great Patriotic Struggle *(January, 1964)*

Talk on Health Services *(January 24, 1964)*

Remarks at the Spring Festival *(13 February 1964)*

Talk at the Hantan Forum on Four Clean-Ups Work *(March 28, 1964)*

Remarks at a Briefing *(March 1964)*

Directive on Labor Reform *(April 28, 1964)*

Some Interjections at a Briefing of the State Planning Commission Leading Group *(May 11, 1964)*

Interjection at a Briefing by Four Vice-Premiers *(May 1964)*

Talk on the Third Five-Year Plan *(June 6, 1964)*

Talk on Putting Military Affairs Work Into Full Effect and Cultivating Successors to the Revolution *(June 16, 1964)*

Notes on the Report of the Investigation of the Peking Teachers Training College *(July 3, 1965)*

Letter to Corade Chen Yi discussing Poetry *(July 21, 1965)*

Speech at Hangchow *(December 21, 1965)*

Talk at the National Work Conference of the Politburo *(January 1965)*

Comment on the Article - "How to Play Table Tennis" by Comrade Hsu Yin-sheng *(January 1965)*

Notes on Comrade Cheng-jen's Report on his "Squatting Point" *(January 29, 1965)*

Talk at a Work Conference of the Center *(September 1965)*

Broadcasting *(December 9, 1965)*

Interview with Andre Malraux *(1965)*

Quotations from Chairman Mao Tse-tung *(1966)*

Talk With Mao Yuan-hsin *(February 18, 1966)*

Down with the Prince of Hell, Liberate the Little Devil - A Talk with Such Comrades as Kang Sheng *(February 28, 1966)*

Talk at Enlarged Standing Commitee Meeting of the Political Bureau *(March 17, 1966)*

Talk at Enlarged Meeting of the Political Bureau *(March 20, 1966)*

Criticize P'eng Chen *(April 28, 1966)*

Notes on the Report of Further Improving the Army's Agricultural Work by the Rear Service Department of the Military Commission *(May 7, 1966)*

Speech at a Meeting with Regional Secretaries and Members of the Cultural Revolutionary Group of the Central Committee *(22 July 1966)*

A Letter to the Red Guards of Tsinghua University *(August 1, 1966)*

The Anti-Japanese Military and Political University *(August 2, 1966)*

Interjection at Enlarged Meeting of CCPCC Standing Committee *(August 4, 1966)*

Bombard the Headquarters - My First Big-Character Poster *(August 5, 1966)*

Speech at the Closing Ceremony of the Eleventh plenum of the Eighth Central Committee *(August 12, 1966)*

Talk at the Work Conference of the Centre *(August 23, 1966)*

Letter *(September 7, 1966)*

The Soviet Leading Clique is a Mere Dust Heap *(October 15, 1966)*

Talk at the General Report Conference of the Centre's Political Work *(October 24, 1966)*

Talk at the Report Meeting *(October 24, 1966)*

Talk at the Central Work Conference *(25 October 1966)*

Talk at a Meeting of the Central Cultural Revolution Group *(January 9, 1967)*

Talk at the Enlarged Meeting of the Military Commission *(January 27, 1967)*

Talk at Three Meetings with Comrades Chang Chun-chiao and Yao Wen-Yuan *(February 1967)*

Speech to the Albanian Military Delegation *(May 1, 1967)*

Directive on External Propaganda Work *(June 1967)*

Dialogues Buring Inspection of North, Central-South and East China *(July - September 1967)*

Letter to Lin, Chow, and Central Committee Cultural Revolution Group *(December 7, 1967)*

Conversation with Premier Chou on Power Struggle *(1967)*

A New Storm Against Imperialism *(April 16, 1968)*

Dialogues with Responsible Persosn of Capital Red guards Congress *(July 28, 1968)*

Address at the Opening Session of the Ninth National Congress of the Chinese Communist Party *(April 1, 1969)*

Talk at the First Plenum of the Ninth Central Committee of the Chinese Communist Party *(April 28, 1969)*

Directives Regarding Cultural Revolution *(1966-69)*

Quotations from Chairman Mao Tse-tung *(1966)*

1970-1976

Twenty Manifestations of Bureaucracy *(February, 1970)*

People of the World, Unite and Defeat the U.S. Aggressors and All Their Running Dogs *(May 23, 1970)*

Conversations with Wang Hai-Jung *(December 21, 1970)*

Talks with Responsible Comrades at Various Places During Provincial Tour *(From the middle of August to 12 September 1971)*

The Days of the U.S. Aggressors in Vietnam are Numbered *(December 19, 1970)*

Conversations with Wang Hai-Jung *(December 21, 1970)*

Mao Zedong Reference Archive (MIA)

++

الملحق الثانى

فهارس كتب شادي الشماوي

31 كتابا

متوفّرا للتنزيل من مكتبة الحوار المتمدّن

(" الماوية : نظرية و ممارسة " - من العدد 1 إلى العدد 31)

شكر :

و من الشكر جزيله إلى كلّ من ساهم و يساهم بشكل أو آخر فى نشر أعمالنا و نقدها نقدا بنّاء و تقديم المقترحات ... خدمة للثورة البروليتارية العالمية و لقضيّتنا و هدفنا الأسمى ، الشيوعية على المستوى العالمي .

فهرس الكتاب الأوّل :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 1 –

علم الثورة البروليتاريّة العالميّة : الماركسيّة – اللينينيّة - الماويّة

ملاحظتان لا بدّ منهما :

1- الترجمة غير رسمية .

2- الفصل الأول معتمد على ترجمة قديمة أعدّها رفاق جرى العمل على ضبطها قدر الإمكان.

فهرس الكتاب الثانى :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 2 –

عالم آخر، أفضل ضرورى و ممكن ، عالم شيوعى ... فلنناضل من أجله !!!

4- الثورة الصينية تنجز إختراقا آخر .

5- القطع مع النموذج السوفياتي.

6- الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى صراع بين الطريق الإشتراكي و الطريق الرأسمالي.

7- هزيمة الصين الإشتراكية و الدروس المستخلصة للمستقبل.

8- البناء على أساس الموجة الأولى من الثورات الإشتراكية .

خاتمة :

- هدف الماركسية هو الشيوعية.

ملاحظة : المقدّمة العامة و الخاتمة العامّة وملحق الفصل الأوّل بقلم المترجم. و نصوص الفصلين الأوّل و الثاني مقالات وردت فى "الثورة" لسان حال الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية أمّا الفصل الثالث فهو محاضرة لريموند لوتا نشرت فى "الثورة " و ترجمها إلى الفرنسية و نشرها رفاق الكندا على حلقات فى " الأرسنال أكسبريس ".

فهرس الكتاب الثالث :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 3 –

لندرس الثورة الماويّة فى النيبال و نتعلّم منها

(من أهمّ وثائق فترة 1995- 2001)

فهرس الكتاب الرابع :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 4 –

الثورة الماويّة فى الصين : حقائق و مكاسب و دروس

5- نهاية دنك سياو بينغ عدو الشعب.

5- الفصل الرابع : من تحرير المرأة إلى إستعبادها :

1- كسر سلاسل التقاليد جميعها .

2- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

3- النساء فى الصين : السوق الحرة الرأسمالية القاتلة.

4- النساء فى الصين : عبودية السوق الحرة .

5- النساء فى الصين : منبوذات السوق الحرة .

6- الفصل الخامس : من مكاسب الثورة الماوية فى الصين :

1- المكاسب الإقتصادية و الإجتماعية فى ظل ماو.

2- المعجزات الإقتصادية للصين الماوية، حين كانت السلطة بيدي الشعب.

3- كيف قضت الثورة الماوية على الإدمان على المخدرات فى الصين.

4- كيف حررت العناية الجماعية بالأطفال النساء فى الصين الماوية.

5- كسر سلاسل التقاليد جميعها.

6- معطيات و أرقام من كتاب "25 سنة من الصين الجديدة ".

7- الفصل السادس : إلى الأمام على الطريق الذى خطّه ماو تسى تونغ

8 – خاتمة

المراجع : بإستثناء-1- نصّ "مقتطفات من وثيقة صيغت..." و " إلى الأمام...."وهي نصوص للحركة الأممية الثورية صدرت فى "عالم نربحه" و-2- "خرافات حول الماوية " للرفيق أريك سميث من كندا ، و "معطيات و أرقام من كتاب " 25 سنة من الصين الجديدة"، و-3- المقدّمة العامة و مقدّمة "حقيقة ماو تسى تونغ والثورة الشيوعية فى الصين" و مقال "من صين ماو الإشتراكية إلى صين دنك الرأسمالية..." للمترجم ،

فإن بقية الوثائق مرجعها "الثورة" جريدة الحزب الشيوعي الثوري، الولايات المتحدة الأمريكية.

فهرس الكتاب الخامس :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 5 –

الثورة الماويّة فى النيبال و صراع الخطّين صلب الحركة الأمميّة الثوريّة

المركزية للحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) عزمها نشر الرسائل علنيا إذا لم تتصل بردّ شافي أو بسبب مقنع فى حدود منتصف فيفري2009.

-2 : **رسالة أكتوبر 2005** إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) :

- الديمقراطية : الشكل و المضمون.

- الديمقراطية الشكلية فى ظلّ الإشتراكية.

- الجمهورية الشعبية أم أشكال إنتقالية؟

- التكتيك و الإستراتيجيا.

- إقتراح يبعث على التساؤل.

- حول "المجتمع الدولي".

- النيبال و النظام الإمبريالي العالمي.

- الديمقراطية و الفئة الوسطى.

ملاحق رسالة أكتوبر 2005 :

- ملحق 1: "التطوير الخلاق للماركسية-اللينينية-الماوية ، ليس للتحريفية".

- ملحق 2 : "مزيدا من التفكير حول : الدولة الإشتراكية بما هي دولة من نوع جديد".

-3 : **رسالة 19 مارس 2008** إلى أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية :

- تكتيكات مربكة تطبيقا لخطّ إيديولوجي و سياسي خاطئ.

- ما الهدف : "إعادة هيكلة الدولة " أم "تحطيمها"؟

- الديمقراطية البرجوازية و الديمقراطية الجديدة.

- الديمقراطية البرجوازية "النسبية " أم نظام الديمقراطية الجديدة ؟

- الأرض لمن يفلحها.

- حول الدستور و الحكم الطبقي.

- الممارسة الثورية.

- من يخدع من ؟

- تسليح الجماهير بالحقيقة أم نسج الإرتباك عمدا؟

- توغلياتي و توريز.

- إعادة كتابة تاريخ الحزب.

- مزيد التنكّر للحقائق التاريخية.

- البعد العالمي.

- "مزج الإثنين فى واحد " أم "إزدواج الواحد" ؟

- الدفاع عن الإنتقائية.

- جوهر المسألة - الخطّ الإيديولوجي و السياسي.

- ما هو نوع التلخيص الإيديولوجي الذى نحتاج إليه؟

رسالة نوفمبر 2008 إلى الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و إلى كافة أحزاب و منظمات الحركة الأممية الثورية:

- المشكلة هي خطّ الحزب

- الديمقراطكية الجديدة والإشتراكية حجرين أساسيين فى الطريق نحو الشيوعية.

- معجزة الإنتخابات؟

-" دون جيش شعبي لن يكون هناك شيئ للشعب "

- جزء من إعادة بعث الشيوعية الثورية أم جزء من قبرها ؟

- تلخيص جديد أم ديمقراطية برجوازية قديمة ممجوجة ؟

- "محرّرو الإنسانية" أم مشيّدو سويسرا جديدة ؟

- صراع خطّين أم صراع " الخطوط الثلاثة" ؟

- خلاصة القول : لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة !

3- رسالة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) إلى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية:

1 جويلية 2006

-الإطار التاريخي.

- التجربة التاريخية و جهودنا.

- الدولة ، الديمقراطية و دكتاتورية البروليتاريا.

- الجمهورية الديمقراطية - شكل إنتقالي .

- الإستراتيجيا و التكتيك.

- الجمهورية الديمقراطية الجديدة للنيبال و الجيش .

- نقاط ملخصة.

- خاتمة

4-" لنقاتل من أجل إنقاذ الثورة فى النيبال"، الشيوعيون الثوريون الألمان :.

1- دور النظرية و الأخطاء الإستراتيجية التاريخية.

2- الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) و النظرة المادية للمجتمع و التاريخ.

3- الهجوم الإستراتيجي ، "حلّ سياسي" و المنهج العلمي الشيوعي.

4- مسألة الإستراتيجيا ،إتفاق السلام الشامل وإفتكاك السلطة عبر البلاد بأسرها.

5- الواقع وواقع المزج القاتل بين الإختزالية و البراجماتية.

الخاتمة.

5- رسالة مفتوحة إلى الحزب الشيوعي النيبالي الموحّد (الماوي) من الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) :

1- تحديد طبيعة الدولة فى النيبال و آفاق إنهاء الثورة.

2- بصدد الحكومة الإئتلافية.

3- بصدد قواعد الإرتكاز و نزع سلاح جيش التحرير الشعبي.

4- بصدد ديمقراطية القرن الواحد و العشرين.

5- بصدد طريق الثورة فى البلدان شبه المستعمرة شبه الإقطاعية : نظرية المزج.

6- بصدد مرحلة الثورة فى النيبال.

7- بصدد فهم الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي) للتوسعية الهندية.

8- بصدد الفيدرالية السوفياتية لجنوب آسيا.

9- بصدد طريق برانشندا.

10- بصدد الأممية البروليتارية.

11- لن يتمكّن خط ثوري من إعادة تركيز نفسه و إنجاز الثورة النيبالية إلاّ عبر خوض صراع صارم ضد الخطّ الإنتهازي اليميني الذى تتبعه قيادة الحزب الشيوعي النيبالي (الماوي).

6- ملاحق :

1- حول طرد الحزب الشيوعي النيبالي (ماشال) من الحركة الأممية الثورية.

2- بعض الوثائق النيبالية المتصلة بالإنتخابات و نتائجها فى النيبال:

3- تصريحات ماويين آخرين حول النيبال:

فهرس الكتاب السادس :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 6 –

جمهوريّة إيران الإسلاميّة : مذابح للشيوعيّين و قمع و إستغلال و تجويع للشعب

بدلا من المقدّمة :

فهرس الكتاب السابع :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 7 –

مدخل لفهم حرب الشعب الماويّة فى الهند

فهرس الكتاب الثامن :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 8 –

تحرير المرأة من منظور علم الثورة البروليتاريّة العالميّة :

الماركسيّة – اللينينيّة – الماويّة

1- واقع يستدعى الثورة.

2- الإعداد للثورة الشيوعية مستحيل دون النضال ضد إضطهاد المرأة **!** و تحرير المرأة مستحيل دون بلوغ المجتمع الشيوعي**!**

3- مساهمات فى تغيير الواقع ثوريا.

الفصل الخامس : الثورة البروليتارية و تحرير النساء

1- الثورة البروليتارية و تحرير النساء ...

2- بيان : من أجل تحرير النساء و تحرير الإنسانية جمعاء.

فهرس الكتاب التاسع :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 9 –

المعرفة الأساسيّة لخطّ الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

(من أهمّ وثائق الحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية)

فهرس الكتاب العاشر:

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 10 –

الثورة البروليتارية فى أشباه المستعمرات والمستعمرات الجديدة

و فى

البلدان الإمبريالية – تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية

فهرس الكتاب 11 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 11 –

الماويّة تدحض الخوجيّة ومنذ 1979

1- **بإحترام و حماس ثوريين عميقين، نحيّي القائد الخالد للبروليتاريا الصينية، الرفيق ماو تسى تونغ، فى الذكرى الثالثة لوفاته! – الحزب الشيوعى التركى / الماركسي-اللينيني، جويلية 1979.**

2- **دفاعا عن فكر ماو تسى تونغ؛ وثيقة تبنّاها مؤتمر إستثنائي للحزب الشيوعي بسيلان إنعقد فى جويلية 1979 .**

(و إضافة إستثنائية: " **دحض أنور خوجا** " ؛ **ن. ساموغاتاسان، الأمين العام للحزب الشيوعي بسيلان - 1980.)**

3- "***تقييم عمل ماو تسى تونغ***"؛ **للحزب الشيوعي الثوري الشيلي**- جويلية 1979.

4-**" فى الردّ على الهجوم الدغمائى - التحريفى على فكر ماو تسى تونغ " بقلم ج. وورنار**؛ ماي 1979.

فهرس الكتاب 12 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 18 –

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ

مقدّمة لشادي الشماوي ناسخ الكتاب و معدّه للنشر على الأنترنت

المحتويات :

15- الديمقراطية فى الميادين الثلاثة الأساسية.

16- التعليم و التدريب.

17- خدمة الشعب.

18- الوطنية و الأممية.

19- البطولة الثورية.

20- بناء بلادنا بالعمل المجد و الإقتصاد فى النفقة.

21- الإعتماد على النفس و النضال الشاق.

22- أساليب التفكير و أساليب العمل.

23- التحقيقي و الدراسة.

24- تصحيح الأفكار الخاطئة.

25- الوحدة و التضامن.

26- النظام.

27- النقد و النقد الذاتي.

28- الشيوعيون.

29- الكوادر.

30- الشباب.

31- النساء .

32- الثقافة و الفنّ.

ملحق أعدّه شادي الشماوي:

مقتطفات من أقوال الرئيس ماو تسى تونغ بصدد الثورة الثقافية

==

فهرس الكتاب 13 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 13 –

الماويّة تنقسم إلى إثنين

مقدّمة :

الفصل الأوّل : "خطّان متعارضان حول المنظمة الماوية العالمية " :

أ- الشعوب تريد الثورة ، البروليتاريون يريدون الحزب الثوري ، الشيوعيون يريدون الأممية و منظمة عالمية جديدة .(بيان مشترك لغرّة ماي 2011)

و القرار 2 الصادر عن الإجتماع الخاص بالأحزاب والمنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية من أجل ندوة عالمية للأحزاب و المنظمات الماركسية – اللينينية – الماوية فى العالم . (غرّة ماي 2012.)

و ب- رسالة إلى الأحزاب و المنظمات المنتمية إلى الحركة الأممية الثورية ،

الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية – غرّة ماي 2012.

الفصل الثانى : " نظرتان متعارضتان لنظام الدولة الإشتراكية " :

أ-" نظام الدولة الإشتراكية "، لآجيث ، الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي- اللينيني) نكسلباري.

و ب- " النقاش الراهن حول نظام الدولة الإشتراكية "، ردّ من الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية / 2006.

الفصل الثالث : " موقفان متعارضان من " الخلاصة الجديدة " لبوب آفاكيان " :

أ- " موقفنا من الخطّ الجديدة للحزب الشيوعي الثوري و بيانه و قانونه الأساسي"، الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني ، أكتوبر 2010.

و ب - " ردّ أولي على مقال" دراد نوت" بشأن " الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان"، سوزندا آجيت روبا سنغى ، رئيس الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي) ، 18 أفريل 2012.

الفصل الرابع : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (1): ردّ من أفغانستان.

ردّ على رسالة غرّة ماي للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية .

(الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني)

الفصل الخامس : تعمّق النقاش حول الخلاصة الجديدة لبوب آفاكيان (2): ردّ من المكسيك.

الخلاصة الجديدة للشيوعية و بقايا الماضى .

المنظمة الشيوعية الثورية ، المكسيك – ماي 2012

الفصل السادس : خلافات عميقة بين الحزبين الماويين الأفغاني و الإيراني :

أ- الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) سقط في تيه طريق " ما بعد الماركسية – اللينينية – الماوية ".

ب- نظرة على الإختلافات بين الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) و الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني .

فهرس الكتاب 14 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 14 –

الدولة البروليتارية : الديمقراطية و الدكتاتورية :

الدولة و الحزب :

الدولة و الإيديولوجيا :

الدولة و الدين :

الدولة و الثقافة :

الدولة و الدعاية :

الحرّية و القمع و المقاربة المتصلة بالمعارضة :

الإقتصاد الإشتراكى :

العلاقة بين البلدان الإشتراكية و الثورة العالمية :

تناقضات النظام العالمي و صورة العالم الراهن :

II / الثورة فى إيران و البرنامج الأدنى

لمحة عن إيران المعاصرة

الهيمنة الإمبريالية :

الرأسمالية البيروقراطية :

شبه الإقطاعية :

ثلاثة جبال و علاقات إنتاج مهيمنة على المجتمع :

الدولة شبه المستعمرة فى إيران :

الجمهورية الإسلامية و ثورة 1979 :

الطبقات و موقعها فى سيرورة الثورة فى إيران

طبقات البرجوازية – الملاكين العقاريين :

البرجوازية الوسطى (أو البرجوازية الوطنية) :

البرجوازية الصغيرة المدينية :

المثقّفون :

الفلاحون :

الفلاحون الأغنياء :

الفلاّحون المتوسّطون :

الفلاحون الفقراء و الذين لا يملكون أرضا (أشباه البروليتاريا فى الريف) :

شبه البروليتاريا المدينية :

الطبقة العاملة :

بعض التناقضات الإجتماعية المفاتيح

النساء :

القوميات المضطهَدَة :

الشباب :

طبيعة الثورة و آفاقها

فى المجال السياسى :

فى المجال الإقتصادي :

فى المجال الثقافى :

الخطوات الفورية و إرساء إتجاه التغيير

بشأن العمّال :

بشأن الفلاحين :

بشأن النساء :

بشأن القوميات المضطهَدة :

بشأن التعليم :

بشأن الدين و النشاطات الدينية :

عن بعض أمراض المجتمع

البطالة :

الإدمان على المخدّرات :

البغاء :

المدن المنتفخة و اللامساواة بين الجهات :

السكن :

الوقاية الصحّية و الرعاية الطبيّة :

الجريمة و العقاب :

العلاقات العالمية :

طريق إفتكاك السلطة فى إيران

أدوات الثورة الجوهرية الثلاث : الحزب الشيوعى و الجبهة المتحدة و الجيش الشعبى :

قواعد الإرتكاز و السلطة السياسية الجديدة :

الإعداد للإنطلاق فى حرب الشعب :

نزوح سكّان الريف و نموّ المدن :

مكانة المدن فى حرب الشعب :

الأزمة الثورية عبر البلاد بأسرها :

حول إستراتيجيا الإنتفاضة المدينية :

حرب شاملة و ليست حربا محدودة :

لنتقدّم و نتجرّأ على القتال من أجل عالم جديد!

فهرس الكتاب 15 / 2014 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 15 –

مقال " ضد الأفاكيانيّة " و الردود عليه

- الهوامش.

2- حول " القوّة المحرّكة للفوضى " و ديناميكية التغيير .

نقاش حاد و جدال ملحّ : النضال من أجل عالم مغاير راديكاليّا و النضال من أجل مقاربة علمية للواقع.

لريموند لوتا

I - إختراق حيوي : " القوّة المحرّكة للفوضى " كديناميكية حاسمة للرأسمالية :

أ- خلفية :

ب- حفريّات فى الإقتصاد السياسي :

II - رفض معالجة طبيعة المراكمة الرأسمالية – أو لماذا " الرأسمالي تجسيد لرأس المال " :

مزيدا عن المنافسة :

III - القوّة المحرّكة للفوضى و العالم الذى يخلقه رأس المال و يدمّره :

أ- الأزمة البيئية :

ب- التمدين والأحياء القصديرية :

ت- الأزمة العالمية ل2008-2009 :

IV - الرهانات : نظام لا يمكن إصلاحه ... هناك حاجة إلى الثورة :

- الهوامش :

ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

فهرس الكتاب 16 / 2014 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 16 –

الأساسيّ من خطابات بوب أفاكيان و كتاباته

مراجع مختارة :

الملحق 1 : رسالة مفتوحة إلى الشيوعيين الثوريين و كلّ شخص يفكّر جدّيا فى الثورة بصدد دور بوب أفاكيان و أهمّيته.

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوي .

==

فهرس الكتاب 17 / 2014 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 17 –

قيادات شيوعيّة ، رموز ماويّة

16- زوجة ماو و رفيقة دربه طوال 39 سنة

17- قُتلت حتى يثبت العكس

18- لنتجرّا على أن كون مثل تشانغ تشنغ

<u>الفصل الثاني : تحيّة حمراء لشانغ تشن – تشياو أحد أبرز قادة الثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى الماويين</u>

1- التجرّأ على صعود الجبال من أجل تحرير الإنسانية (جريدة " **الثورة** ")

2- عاصفة جانفي بشنغاي (جريدة " **الثورة** ")

3- بصدد الدكتاتورية الشاملة على البرجوازية (تشانغ تشن- تشياو)

4- على رأس الجماهير و فى أقبية سجون العدوّ : مدافع لا يلين عن الشيوعية.(أخبار "**عالم نربحه** ".)

<u>الفصل الثالث : إبراهيم كايباكايا قائد بروليتاري شيوعي ماوي</u>

1- لن ننسى الرفيق إبراهيم كايباكايا

2- موقف حازم إلى جانب حقّ الأمّة الكردية التى تعاني من الإضطهاد القومي الوحشي فى تركيا ، فى تقرير مصيرها

3- خطّ كايباكايا هوطليعتنا – مقتطف من الماوية تحيى و تناضل ، تكسب و تواصل الكسب

4- بصدد الكمالية (مقتطف)

5- المسألة القومية فى تركيا

<u>الفصل الرابع : شارو مازومدار أحد رموز الماوية و قائد إنطلاقة حرب الشعب فى الهند</u>

1- خوض الصراع ضد التحريفية المعاصرة

2- لننجز الثورة الديمقراطية الشعبية بالنضال ضد التحريفية

3- ما هو مصدر التمرّد الثوري العفوي فى الهند؟

4- لنستغلّ الفرصة

5- مهامنا فى الوضع الراهن

6- لنقاتل التحريفية

7- المهمّة المركزيّة اليوم هي النضال من أجل بناء حزب ثوري حقيقي عبر النضال بلا مساومة ضد التحريفية

8- حان وقت بناء حزب ثوري

9- الثورة الديمقراطية الشعبية الهندية

10- الجبهة المتحدة و الحزب الثوري

11- " لنقاطع الإنتخابات" ! المغزى العالمي لهذا الشعار

12- لننبذ الوسطية و نفضحها و نسحقها

الفصل الخامس : تحيّة حمراء للرفيق سانموغتسان الشيوعى إلى النهاية

1- حول وفاة الرفيق سنموغتسان / لجنة الحركة الأممية الثورية

2- الرفيق شان : شيوعي إلى النهاية / الحزب الشيوعي السيلاني (الماوي)

3- مساهمة ماو تسى تونغ فى تطوير الماركسية – اللينينية / سنموغتشان

4- دفاعا عن فكر ماو تسى تونغ / سنموغتسان

5- دحض أنور خوجا / سنموغتسان

و ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي .

==

فهرس الكتاب 18 / 2015 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 18 –

من ردود أنصار الخلاصة الجديدة للشيوعيّة على مقال " ضد الأفاكيانيّة " لآجيث

2- الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي (الجديد)
و مفترق الطرق الذى تواجهه الحركة الشيوعية العالمية :

مقدّمة

الجزء الأوّل : الوضع اليوم و إدعاءات الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي

الجزء الثاني : الحركة الشيوعية العالمية و الحزب الجديد

المنعرج اليميني فى النيبال : مناسبة للغبطة لدى بعض المراكز

ملاحظات مقتضبة ختاميّة عن الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي و الصراع صلب الحركة الأممية الثورية ، و الخلاصة الجديدة للشيوعية :

ملحق من إقتراح المترجم

الثورة النيبالية و ضرورة القطيعة الإيديولوجية و السياسية مع التحريفية .

كلمة للمترجم :

مفترق طرق حاسم : رسالة مناصر للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحزب الشيوعي النيبالي – الماوي المعاد تنظيمه .

3- الشيوعية أم القومية ؟

مقدّمة

1- موقفان متعارضان ، هدفان مختلفان و متعارضان جوهريا :

2- مواصلة تطوير علم الشيوعية أم التمسك بأخطاء الماضى و تمجيدها ؟

3- النظام الرأسمالي – الإمبريالي نظام عالمي :

4- فى البلدان المضطهَدَة : القتال من أجل بلد رأسمالي مستقلّ أم من أجل ثورة تتبع الطريق الإشتراكي كجزء من الإنتقال إلى الشيوعية العالميّة ؟

5- إدماج بلدان فى النظام الرأسمالي – الإمبريالي جعل الثورة الإشتراكية ممكنة فى البلدان الأقل تطوّرا رأسمالياّ :

6- البروليتاريا : طبقة أمميّة فى الأساس أم " بصفة خاصة قوميّة شكلا و مميّزات " ؟

7- الأساس الفلسفي للأممية البروليتارية :

8- عدم قدرة القوميّة الضيّقة على تصوّر السيرورة العالميّة و تفاعلها الجدلي مع التناقضات الداخليّة للبلدان :

9- ما الذى تعلمنا إيّاه التجربة التاريخية الحقيقيّة للثورة البلشفيّة ؟

10 – هل أنّ حملة الحروب الإمبريالية محدّدة أساسا بخصوصيّات كلّ بلد ؟

11- القوميّة و الإقتصادويّة بإسم " الخصوصيّات " أم تغيير الظروف إلى أقصى درجة ممكنة للقيام بالثورة ؟

12- الأممية – العالم بأسره فى المصاف الأوّل :

13- فى البلدان الإمبريالية " نداء العزّة القوميّة " أم تطبيق الإنهزاميّة الثوريّة ؟

14- الإيديولوجيا الشيوعية فى البلدان المضطهَدَة يجب أن تكون أيضا الشيوعية و ليس القومية :

15- التغيير التاريخي – العالمي من النظام الرأسمالي – الإمبريالي إلى النظام الشيوعي العالمي :

16- الشيوعية أم القوميّة ؟

الهوامش :

4- آجيث – صورة لبقايا الماضى

I - تمهيد : طليعة المستقبل أم بقايا الماضي

II - الثورة الشيوعية و الشيوعية كعلم و مهمّة البروليتاريا ولماذا الحقيقة هي الحقيقة :

- رفض آجيث للشيوعية كعلم

- الماديّة التاريخية : نقطة محوريّة فى الماركسية

- المنهج العلمي فى كلّ من العلوم الطبيعية و الإجتماعية

- آجيث يرفض المنهج العلمي فى العلوم الإجتماعية

- آجيث وكارل بوبر

III - الموقع الطبقي و الوعي الشيوعي :

- " مجرّد المشاعر الطبقية " و الوعي الشيوعي

- دفاع آجيث عن تجسيد البروليتاريا

- مساهمة لينين الحيوية فى الوعي الشيوعي

- البروليتاريا وكنس التاريخ

- القومية أم الأممية ؟

- التبعات السلبيّة للتجسيد فى الثورات الإشتراكية السابقة

IV - هل للحقيقة طابع طبقي ؟

- " الحقيقة الطبقية " كنزعة ثانوية فى الثورة الثقافية

- آجيث و التحزّب الطبقي

V - إستهانة آجيث بالنظريّة :

- نظرة ضيّقة للممارسة و الواقع الإجتماعي

- " الممارسة المباشرة " لماركس و إنجلز لم تكن مصدر تطوّر الماركسية

- يجب على التحزّب أن يقوم على العلم

- الدروس المكلفة ل" الحقيقة السياسيّة "

VI - بعض النقاط عن الفلسفة و العلم :

- مكانة الفلسفة فى الماركسية

- آجيث يفصل بين الفلسفة و العلم

- مقاربة آجيث شبه الدينيّة للمبادئ الأساسية للماركسية

- الحقيقة المطلقة و الحقيقة النسبيّة و تقدّم المعرفة

- إلى أي مدى يمكن أن نكون متأكّدين من معرفتنا ؟

VII - الثورة الشيوعية ضرورية و ممكنة لكنّها ليست حتميّة ... ويجب إنجازها بوعي :

- ماركس و أفاكيان بصدد " الترابط المنطقي " فى التاريخ الإنساني

- الديناميكية الحقيقية للتاريخ و النظرات الخاطئة صلب الحركة الشيوعية

- الحرّية و الضرورة و تغيير الضرورة

- فهم آجيث الخاطئ للحرّية و الضرورة

- قفزة لكن ليس إلى حرّية **مطلقة**

- لا جبريّة فى الثورة

- كيف نفهم القوانين التاريخية ؟

VIII - آجيث يجد نفسه بصحبة ما بعد الحداثة و الدين :

- تقييم أفاكيان الجدلي للتنوير

- هجوم آجيث على التنوير و تشويهه لوجهات نظر أفاكيان

- عن موقف ماركس تجاه الحكم البريطاني فى الهند

- معارضة آجيث ل " الوعي العلمي "

- العلم و المعرفة التقليدية

- آجيث يسقط فى أحضان ما بعد الحداثة

- تعويض الحقيقة ب " رواية شخصية "

- نقد غير علمي للرأسمالية

- معانقة آجيث لمدرسة فرانكفورت

- آجيث و التقليد الكانطي

IX – آجيث يدافع دفاعا بشعا و معذّبا عن الدين و سلاسل التقاليد :

- وضع حجاب على إضطهاد النساء

- التذيّل للقومية و تجميل الأصولية

- أفاكيان بشأن الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " و الصراع الإيديولوجي مع الدين

- الإختيار بين الشريحتين اللتين " ولّى عهدهما " أم التقدّم بطريقة أخرى ؟

X - الخاتمة

فهرس الكتاب 19 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 19 –

نصوص عن الإنتفاضات فى بلدان عربيّة من منظور الخلاصة الجديدة للشيوعيّة

===

فهرس الكتاب 20 / 2015 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 20 –

نضال الحزب الشيوعيّ الصينيّ ضد التحريفيّة السوفياتية 1956 - 1963 :

تحليل و وثائق تاريخية

==

فهرس الكتاب 21 / 2015 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 21 –

مقدّمات عشرين كتابا عن " الماويّة : نظريّة و ممارسة "

و فى ثنايا هذا العدد 21 من " **الماوية : نظريّة و ممارسة** " ، فضلا عن المقدّمات التى ألّفنا للأعداد السابقة لهذه المجلّة ، بعض الخواتم من تأليفنا و أيضا ملاحق أردناها مكمّلة و متمّمة لمضامين الكتاب برمّته . و هذه الملاحق هي على التوالي :

الملحق 1 : قراءة فى شريط – العدو على الأبواب – ستالينغراد (Enemy at the gates)

الملحق 2 : فهارس كتب شادي الشماوي

الملحق 3 : روابط تحميل العشرين كتابا من مكتبة الحوار المتمدّن

الملحق 4 : كتابات شادى الشماوي و تواريخ نشرها بموقعه الفرعي فى الحوار المتمدّن

(لتنزيل الكتاب بأكمله نسخة بى دة أف ، عليكم بمكتبة الحوار المتمدّن)

http://www.4shared.com/file/p--2OUQsce/__-______-__.html

==

فهرس الكتاب 22 / 2015 :

الماوية : نظرية و ممارسة – 22 –

المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ

تأليف بوب أفاكيان

فهرس الكتاب :

==========

تفاصيل الفصول السبعة (إضافة من المترجم) :

الفصل الثاني : الحرب الثورية والخطّ العسكري :

-" حول الحرب الطويلة الأمد "

- ثلاث مراحل فى حرب المقاومة

- الناس و ليست الأسلحة هي المحدّدة

- تطبيق الماركسية على الظروف الصينيّة

- تعبئة الجماهير

- مركزة قوّة أكبر

- المرور إلى الهجوم

- الجماهير حصن من الفولاذ

- حملات ثلاث حاسمة

- المغزى العالمي لخطّ ماو العسكري

- النضال ضد الخطّ العسكري التحريفي

<u>الفصل الثالث : الإقتصاد السياسي ، والسياسة الإقتصادية و البناء الإشتراكي :</u>

- مقدّمة

- الإقتصاد السياسي الماركسي

- مساهمة لينين فى الإقتصاد السياسي

- البناء الإشتراكي فى ظلّ ستالين

- السياسة الإقتصادية فى المناطق المحرّرة

- ماو يحلّل المهام الجديدة

- من الديمقراطية الجديدة إلى الإشتراكية

- طريقان بعد التحرير

- التعلّم من الجوانب السلبية للتجربة للسوفيات

- الكمونات الشعبية و القفزة الكبرى إلى الأمام

- إحتدام صراع الخطّين

<u>الفصل الرابع : الفلسفة :</u>

- مقدّمة

<u>الفصل الخامس : الثقافة و البناء الفوقي :</u>

- الثورة الثقافية : وميض ضوء عبر الغيوم

- الإنقلاب فى الصين و الهجومات الجديدة ضد ماو

- مكاسب عظيمة للثورة الصينية و مساهمات ماو تسى تونغ

- دور ماو و دور القادة

- التعلّم من ماو تسى تونغ و المضيّ قدما بقضية الشيوعية

فهرس الكتاب 23 / 2016 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 23 –

لا تعرفون ما تعتقدون أنّكم " تعرفون " ...

الثورة الشيوعيّة و الطريق الحقيقىّ للتحرير :

تاريخها و مستقبلنا

ريموند لوتا

عدد خاص من جريدة " الثورة " (عدد 323) ، 24 نوفمبر 2013

www.revcom.us

http://revcom.us/a/323/you-dont-know-what-you-think-you-know-en.html

محتويات الكتاب 23 :

- لا غرابة فى كونهم يشوّهون الشيوعية

لبوب أفاكيان

الحوار مع ريموند لوتا

الفصل الأوّل : المقدّمة

- **أكاذيب الفكر التقليدي**
- **نحتاج إلى ثورة و عالم جديد تماما**

الفصل الثانى : بزوغ الفجر – كمونة باريس

- **إستخلاص ماركس الدرس الأساسي من الكمونة : نحتاج إلى سلطة دولة جديدة**

الفصل الثالث : 1917 – الثورة تندلع عبر روسيا

- **لينين و الدور الحيوي للقيادة الشيوعية**
- **نوع جديد من السلطة**
- **تغييرات راديكالية فى وضع النساء**
- **التغييرات الراديكالية : الأقلّيات القومية**
- **الفنون**
- **جوزاف ستالين**
- **بناء إقتصاد إشتراكي**
- **الصراع فى الريف**
- **تغيير الظروف و تغيير التفكير**
- **منعرج : سحق الثورة فى ألمانيا و وصول النازيين إلى السلطة**
- **الأخطاء و النكسات**
- **مسألة توجّه**
- **نوعان من التناقضات**
- **علاقة حيويّة : التقدّم بالثورة العالمية و الدفاع عن الدولة الإشتراكية**

الفصل الرابع : ربع الإنسانيّة يتسلّق مرتفعات تحرير جديدة

- **ولادة ثورة**

- الصين عشيّة الثورة

- إستنهاض الجماهير لتغيير المجتمع بأكمله

- مسألة لم تحسم : إلى أين يتجه المجتمع ؟

- القفزة الكبرى إلى الأمام

- طريق تطوّر سليم و عقلاني

- الحقيقة حول المجاعة

الثورة الثقافيّة : أعمق تقدّم فى السير نحو تحرير الإنسان إلى الآن

- خطر الإنقلاب على الثورة

- إطلاق العنان للشباب للشروع فى الثورة الثقافيّة

- الطبيعة المتناقضة للإشتراكية

- " كانت ثورة حقيقيّة "

- النقاش الجماهيري و التعبئة الجماهيرية و النقد الجماهيري

- الأشياء الإشتراكيّة الجديدة

- " طبيعة الإنسان " و التغيير الإجتماعي

- إرسال المثقّفين إلى الريف

- أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " ؟

- المعركة الكبرى الأخيرة لماو تسى تونغ

الفصل الخامس : نحو مرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

- بوب أفاكيان يتقدّم بالخلاصة الجديدة للشيوعية

- التعلّم من الثورة الثقافيّة و المضيّ أبعد منها

- العالم يحتاج إلى الخلاصة الجديدة للثورة الشيوعية

الهوامش :

الملاحق

بحثان حول الإبستيمولوجيا :

- " لكن كيف نعرف من الذى يقول الحقيقة بشأن الشيوعية ؟ "

- ردّ قارئ لجريدة " الثورة " على " أين الخطأ فى " التاريخ من خلال المذكّرات " " ؟

التاريخ الحقيقي للثورة الشيوعية

==

ملاحق إضافية من إقتراح المترجم :

الملحق 1 : لهوغو تشافيز إستراتيجيا نفطية ... لكن هل يمكن لهذا أن يقود إلى التحرير ؟

الملحق 2 : كوريا الشماليّة ليست بلدا إشتراكيّا

الملحق 3 : الإستعمار من جديد بإسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و كوبا

الملحق الرابع : فهارس كتب شادى الشماوى

=====================================

فهرس الكتاب 24 / 2016 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 24-

الصراع الطبقيّ و مواصلة الثورة في ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

الثورة الثقافيّة البرولتاريّة الكبرى قمّة ما بلغته الإنسانيّة في

تقدّمها صوب الشيوعيّة

بمناسبة الذكرى الخمسين للثورة الثقافيّة البروليتارية الكبرى التى ألهمت و لا تزال تُلهم عبر العالم قاطبة ملايين الشيوعيين الثوريين و الجماهير الشعبيّة التوّاقين لتحرير الإنسانيّة و تشييد عالم آخر ضروري و ممكن ، عالم شيوعي ، و مساهمة منّا فى مزيد التعريف بهذه الثورة و رفع رايتها الحمراء ، أتممنا صياغة فصول أضفناها إلى أخرى سبق نشرها لتأليف هذا الكتاب الذى ننشر اليوم.

الفصل الخامس :

الثورة الثقافية فى الصين...الفنّ والثقافة...المعارضة والصراع...والمضيّ بالثورة نحو الشيوعية (بوب أفاكيان)

خاتمة الكتاب

ملاحق (3) : 1- قرار ال16 نقطة.
2 - ماو تسي تونغ يحلّل الثورة الثقافية .
3- الرئيس ماو تسي تونغ يناقش مظاهر البيروقراطية.

المراجع الأساسية المعتمد
أدبيات إضافية متوفرة على الأنترنت

فهارس كتب شادي الشماوي

====================================

فهرس الكتاب 25 / 2016 :

الماويّة : نظريّة و ممارسة – 25 –

عن بوب أفاكيان و أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية

تحدّث قادة من الحزب الشيوعيّ الثوريّ ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

" الثورة " عدد 328 ، بتاريخ 2 فيفري 2014

إضافات إلى الجزء الأوّل من الكتاب

(1)

Prisoners write about Bob Avakian

What People Are Saying about Bob Avakian and *BAsics*

Comments and Reviews

(2)

سيرة مخترصة لبوب أفاكيان

المزيد بصدد بوب أفاكيان

عن موقع

Revolution Newspaper | revcom.us

==================================

(3)

حول القادة و القيادة

==

الجزء الثانى : عن أهمّية الخلاصة الجديدة للشيوعية

1- ما هى الخلاصة الجديدة لبوب أفاكيان؟

ليني وولف ، جريدة " الثورة " عدد 129 ، 18 ماي 2008

2- إطار نظري جديد لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

مقتطفات من كتاب : " **العلم و الثورة – حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع و الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان** " لأرديا سكايبيراك - **2015**

3- الخلاصة الجديدة للشيوعية : التوّجه و المنهج و المقاربة الجوهريّين و العناصر الأساسيّة

بوب أفاكيان ، رئيس الحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكية - صائفة 2015

جريدة " **الثورة** " عدد 395 ، 13 جويلية 2015

3- إضافات إلى الجزء الثاني من الكتاب

(1)

ستّة قرارات صادرة عن اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعى الثوري ، الولايات المتّحدة الأمريكيّة

(1 جانفي 2016 ، نشرت فى جريدة " الثورة " عدد 423 ، 25 جانفي 2016)

(2)

حان وقت التنظّم من أجل ثورة فعلية

رسالة من اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعى الثورى ، الولايات المتّحدة الأمريكية

(جريدة " الثورة " عدد 440 ، 23 ماي 2016)

(3)

مبادئ نوادى الثورة

(جريدة " الثورة " عدد 444 ، 20 جوان 2016)

(4)

كيف يمكننا الإنتصار – كيف يمكننا فعلا القيام بالثورة

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الثوري ، الولايات المتحدة الأمريكية

جريدة " **الثورة** " عدد 457 ، 19 سبتمبر 2016

==

ملاحق الكتاب 25

(1)

إلى الشيوعيّين الثوريّين فى العالم و أفغانستان : قطيعتنا مع الحزب الشيوعي (الماوي) الأفغاني

مجموعة الشيوعيّين الثوريّين - أفغانستان – سبتمبر 2015

(2)

حاجة ملحّة : رفع راية الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان ،

بيان للمجموعة الشيوعيّة الثوريّة بكولمبيا ، غرّة ماي 2016

الإطار الجديد الضروري للمرحلة الجديدة للثورة !

(3)

هذا نداء إستعجالي لغرّة ماي ! لا وقت نضيّعه !

عالم مغاير جذريّا ممكن ! فقط إن رفعنا راية الخلاصة الجديدة للشيوعية !

الحزب الشيوعي الإيراني (الماركسي – اللينيني – الماوي) - غرّة ماي 2016

(4) فهارس كتب شادي الشماوي

==

==
================

فهرس الكتاب 26 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة -26-

المعرفة الأساسيّة للحزب الشيوعيّ الصينيّ (الماويّ – 1974)

IV- الخط الأساسى للحزب

الخط الأساسى هو قوام حياة الحزب

ينبغى الاعتراف تماما بالطابع المتواصل للصراع الطبقي و الصراع بين الخطين

يجب التحلّى بالرّوح الثوريّة للذهاب ضد التيّار

يجب تسوية العلاقة بين "الحبل الرئيسي " و "عقد الشبكة " بطريقة صحيحة

V- مبادئ الحزب الثلاثة حول الأشياء التى يجب القيام بها و الأشياء الثلاثة التى يجب عدم القيام بها

ممارسة الماركسية و نبذ التحريفية

العمل من أجل الوحدة و نبذ الانشقاق

التحلى بالصراحة و الاستقامة و عدم حبك المؤامرات و الدسائس

"الأشياء الثلاثة التى يجب القيام بها و الأشياء الثلاثة التى يجب عدم القيام بها " هي المبادئ الأساسية التى يجب على أعضاء الحزب احترامها

VI - القيادة الموحّدة للحزب

يجب أن يقود الحزب كلّ شىء ، هذا مبدأ أساسى فى الماركسية – اللينينيّة

القيادة الموحّدة للحزب هى بالأساس قيادة إيديولوجيا و خطّ سياسى

المسك الجيّد بالمسائل الهامة و تعزيز القيادة الموحّدة للحزب

يجب على أعضاء الحزب الشيوعى أن يخضعوا عن وعى للقيادة الموحّدة للحزب وأن يحافظوا عليها

VII - المركزية الديمقراطية فى الحزب

المركزية الديمقراطية هى المبدأ التنظيمى للحزب

المسك بالعلاقة بين القيادة الجماعية و المسؤولية الشخصيّة بطريقة صحيحة

تطوير الديمقراطية داخل الحزب و الحفاظ على الوحدة الممركزة

VIII- الإنضباط فى صفوف الحزب

الإنضباط ضمان لتطبيق الخطّ

الإحترام الواعى للإنضباط الحزبي

التطبيق الصحيح للإنضباط الحزبي

IX- أساليب عمل الحزب الثلاث العظمى

أساليب العمل الثلاث العظمى عادة جيدة فى حزبنا

أسلوب دمج النظرية بالممارسة

أسلوب الحفاظ على علاقات وثيقة مع الجماهير

أسلوب عمل ممارسة النقد و النقد الذاتى

X – تكوين خلف قضيّة الثورة البروليتاريّة

تكوين خلف قضيّة الثورة مهمّة إستراتيجيّة هامة

تكوين خلف القضيّة الثوريّة و إختيارهم فى خضمّ النضال

ليعمل الحزب كلّه لإنجاز عمل تكوين خلف للثورة على أفضل وجه

XI – مهام منظّمات الحزب القاعدية

أهمّية الدلالة التى يكتسيها تعزيز بناء منظّمات الحزب القاعدية

المهام القتالية لمنظمات الحزب القاعدية

يجب على منظّمات الحزب القياديّة أن تضمن بناءها الخاص

XII - الدور الطليعي و النموذجى لأعضاء الحزب

الدور الطليعى و النموذجى لأعضاء الحزب فى غاية الأهمية

للنهوض بالدور الطليعى و النموذجى يجب أن نتّبع " المتطّلبات الخمس "

عن وعي نعيد تشكيل نظرتنا للعالم بهدف الإنخراط فى الحزب إيديولوجيا

XIII- ظروف الإنخراط فى الحزب و إجراءاته

شروط الإنخراط فى الحزب

إجراءات الإنخراط بالحزب

المعالجة الصحيحة لمسألة الإنخراط فى الحزب

الإعتناء بجدّية بعمل إنتداب المنخرطين الجدد

XIV- رفع راية الأممية البروليتارية

الأممية البروليتارية مبدأ جوهرى فى الماركسية – اللينينية

النضالات الثورية لشعوب مختلف البلدان تساند بعضها البعض

العمل بكل ما أوتينا من جهد لتقديم مساهمة أكبر من أجل الانسانية

الهوامش بالأنجليزية

الملاحق (2) - من إقتراح المترجم

فهارس كتب شادي الشماوي

===

===

فهرس الكتاب 27 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 27 -

متابعات عالميّة و عربيّة – نظرة شيوعيّة ثوريّة (2013-2016)

مقدّمة

الجزء الأوّل : متابعات عالميّة

المحور 1 : كوكب الأرض فى خطر!

المحور الثانى : إضطهاد النساء و النضال من أجل تحطيم النظام الإمبريالى و الأصولية الدينية البطريكيين

المحور الثالث : الإمبرياليّة و الهجرة و الموقف الشيوعي الثوري

3 ـ أزمة المهاجرين العالمية : ليس مرتكبو جرائم الحرق العمد للأملاك و المنازل

4 ـ أوروبا : نحو حلّ عسكري ل " أزمة الهجرة "

5 ـ الحضارة الغربيّة : " الموت للمهاجرين ! "

6 ـ عالم من المهاجرين و الإمبريالية و الحدود : غير مقبول و غير ضروري

7 ـ عدد كبير من الموتى فى البحر الأبيض المتوسّط : " لم يحدث شيء "

8 ـ أفغانستان : عقود ثلاثة من الهجرة الجماعية

9 ـ إلى متى يتواصل القبول بالمجازر فى البحر ؟

10 ـ منظّمة أطبّاء بلا حدود تتّخذ موقفا ضد السياسة الخبيثة للإتحاد الأوروبي تجاه مواجهة العدد التاريخي المتصاعد من المهاجرين إلى عالم لا يرحّب بهم

المحور الرابع : الإنتخابات الأمريكيّة و صعود الفاشيّة وضرورة ثورة شيوعية حقيقيّة وإمكانيّتها

الإنتخابات الأمريكية 1 : مزيد الإضطهاد والجرائم ضد الإنسانيّة فى الأفق... وضرورة ثورة شيوعية حقيقيّة وإمكانيّتها

1- المرشّحون للرئاسة يصرّحون بنيّتهم إقتراف جرائم حرب

2- الولايات المتّحدة الأمريكيّة : حول صعود دونالد ترامب ... و ضرورة ثورة حقيقيّة وإمكانيّتها

3- مقاربة علميّة جدّية لما يقف وراء صعود ترامب

بعض مؤلّفات بوب أفاكيان حول كيف وصلنا إلى هذا الوضع – و إمكانية شيء أفضل بكثير

4- ردّا على ترامب : الإجهاض ليس جريمة !

5- سؤالان إلى لويس فراخان و " أمّة الإسلام "

6- لنتعمّق فى أطروحات برنى سندارس

الإنتخابات الأمريكية 2 : ترامب و كلينتون وجهان لسياسة برجوازية إمبريالية واحدة

1- سيكون إنتخاب الديمقراطيين دعما لجرائم الحرب

2- لا – ليست إمبراطوريتنا !

ردّ ثوري على خطاب هيلاري كلينتون ضد ترامب

3- لماذا لا يجب علينا أن نصفّق لحكّامنا... و لماذا من الأفضل أن يخسروا حروبهم

الإنتخابات الأمريكية 3 : نقد الشيوعيين الثوريين لمواقف الخضر و نعوم تشومسكى

1- إلى الخضر : فى ظلّ هذا النظام لا تغيّر الإنتخابات أبدا أي شيء

نحتاج إلى الإطاحة بهذا النظام و ليس إلى التصويت له

نحتاج إلى ثورة فعلية !

2- لسنا فى حاجة إلى " التصويت للأقلّ شرّا " أو إلى " التصويت لطرف ثالث "

نحن فى حاجة إلى الإطاحة بالنظام برمّته فى أقرب وقت ممكن !

الإنتخابات الأمريكية 4 : موقف الحزب الشيوعي الثوري من إنتخاب فاشيّ لعين رئيسا للولايات المتحدّة

1- وقع إنتخاب فاشيّ لعين رئيسا للولايات المتحدّة –

لا يجب أن توجد أيّة أوهام بأنّ الأمر سيكون على ما يرام . لن يكون كذلك

2- لماذا لن أصوّت فى هذه الإنتخابات و لماذا يجب أن لا تصوّتوا أنتم أيضا ... و لماذا أدافع عن حقّ السود و غيرهم من المضطهَدين فى الإنتخاب !

3- لماذا لم تكن هيلاري كلينتون قط و ليست و لا يمكنها أن تكون مدافعة عن النساء

الإنتخابات الأمريكيّة 5 : بإسم الإنسانيّة ، نرفض القبول بأمريكا فاشيّة

1- بإسم الإنسانيّة ، نرفض القبول بأمريكا فاشيّة

إنهضوا ... إلتحقوا بالشوارع ... إتّحدوا مع الناس فى كلّ مكان لبناء مقاومة بكلّ السبل الممكنة

لا تقفوا : لا تساوموا ...لا تقبلوا بالتسويات ، لا تتواطؤوا

2- كيف يسير هذا النظام الرأسمالي – الإمبريالي و لماذا يجب الإطاحة به

3- أسئلة تطرح عادة بشأن الثورة والشيوعية (فى الولايات المتّحدة الأمريكية)

الإنتخابات الأمريكية 6 : ما هي نواة فريق إدراة دونالد ترامب الفاشي ؟ و ما هي إستراتيجيّته ؟

1- مع تشكيل ترامب لفريقه الفاشيّ ، يجب ان تتعزّز المقاومة !

2- مايك بانس : مسيحي فاشيّ ضربات قلبه ليست بعيدة عن رئاسة الولايات المتحدة

3- إعادة تكليف بانون الفاشي كأكبر القادة الإستراتيجيّين لدي ترامب

4- مستشار الأمن القومي لدى ترامب : الجنرال مايك فلين – " فى حرب مع الإسلام "

5- للإشراف على وكالة المخابرات المركزيّة إختار ترامب : مايك بمبيو – داعية للتعذيب و تمزيق حكم القانون

6- المدّعى العام لترامب جاف سيشينز : فارض تفوّق البيض و التطرّف البطرياركي

7- دونالد ترامب لن " يستعيد مواطن الشغل الأمريكيّة " ...بل بإسم مواطن الشغل الأمريكيّة سيرتكب فظائعا جديدة

8- ما يعنيه فوز ترامب للنساء : خطر لا يضاهى و الحاجة إلى قدر كبير من المقاومة الجماهيريّة

9- فوز ترامب – كارثة على البيئة تتطلّب مقاومة جماهيريّة

10- ترامب يهاجم الممثّلين ويقدّم فكرة عن مقاربته للفنّ والمعارضة : لن يسمح بأي نقد

11- إلى الذين لا زالوا ينظرون إلى برنى سندارس ...

12- يقول أوباما وكلينتون " لنتجاوز الأمر " لكنّ عشرات الآلاف يتمرّدون فى الشوارع

13- دفوس السكرتيرة الجديدة لل" تعليم " : الإقتطاع من التعليم العمومي و فرض المسيحيّة الفاشيّة

المحور الخامس : نظام عالمي إمبرياليّ قابل للإنفجار

1 ـ إستفتاء فى فنيزويلا : مكيدة الولايات المتحدة و حدود مشروع هوغوتشافيز و تناقضاته

2 ـ كوريا الشمالية ـ الولايات المتحدة : من يمثّل تهديدا نوويّا حقيقيّا ؟ و ما هي خلفية النزاع ؟

3 ـ الولايات المتحدة تهدّد كوريا الشمالية : ماذا وراء النزاع ؟

4 ـ إيران : الذكرى 32 لإنتفاضة آمول – " لقد أثبت التاريخ من هم عملاء الإمبريالية "

5- عشر سنوات من قيادة الحزب الشيوعي الهندي(الماوي) لحرب الشعب الماوية فى الهند وولادة سلطة حمراء جنينية

6 ـ الإستعمار من جديد بإسم التطبيع وراء إعادة إرساء العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و كوبا

7- الفائز فى الإنتخابات البرلمانية التركيّة : الأوهام الديمقراطيّة

8 ـ الإتفاق النووي بين الولايات المتّحدة و إيران :

حركة كبرى لقوى رجعيّة ... لا شيء جيّد بالنسبة للإنسانيّة

9 ـ الإتفاق النووي بين الولايات المتحدة و إيران : " الولايات المتحدة تحتاج مساعدة إيران فى الشرق الأوسط "

10 ـ اليونان : " الخلاصة الجديدة ترتئى إمكانيّة : القطيعةُ مع القبضة الرأسماليّة الخانقة و نحتُ مستقبل مختلف ! "

11 ـ إنهيار سوق الأوراق المالية فى الصين : هكذا هي الرأسمالية

12 ـ هجوم إرهابي فى باريس ، عالم من الفظائع و الحاجة إلى طريق آخر

13 ـ خروج بريطانيا من الإتحاد الأوروبي (بريكسيت) صدمة للنظام الإمبريالي العالمي

14- قتل بالسيف فى بنغلاداش : حملة الأصوليين الإسلاميين لإستعباد النساء و فرض الطغيان الديني

15 ـ الجهاد الأصولي الإسلامي ليس جذريّا لثلاثة أسباب – وهو نهائيّا ليس إجابة حقيقيّة على الإضطهاد

16 ـ بستّ طُرق يحاولون خداعكم فى ما يتّصل بالثورة الثقافية فى الصين و سبب وجيه جدّا لحاجتكم إلى التعمّق فى البحث عن الحقيقة و بلوغها

17 ـ كولمبيا : سيوفّر إتّفاق السلام التغييرات اللازمة للبلاد – كي لا يتغيّر أيّ شيء

18 ـ ملخّص الموقف الشيوعي الثوري من فيدال كاسترو و التجربة الكوبيّة : حول وفاة فيدال كاسترو – أربع نقاط توجّهة

الجزء الثانى : متابعات عربيّة

فهرس الكتاب 28 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 28 -

ماتت الشيوعية الزائفة ...

عاشت الشيوعية الحقيقية !

تأليف بوب أفاكيان

محتويات العدد 28 من " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " ، فضلا عن مقدّمة المترجم :

ماتت الشيوعية الزائفة ... عاشت الشيوعية الحقيقية !

أ- نظرية و إستراتيجيا ثورة الديمقراطيّة الجديدة :
ب- مواصلة الثورة فى ظلّ دكتاتوريّة البروليتاريا :

4/ الماركسية - اللينينية - الماوية : توليف كلّي القدرة لأنّه صحيح

الجزء الأوّل

الهجوم الراهن ضد الماركسيّة : المراوغات و الردود

1/ أسطورة الأسواق الحرّة فى مقابل الإشتراكية الحقيقية :

2/ بصدد البرجوازية و " الطبيعة الإنسانية " و الدين : الردّ الماركسى :

3/ مرّة أخرى حول الإقتصاد البرجوازيّ و خلط البرجوازيّة للأمور:

4/ من يدافع حقا عن التحرر الوطنيّ و ما هو مفهوم الأمميّة :

5/ دكتاتورية البروليتاريا : ألف مرّة أكثر ديمقراطيّة ... بالنسبة للجماهير :

6/ الشيوعيّة ليست " طغيانا طوباويّا " بل هدفا قابلا للتحقيق و هدفا تحرّريا :

7/ " الماديّة التاريخيّة " الميكانيكيّة و الماديّة التاريخيّة الجدليّة :

الجزء الثانى

مرّة أخرى حول التجربة التاريخيّة للثورة البروليتاريّة – مرّة أخرى حول كسب العالم

1/ مسألة قوى الإنتاج :

2/ تقدّم الثورة العالميّة و تعزيزها :

3/ الثورة البروليتاريّة و الأمميّة : القاعدة الإجتماعيّة :

القيام بالثورة و دفع الإنتاج

1/ تحويل العلاقات بين الناس و تحويل الملكيّة :

2/ المساواة و الوفرة العامة فى ظلّ الإشتراكيّة :

3/ ماذا يعنى أن تكون الجماهير سيّدة المجتمع ؟

4/ البناء الإشتراكيّ فى الإطار العالميّ :

خاتمة

1/ المواجهة الإيديولوجيّة :

2/ نظرتان إلى العالم ، رؤيتان متناقضتان للحرّية :

3/ أبعد من الحقّ البرجوازيّ :

4/ التكنولوجيا و الإيديولوجيا :

5/ تغيير المجتمع و تغيير " طبيعة الإنسان " :

6/ الماديّة التاريخيّة و تقدّم التاريخ :

الديمقراطية :

أكثر من أيّ زمن مضى بوسعنا و يجب علينا إنجاز أفضل من ذلك

مقدّمة :

1 / بصدد الأحداث الأخيرة بالكتلة السوفياتية السابقة و بالصين

2/ أفق كمونة باريس : الثورتان البلشفيّة و الصينيّة كإمتداد و تعميق لها :

3 / ممارسة السلطة فى المجتمع الإشتراكيّ : القيادة و الجماهير و دكتاتوريّة البروليتاريا :

4/ الصراع الطبقيّ فى ظلّ الإشتراكيّة و أشكال الحكم الجماهيريّ :

5 / مشكلة البيروقراطيّة و دور الحزب و هياكل الدولة فى ظلّ الإشتراكيّة :

6/ تصفية التحليل الطبقيّ بإسم معارضة " الإختزاليّة الطبقيّة " :

ملحق " الديمقراطية :

أكثر من أيّ زمن مضى بوسعنا و يجب علينا إنجاز أفضل من ذلك " حول الديمقراطة البروليتارية

(اللجنة المركزية لإعادة تنظيم الحزب الشيوعي الهندي (الماركسيّ – اللينينيّ))

10/ الحاجة إلى توجّه جديد:

11 / دور الحزب الشيوعيّ و عمله :

12 / حلّ لغز الحزب الشيوعيّ :

13 / بعض المسائل الإضافيّة :

14 / الخاتمة :

ملحق الكتاب

فهارس كتب شادي الشماوي

فهرس الكتاب 29 / 2017

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 29 -

دفاعا عن الشيوعية الثوريّة و تطويرها

ضد مايكل هاردت ، أنطونيو نغرى، ألان باديو، سلافوج تزتزاك و برنار دى مالو

محتويات هذا الكتاب 29 ، أو العدد 29 من " **الماويّة : نظريّة و ممارسة** " إضافة إلى المقدّمة :

- الثورة الثقافيّة تكتسح أرضا جديدة

- إمتلاك أفق تاريخي

2- **الفصل الثاني : حول " الإمبراطوريّة " : الشيوعية الثوريّة أم " الشيوعية " دون ثورة ؟**

I- الإمبريالية أم " الإمبراطوريّة " ؟

II - ما هي الرأسماليّة ؟

- ما الذى يدفع الإمبريالية إلى الأمام ؟

- قوى الإنتاج و علاقات الإنتاج

- ما الذى يدفع ماذا ؟

- إعادة إحياء نظريّة روزا لكسمبورغ

- سيادة وحيدة ؟

III- التحرّر الوطني و الدولة

- الإمبرياليّة و أنماط الإنتاج ما قبل الرأسماليّة

- التحرّر الوطني - لا يزال مهمّة من مهام البروليتاريا

- تواصل أهمّية الفلاّحين و المسألة الزراعيّة

IV – قانون القيمة و " العمل غير المادي "

- تحليل طبقي مضطرب

- أجر مضمون إجتماعيّا

V – الديمقراطية و الفوضويّة و الشيوعيّة

- الديمقراطية و الحكم الطبقي

- إضمحلال الدولة ... في ظلّ الرأسماليّة !

3- **الفصل الثالث : ألان باديو و دكتاتورية البروليتاريا أو لماذا يساوى نبذ " إطار الدولة - الحزب " نبذا للثورة**

I- لماذا تصلح الدولة الإشتراكية وكيف ستضمحلّ و لماذا ينتهى ألان باديو إلى جانب الدولة البرجوازية

1- ملاحظة سريعة عن الفلسفة

2- ألان باديو لاطبقية الدولة و الشكلانية

II- الحزب في المجتمع الإشتراكي : " غير ملائم " أم وسيلة للتحرير ؟

1- مرّة أخرى عن روسو و التمثيليّة

2- " الخضوع البيروقراطي اللاطبقي " أم مرّة أخرى ، هل الخطّ هو الحاسم ؟

3- القيادة الشيوعية المؤسساتيّة و تناقض القادة – المقادين و رأي الخلاصة الجديدة بهذا الصدد

4- الفصل الرابع : القدح في الشيوعية و التزلّف للإمبريالية - تزييف سلافوج تزتزاك للحقائق و جلبه العار لنفسه

I- تحدّيات حقيقيّة و بدائل حقيقيّة و مسؤوليّات حقيقيّة

II- يرفض الخوض في الخلاصة الجديدة للشيوعية لبوب أفاكيان بينما يهاجمها هجوما غير مسؤول

III – مناهضة مسعورة للشيوعيّة تلبس قناع التفكير الجديد

IV – موقف تزتزاك المعادي لمناهضة الإمبرياليّة

V - خاتمة : تصفية حساب و دعوة إلى نقاش جريئ و صريح

- ملحق : سلافوج تزتزاك أحمق متعجرف يتسبّب في ضرر كبير

5- الفصل الخامس : فهم الماويّة فهما علميّا و الدفاع عنها بصلابة و تطويرها ، بهدف بلوغ مرحلة جديدة من الشيوعية : أفكار جداليّة حول مقال برنار دى مالو " ما هى الماويّة ؟ "

مفهوم دى مالو للماويّة :

نهاية مرحلة و بداية مرحلة جديدة :

الديمقراطيّة الراديكاليّة أم الشيوعيّة العلميّة :

المساهمات الخالدة لماو تسى تونغ :

الصراع من أجل الدفاع عن ماو تسى تونغ و إرساء أرضيّة مزيد التقدّم :

ماو (و ماركس) ك " ديمقراطيّين راديكاليّين " :

الخلط بين الشيوعيّة و الديمقراطيّة :

تجاهل دروس الثورة الثقافيّة البروليتاريّة الكبرى :

الثورة الوطنيّة الديمقراطيّة :

ما معنى القيادة البروليتاريّة ؟

ماركسيّة العالم الثالث ؟

الخطّ الجماهيري :

" الممارسة معيار الحقيقة " :

ملاحظات نهائيّة :

فهرس الكتاب 30

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 30 -

الماركسيّة و النسويّة

تجميع و نشر

شهرزاد موجاب

فهرس الكتاب 31 / 2018

الماويّة : نظريّة و ممارسة - 31 -

العلم و الثورة الشيوعيّة

فصول و مقالات من كتابات أرديا سكايبراك

- ثمّ هناك الأحافير – الكثير من الأحافير :

- تلخيص مقتضب :

- ماذا يعنى عمليّا أن " تصبح إنسانا " ؟

- نحن الطفل الصغير ضمن الكتلة

- ظهور أنواع جديدة و تعزيزها :

- ظروف مفاتيح فى تطوّر الإنسان :

- الأدلّة الواضحة و المتراكمة عن التطوّر من قردة إلى إنسان :

- لماذا نوعنا من الهومينيد هو الوحيد الذى لا يزال منتصب القامة [واقفا] ؟

- ما الذى يجعلنا خاصّين جدّا ، و إن بالنسبة لأنفسنا ؟

- القفزتان الكبيرتان فى تطوّر الهومينيد :

- سلسلة مراحل إنتقاليّة من الملامح الأشبه بالقردة إلى ملامح أشبه بالإنسان :

- هل كان الهومينيد الأوائل" مجرّد قردة " دلالة تطوّر التنقّل على قدمين على طريق التحوّل إلى إنسان:

- لذا ، هل نحن مجرّد حادث ؟

- تلخيص و نظرة عامة :

- صلة بيئيّة ممكنة :

- نوع واحد – عبر العالم بأسره :

نوع يغيّر العالم تغييرا جذريّا

إضافات إلى الفصل السابع

الإنسان و الديناصورات ؟! فكرة عبثيّة أخرى لأنصار فكر الخلق .

الحمض النووي لدى الشنبنزي ولدى الإنسان : إلى أي مدى نتقارب ؟

هل كان توماي أحد أسلافنا ؟

ميف ليكي تمسك بآخر إكتشافاتها للأحافير

هل أن الهومو أركتوس أوّل أنواع الإنسان التى غادرت أفريقيا ؟

جميعنا أتينا من أفريقيا

ماذا يقول لنا علم التطوّر عن " الأعراق " الإنسانيّة ؟

ألا يزال الإنسان يتطوّر ؟

V- الباب الخامس: إطار نظري جديد لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية - مقتطفات من:

" العلم و الثورة - حول أهمّية العلم و تطبيقه على المجتمع و الخلاصة الجديدة للشيوعية و قيادة بوب أفاكيان "

إطار نظري جديد لمرحلة جديدة من الثورة الشيوعية

ما الجديد فى الخلاصة الجديدة ؟

الإختراقات النظريّة و التطبيق العملي للخلاصة الجديد

دستور الجمهورية الإشتراكية الجديدة – تطبيق ملموس لرؤية ثاقبة للخلاصة الجديدة

الخلاصة الجديدة : المضي صراحة صوب الحقيقة – و نبذ مفهوم " الحقيقة الطبقية "

بوب أفاكيان : مزيج نادر جدّا من – النظريّة العالية التطوّر و المشاعر و الصلات العميقة مع الذين يحتاجون بأكبر يأس إلى هذه الثورة

تهمة " عبادة الفرد " – جاهلة وسخيفة و فوق كلّ شيء تتجاوز المعقول

القيادة : هل تخنق المبادرة أم تطلق لها العنان ؟

لماذا من المهمّ جدّا التوغّ فى مؤلّفات بوب أفاكيان و ما يعنيه ذلك

رؤية آملة – على أساس علمي

التفاعل الجدّى مع الخلاصة الجديدة – و الفرق الذى يمكن أن تحدثه

هبّات كبرى فى العالم و الحاجة الكبيرة للمقاربة العلمية للخلاصة الجديدة

ملحق : فهارس كتب شادي الشماوي

-++-

====================================